

محاضرة في وحركة النضال الفلسطيني

تأليف
د. جواد حسن خنيج
رئيس وحدة بحوث التاريخ والوثائق
مركز الوثائق والدراسات الانسانية
جامعة قطر

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبدالناتق تروك بالقاهرة



الحركة النضال الفلسطينية

تأليف
د. عاقل حسن خنيس
مدير وحدة بحوث التاريخ والوثائق
مركز الوثائق والدراسات الانسانية
جامعة قطر

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبدالحق تروك بالقاهرة

هذا الكتاب

يعتبر محمد عزة دروزة من أبرز الشخصيات الوطنية التي قامت بدور هام في حركة النضال العربى فى فلسطين (١٩٢٢ - ١٩٤٨) ، فقد كان أحد مفكرى الحركة الوطنية ومنظريها ، وواحداً من قلة اسهمت فى تنظيم الكفاح الوطنى وإدارته .

ورغم ذلك لم يحظ باهتمام المؤرخين حتى أقدم الدكتور عادل حسن غنيم مؤرخ الحركة الوطنية الفلسطينية المعروف بتأليف هذا العمل القيم الذى يسلط الاضواء على الدور المتميز لمحمد عزة دروزة اعتماداً على الوثائق والمصادر الاصلية ليملاً بذلك فراغاً ملحوظاً فى المكتبة العربية .

الناشر

مقدمة المؤلف

يعتبر محمد عزة دروزة من أبرز الشخصيات الوطنية التي قامت بدور هام في حركة النضال العربي في فلسطين خلال مرحلة الانتداب البريطاني في فلسطين (١٩٢٢-١٩٤٨) . فقد كان أحد مفكرى الحركة الوطنية ومنظرىها، وواحدا من قلة أسهمت في تنظيم الكفاح الوطنى وإدارته .

وبالرغم من هذا الدور الهام الذى قام به دروزة ، فإنه لم يأخذ حقه من الدراسة والاهتمام وتحليل الانواء على دوره المتميز. وربما تسبب في ذلك أن الرجل بطبيعته كان عازفا عن الانواء ، عاملا في صمت على أداء دوره الوطنى ، غير متطلع إلى جاه أو سلطة أو نفوذ ، مركزا جهده واهتمامه حول الاهداف الوطنية والقومية لأمته .

وقد أتيج لى خلال سنوات الستينيات والسبعينيات أن أراى تلك الشخصية الهامة مستغبرا عن بعض جوانب النشاط الوطنى التى يكتنفها القموض أو التى لم تشر واضحة فيما نشر من دراسات عن تاريخ تلك الفترة. وكان الرجل حريصا على الدوام على الرد والتفسير والتعقيب، مرحبا بآية تساؤلات أو استفسارات أو حتى اتهامات ، وهو ما فكل فى النهاية مادة يمكن الاستفادة منها لا يخاف بعض النقاط والمواقف التى اختلكت فيها الامور أو تعددت فيها وجهات النظر .

لقد كانت حياة دروزة مرتبطة بحركة النضال الفلسطيني بحيث يعصب التاريخ لدوره إلا من خلال ذلك النضال ، ولم يكن هذا الدور مجرد اسهام سياسى فى قلب الاحداث وتطوراتها ، لكن دوره امتد ليشمل التاريخ للحركة العربية المعاصرة فى فلسطين، لى يحكم متابعتها

لأحداثها فقط . بل ومشاركته في صنعها، ولذلك فقد كان دروزه أقدر الكتاب الفلسطينيين على خدمة الحقيقة التاريخية، وقد ساعده على ذلك ما عرفه عنه طوال تاريخه الوطني من أمانة في الحق ومنق في الحديث وبعد عن الهوى وحرص على المطلحة الوطنية، وهي صفات أهلت له لاداء دور مزدوج : القيام بدور سياسي متميز في حركة النضال الفلسطيني، ثم التاريخ لتلك الحركة بالقدر الذي أهله ليكون مؤرخ الحركة الوطنية الأول في فلسطين .

وكان من الأوراق الهامة التي اعتمدت عليها خمس رسائل سبق إرسالها من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى - أحد القيادات الفلسطينية - خلال الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن . وكان عونى عبدالهادى - رحمه الله عليه - قد سمح لى بتمويرها عام ١٩٦٤ ، وهي رسائل لم يسبق نشرها كاملة، لكن نشرت مقتطفات منها في الدراسة التي قامت بها الزميللة الدكتورة خيرية قاسمية امتادة التاريخ الحديث بجامعة دمشق بعنوان "عونى عبدالهادى: أوراق خاصة". ولاشك أن نشرها كاملة سوف يتيح للباحثين أن يستفيدوا منها وأن يقوموا بتحليلها طبقاًلنظرة كل منهم إلى مضمونها، وهو ما قمى به فعلا حيث تمطينا تلك الرسائل عددا من الامتناحات سواء بالنسبة للفضية الفلسطينية أو لدور محمد عزة دروزة في تلك الفترة. وقد لاحظت اختلافا في قراءة بعض كلمات من تلك الرسائل بينى وبين الدكتور خيرية قاسمية - ربما كان نتيجة القراءة أو الاخطاء المطبعية - إضافة الى عدم صحة تاريخ الرسالة الرابعة حيث ورد في دراسة الدكتورة خيرية أنه ١١ كانون الأول ١٩٢٨ وصحته ٢٠ كانون الأول ١٩٢٨ .

وقد اعتمدت أيضا على عدد من الرسائل الاخرى المرسلة من دروزة إلى عونى عبدالهادى والتي استفادت منها الدكتورة خيرية قاسمية في دراستها حيث أنها تضيف جديدا بالنسبة لفكر دروزة ونظراته

إلى عدد من الأمور ، ومواقفه من بعض الشخصيات ، وهو جهد طيب يسجل للدكتورة خيرية لاهتمامها بالتاريخ لبعض الشخصيات الهامة التي كان لها دور في حركة النضال الفلسطيني .

وكان من المصادر الهامة التي امتلكت منها الجزآن اللذان صدرا من مذكرات محمد عزة دروزة . فلقد أدرك دروزة هذا الأمر الهام الذي فات كثيرا من الزعماء والقيادات السيامية في تاريخنا الحديث والمعاصر وهو عدم تدوين مذكراتهم . وكان دروزة قد أخبرني - في رسالته المؤرخة ١٩٧٥/١٢/٢ - أن مذكراته كانت قيد التنقيح في ذلك الوقت ، ومرت السنوات دون أن أسمع شيئا عن صدور تلك المذكرات ، وكنت دائم الترقب والاستفسار عنها في المكتبات والمعارض المختلفة دون جدوى .

وأخيرا خطر لي أن أكتب للامتنان الدكتور محمد خير فارسي أستاذ التاريخ الحديث بجامعة دمشق مستفصلا عن تلك المذكرات خاصة بعد وفاة صاحبها. وقد اهتم الدكتور خير بالأمر حيث علمت منه تاريخ وفاة محمد عزة دروزة وهو ٢٦ يوليو ١٩٨٤، كما وافاني بنسخة من الجزءين الأول والثاني من مذكرات وتجيلات دروزة التي أصدرتها الجمعية الفلسطينية للتاريخ والاثار بالتعاون مع المركز الجغرافي الفلسطيني، وبنسخة من الجزء العاشر من ملحة إحياء التراث الثقافي الفلسطيني التي أصدرته الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والمحفيين الفلسطينيين بمناسبة قرار الاتحاد العام واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تكريم المؤرخ والكتاب والمناضل محمد عزة دروزة ، والذي قام بتأليفه حسين عمر حباد -

ونود أن نشبه الباحثين إلى أن جوانب أخرى من اهتمامات دروزة الفكرية والأدبية والتاريخية تستحق الاهتمام والدراسة، ومن هذه

الجوانب تقييم انتاجه الكبير ككاتب اسلامى قدم للمكتبة العربية العديد من الدراسات الاسلامية، كما نشر له مقالات كثيرة فى الشئون الاسلامية، وشارك بابحاث فى عدد من المؤتمرات الاسلامية. ومن هذه الجوانب مؤلفاته الروائية حيث ألف فى مطلع شبابه أربع روايات لم يطبع منها غير رواية واحدة، ولا ندرى أين معبر الروايات الأخرى. ومن تلك الجوانب جهوده ومواقفه ودراساته من أجل الوحدة العربية. ولعل الباحثين والمراكز العلمية والهيئات الفلسطينية والعربية والاسلامية المختلفة يهتمون بإعادة نشر مؤلفات محمد عزة دروزة، ونشر ما لم ينشر من انتاجه ، وتقييم أدواره ونشاطاته المختلفة فى خدمة العروبة والاسلام .

ويطيب لى أن أقدم أخلص الشكر الى كل منعاوننى فى اعداد هذا الكتاب أو سجمعى على القيام بتلك الدراسة ، فأذكر بالتقدير الأستاذ الدكتور محمد خير فارس الذى قدم لى فائدة كبيرة بموافاقى بما نشر من مذكرات دروزة ، كما أذكر بالاعتزاز الأستاذ الدكتور رؤوف عباس حامد رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة الذى زكى الموضوع منذ كان فكرة ، وأبى استعداده لنشره ضمن السلسلة الش تصدرها مؤسسة الفكر .

كما أشكر الأخوين الكريمين محمد عيسى مدير المكتبات بجامعة قطر وكمال عرفات رئيس قسم الاجراءات المكتبية بالجامعة على تعاونهما مع لى حصر مؤلفات دروزة وتيسيرهما البحث عن بعض المراجع المفيدة للموضوع .

كما لا يغوتنى أن أشكر الأستاذ الدكتور كمال الدين البشانوشى أستاذ علم النبات بكلية العلوم بجامعة القاهرة الذى أهدانى من مكتبته الخامسة مجلدين من مؤلفات دروزة ، والأخ الشيخ محمد فرج الباحث التربوى للعلوم الشرعية بوزارة التربية والتعليم بدولة قطر

- ٥ -

الذي أهدائى - من مكتبته الخاصة أيضا - الجوك والدراسات التي
قدمت للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية والتي تضمنت
بمختصر قدمهما محمد عزة دروزة للمؤتمر .

وأخيرا فأرجو أن تكون بهذه الدراسة قد ساهمت في التأريخ لجانب
هام من جوانب اهتمامات دروزة المتمثلة وهو حركة النضال الفلسطيني .

وبالله وحده التوفيق ومنه العون والتمدد .

دكتور عادل مخيم

الدوحة في شعبان ١٤٠٧هـ

أبريل ١٩٨٧م

نشأته :

ولد محمد عزة دروزة في مدينة نابلس بفلسطين في ١١ شوال ١٢٠٥هـ (١). وهناك اختلاف فيما رواه دروزة عن التاريخ الميلادي المقابل لهذا التاريخ الهجري ، فقد ذكر دروزة في سيرة حياته التي تلقيتها منه أن هذا التاريخ يوافق آخر حزيران ١٨٨٨م (٢) بينما ورد في مذكراته أن والده حسب أن هذا يصادف أواخر حزيران أو أوائل تموز عام ١٨٨٧م . (٣) وقد تحققنا من صحة التاريخ الميلادي المقابل للتاريخ الهجري لمولد دروزة وهو ١١ شوال ١٢٠٥هـ فتبين أنه ٢١ يونية ١٨٨٨م . (٤)

وتنحدر عائلته من قبيلة الغريجات في كفرنجة بالمملكة الاردنية الهاشمية حيث هاجرت منها حوالي عام ١٧٠٠م واستوطنت مدينة نابلس. (٥)

وكان دروزة من أسرة متوسطة الحال . فقد كان والده يعمل في تجارة الاتمشة في خان التجار بمدينة نابلس ، وقد سمع من جده تفسيرا للقب دروزة بأنه من الدرازة (دراو أي خياط) بسبب اشتغال أحد أجداده بهذه المهنة . (٦)

وقد تلقى دروزة دروسه في المدارس الابتدائية حيث حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠ ، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية في نابلس والتي كانت تعادل الشهادة الاعدادية أو الثانوية المتوسطة حيث حصل على شهادتها عام ١٩٠٥م (١٢٢١هـ) وكان طالبا متفوقا .

ونتيجة لظروف أسرته المادية لم يتمكن من متابعة دراسته في بيروت أو الامتانة كما كان يحدث مع أقرانه ممن تسمح ظروف أسرهم بذلك ، وهو ما دفع والده إلى التفكير في إلحاقه بعمل حكومي بعد حصوله على الشهادة الاعدادية بنحو شهرين ، وكان عمره إذ ذاك حوالي

الساعة عشرة، حيث عمل بدائرة البرق والبريد دون أجر لحين التدريب. (٧)

وقد حفزه عدم اتمام دراسته على الاقبال على القراءة والمطالعة والدراسة فصار يقرأ ما يقع في يده من كتب مختلفة في مجالات الادب والتاريخ والحقوق والاقتصاد والرياضيات مواء باللفة العربية أو اللغة التركية. (٨) وتابع بعد ذلك تكوين نفسه علميا وأدبيا حيث تزود بثقافة واسعة ومتنوعة سوف تتضح في انتاجه الفكري المتعدد الذي قدمه للمكتبة العربية خاصة بعد تفرغه للكتابة والتأليف منذ وأواخر عام ١٩٤٨. (٩)

ومنذ مطلع شبابه فقد كان شغولنا بمتابعة كبار الكتاب والمفكرين والادباء ، فقد جذبته ترجمات كتب غومستاك لوبون وهربرت سبجر، ومقالات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا وفيلسوف جميل وجرجس زيدان وفكيب أرسلان وممطلي المنفلوطي وممطلي صادق الرافعي وناسم أمين وأديب اسحق وولي الدين يكن ، وأشعار احمد شوقي وخليل مطران وحافظ ابراهيم الش كانت تنشر في مجلات الهلال والمقتطف والمنار والرسالة، كما أقبل على مطالعة كتب الادب العربي والتاريخ الاسلامي مستوعبا موضوعاتها مدونا ملاحظاته على متون قراءاته. (١٠)

ولافك أن عمله في دائرة البرق والبريد قد أسهم في تكوين فكره وحمه القوم. فقبل إعلان الدستور العثماني في يوليو ١٩٠٨ كان يرمل يوميا الى الدائرة بيان بالصحف والمجلات العربية والاجنبية التي تمنع من التداول لنشرها أخبارا ومقالات ضد السلطان والدولة، وكان من تلك الصحف المؤيد والمقطم والاهرام في مصر وبعض صحف المهاجرين في أميركا ، فكان دروزة يقبل على قراءة تلك الصحف والمجلات المتنوعة، ويتعرف على حقيقة ما كان يحدث في أنحاء الدولة. (١١)

ويسبب ولعه بالقراءة فقد بدأت محاولاته للكتابة في فترة مبكرة حيث نشر في جريدة الحقيقة البيروتية عقب اعلان الدستور المشائى نحو عشرين مقالا تناولت شؤنا متنوعة في الاخلاق والاجتماع والسياسة. (١٢)

الوظائف التي شغلها :

دخل محمد عزة دروزة عددا من الوظائف فيما بين عامى ١٩٠٦ حتى ١٩٢٧. فقد بدأ حياته موظفا بدائرة البرق والبريد بنابلس عام ١٩٠٦. ثم انتقل الى مديرية البرق والبريد بولاية بيروت ، ثم أصبح مديرا للبرق والبريد ، ثم مفتش مراكز البرق والبريد المدنية في صحراء سيناء وبشر الصبع، ثم سكرتير ديوان في المديرية العامة للبرق والبريد لولايته بيروت وسوريا. وفي عام ١٩٢١ أصبح سكرتيرا لديوان الامير عبدالله أمير شرقى الاردن ، لكنه انسحب من عمله بعد شهر من الشحاقه بهذا العمل. (١٣)

وقد استغمرت من محمد عزة دروزة في إحدى رسائله إليه عن أسباب تركه لديوان الامير عبدالله بعد هذه الفترة القصيرة فأجاب :
"إنى لم أذهب إلى عمان للتوظيف أصلا . فقد طلبنى الاخوان الذين تجمعوا في عمان بقصد التعاون على استئناف الحركة القومية فلما منهم أن عهد الامير عبدالله قد يفسح المجال لذلك . ولما ذهبت كان الامير قد اتفق مع الانكليز وخف حماسه . وصار الامل في عهده كجمال لاستئناف الحركة القومية ضعيفا. ولم يكن في ديوانه عمل جنى يشغلنى . وكان أكثر الاخوان مخطرين للبقاء في عمان لأنه لم يكن لهم مكان حر آخر ، وأنا لم أكن مخطرا لأنى أستطيع أن أكون في فلسطين حرا . فحين جاءنى من نابلس كتابة بأنهم انتدبوني في جملة من انتدبوه ليمثل نابلس في المؤتمر الرابع المزمع عقده في القدس صارت إلى الاستجابة، وتركت عملى في عمان غير مأسوف عليه . " (١٤)

ومع غرض الانتداب البريطاني في فلسطين عام ١٩٢٢ انتقل محمد عزة دروزة إلى مجال آخر من مجالات الخدمة الوطنية وهو مجال التربية والتعليم . فقد تولى خلال الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٧ رئاسة مدرسة النجاح الوطنية في مدينة نابلس وعضوية مجلس مؤسسيها . وكانت له جهود ماثورة في تحمين وتنظيم المدرسة بحيث أصبحت ذات مكانة مرموقة، كما تجلّى أثره في توجيهها الوجهة الوطنية القومية حيث تخرج منها في عهد رئاسته وتلميذ على يديه كثير من شباب فلسطين الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الحركة الوطنية .

ومن عام ١٩٢٨ وحتى عام ١٩٣٧ انتقل محمد عزة دروزة إلى العمل في إحدى المؤسسات الوطنية القائمة في ذلك الوقت وهي إدارة الاوقاف الاسلامية ، حيث أصبح في عام ١٩٢٨ مأمورا للاوقاف الاسلامية في مدينة نابلس ، وعين في عام ١٩٣٢ مديرا عاما للاوقاف الاسلامية في فلسطين. وكان له خلال تلك الفترة جهود ماثورة في تحمين وتنظيم مالية دوائر الاوقاف الاسلامية في فلسطين . وظل يشغل هذا المنصب حتى اندلاع المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٩/٢٦ في سبتمبر ١٩٣٧ حيث أصدرت الادارة المختبة في فلسطين قرارا بزملة من ادارة الاوقاف الاسلامية، وقرارا آخر بمنعه من العودة إلى فلسطين حيث كان خارجها عند استئناف الثورة. (١٥)

ومنذ عام ١٩٣٧ ابتمد محمد عزة دروزة عن تولى الوظائف الحكومية أو الأهلية ، وتفرغ للنشاط الوطنى والقومى بعد أن كان يجمع خلال المرحلة السابقة بين الوظيفة والخور الوطنى وهو ما كان يقيد حركته السياسية ولائك .

دور دروزة حتى انتهاء

المهد القيملى فى دمشق

بدأ محمد عزة دروزة نشاطه الوطنى منذ عام ١٩٠٩، وهو العام الذى شهد ذلك التوجه القومى بهدف اقامة كيان عربى خاص، وما ارتبط بذلك من تأليف جمعيات عديدة تشكلت فى تلك السنوات التى سبقت قيام الحرب العالمية الاولى سواء كانت علنية أم سرية ، وكانت تهدف إلى تحرير البلاد العربية أو التمتع بشكل من الحكم الذاتى ضمن الدولة العثمانية.

وفى هذا الاطار القومى نجد نشاطا متممدا لمحمد عزة دروزة فى اكثر من جمعية من الجمعيات التى تكونت فى تلك الفترة . فإشر اعلان الممتور المشمانى عام ١٩٠٨ وتشكيل فروع لجمعية الاتحاد والترقى فى المدن العربية المختلفة ومع الامل فى أن تتمكن تلك الجمعية من اصلاح الأوضاع فى الدولة ، تشكل فرع للجمعية فى مدينة نابلس انتمى اليه دروزة مع غيره. (١٦) . وفى عام ١٩٠٩ ومع الحركة التى قامت ضد جمعية الاتحاد والترقى وطالبت بأن تكون الشريعة الاسلامية دستور الدولة الوحيد تأسس فرع حزب الحرية والائتلاف فى نابلس الذى كان معارضا لجمعية الاتحاد والترقى . لكن دروزة وآخرين فى نابلس لم يلبشوا أن رأوا السير فى طريق عربى قومى فاسموا عام ١٩١١ الجمعية العلمية العربية فى نابلس بهدف نشر وتقوية التعليم العربى والتى كان دروزة مكرثيرا لها. (١٧) وفى عام ١٩١٤ كان أحد الذين فكروا فى انشاء حزب اللامركزية العربى فى نابلس. (١٨)

ونتيجة لهذا النشاط القومى لدروزة والذى بدأ قبل الحرب العالمية الاولى بسنوات وأخذ أشكالاً متعددة منها مشاركاته فى الجمعيات والأحزاب ، ومنها طلبه رخصة لانشاء مدرسة عربية فى نابلس ، ومنها إشرافه على تمثيل رواية قومية وتأليفه رواية قومية أخرى،

إضافة إلى مقالاته الميامية والقومية ونشاطه اثناء حركة الاملاح وانعقاد المؤتمر العربي الاول في باريس عام ١٩١٣، فقد تم نقل دروزة من وكالة داشر البرق والبريد في نابلس إلى داشر البريد في بيروت بمرتب مضاعف في أول أغسطس ١٩١٤ - على ما يرجحه دروزة - عندما أعلنت الحكومة التركية التعبئة العامة في الدولة توقعا لتطورات الحرب. (١٩)

وخلال وجوده في بيروت تصرف على احمد شاكِر الطيبي الذي كان يمدد جريدة "الإخاء المشائى" فطلب من دروزة أن يترجم للجريدة فمولا مما ينشر في المخذ التركية عن اخبار الدولة وأحوال الحركة العربية فلبى دروزة هذا الطلب لكنه كان ينشر تلك الموضوعات دون توقيع، واستمر على ذلك حتى دخول الحكومة التركية الحرب ونقله إلى وظيفة أخرى خارج بيروت. (٢٠)

وقد أتاحت ظروف عمله الجديدة - حيث أصبح مديرا جوالا - ينتقل بين سيناء وطبريا واربد ومادبا وغزة وخان يونس وشمسكين وأزرع والشبك وبئر السبع ، ولقاءاته في تلك المناطق بشخصيات وطنية وقومية بارزة ، أتاحت له تجديد عهده بالعمل القومى . ففى عوجة الحفير بسيناء التقى في مايو ١٩١٦ بالدكتور أحمد قدير أحد رجالات العربية الفتاة الذى حدثه عن الجمعية وغاياتها وانضمام الشباب القوميين إليها، وأخبره أن هيئة الجمعية كلفته بممارحته للانضمام الى عضوية الجمعية بعد أن راقبته فترة من الوقت ، ووافق دروزة على الانضمام إلى الجمعية وحلف اليمين بالالتزام بأهدافها. (٢١)

وبسبب التزامه الحزبى وكفاءته التنظيمية أصبح دروزة بعد ثلاث سنوات مكرتيرا للجنشها المركزية في دمشق في الفترة من أغسطس ١٩١٩ الى مارس ١٩٢٠ اثناء العهد الفيصلى وعلى فترتين متتاليتين. (٢٢)

ويذكر دروزة أنه كان في بيروت عندما انتهت الحرب العالمية الأولى وانتهت القوات البريطانية احتلال سائر فلسطين (سبتمبر ١٩١٨) ^(٢٤) ، فعاد إلى فلسطين في زورق شراعى من بيروت إلى حيفا عندما سمحت ظروف الملاحة بذلك ، ثم اتجه من حيفا إلى نابلس في مركبة خيول في أوامط هذا الشهر، فوجد المدينة قد تهيأت لتشكيل الجمعية الإسلامية المسيحية بها بعد أن تشكلت الجمعية الأولى بالقدس ، وامل رجالاتها برجال نابلس وسائر مدن فلسطين حيث تم تشكيل تلك الجمعيات ^(٢٥) التي أصبحت قاعدة الحركة الوطنية في فلسطين خلال السنوات التالية. وكان من تلك الجمعيات التي تكونت في ذلك الوقت جمعية نابلس التي أصبح دروزة سكرتيراً لها. ^(٢٦)

ونظراً لما ذكره عجاج نويهض في مقال له بجريدة الأنوار اللبنانية من أنه ربما كان للانجليز المعادين لليهود أثر في تكوين الجمعيات الإسلامية المسيحية، فقد كتبت إلى دروزة مستفهماً عما إذا كان للانجليز دور في إنشاء تلك الجمعيات الوطنية ^(٢٧) فاجاب دروزة:

"لعل الموقف المشترك بين العرب المسلمين والنصارى تجاه ذلك - يقعد تجاه النشاط المهيمن في فلسطين - هو الذي أوضح باسمها - يقعد اسم الجمعيات الإسلامية المسيحية - وقد يكون للانكليز بقطع النظر عن من كان يتظاهر بالعداء لليهود منهم اثر في التسمية فقط . ولعل من أهداف ذلك صرف العرب عن اسم غير طائفي قد يسبغ على حركتهم صفة قومية عامة . وقد أدركنا ذلك في نابلس فقررنا تبديل الاسم إلى اسم (الجمعية العربية الوطنية) وسجلنا التبديل رسمياً في مجلات السلطات . ولست الآن في موقف الجزم بتاريخ ذلك ، وإن كنت أظن أنه في سنة ١٩٢٢" ^(٢٨) وكانت مدينة نابلس وحدها هي التي قامت بتغيير اسم الجمعية ، أما المدن الأخرى فقد ظلت تمارس نشاطها الوطنى تحت اسم "الجمعيات الإسلامية المسيحية" ^(٢٩)

لكن دروزة يخيف في مذكراته التي نشرت مؤخرا أمرا هاما بالنسبة لهذا الموضوع حيث يذكر أن زعماء القدس - عندما فكروا في تشكيل تلك الجمعيات - أرادوا أن يسموها "الجمعية العربية الوطنية" لكن السلطات أوعزت لهم بأن يسمونها "الجمعية الاسلامية المسيحية" بزعم أن ذلك يغمر العالم أن المعارضة للمطامع الصهيونية من المسلمين والمسيحيين على السواء". (٢٨)

ولذلك أن إجابة دروزة وما أضافته مذكراته يساعدنا على امتتاج امرين يتعلقان بتشكيل تلك الجمعيات :

الاول : حسن ظن القيادات العربية في فلسطين في ذلك الوقت في الانجليز. ولعل مما شجع تلك القيادات على تقبل التسمية حرصا على تعبئة الجهود من أجل مواجهة النشاط الصهيوني في فلسطين .

الثاني: ادراك الجمعية الاسلامية المسيحية في نابلس - والتي كان دروزة من أبرز رجالاتها - إلى خطورة هذا الاسم الطائفي ، واقدامهم على تبديل اسم الجمعية ، تأكيداً منهم لذلك الاتجاه الوطني الذي كانوا يتحركون في ظلاله. وهو ما يوضح لنا ذلك النضج الفكري الذي كان يتمتع به رجالات نابلس في ذلك الوقت.

ونظرا لما ورد في كتاب "من هو لرجال فلسطين" الذي أصدره مكتب الصحافة والنشر في يافا من أن عمر البيطار هو الذي بدأ بتشكيل الجمعيات الاسلامية المسيحية في يافا، وهو قول لم يرد في المصادر الاساسية التي تحدثت عن تلك الجمعيات، فقد استفترت من دروزة عن محبة هذا القول (٢٩) فأجاب :

"أن جمعية يافا أنشئت بعد جمعية القدس بمدة ما . ولم تكن الاولى حتى يكون المرحوم عمر البيطار أول المنشئين للجمعيات

الاسلامية المسيحية. وقد يكون من الساعين الاولين في إنشاء جمعية يافا التي نمت على غرار جمعية القدس، وهو ما سارت عليه بقية مدن فلسطين واحدة بعد اخرى بعد ان تم جلاء القوات العثمانية عنها، وسارت جميعها تحت الاحتلال الانكليزي." (٣٠)

ولما كانت المصادر العربية التي عامر أصحابها نشاط تلك الجمعيات لم تذكر الفترة التي استمرت فيها تلك الجمعيات تمارس نشاطها (٣١) حيث قلت نشاطاتها بعد عام ١٩٢٢ فقد استفسرت من دروزة عن حقيقة هذا الامر فأجاب :

"وفي صد استمرار وجود الجمعيات الاسلامية المسيحية أقول أنها لم تحل رسمياً ولكنها طرأ عليها ظل بعد عام ١٩٢٢، لأن الانكليز حققوا الحركة الوطنية ، ونشأ نتيجة لذلك الحزب الوطني وحزب الزراع، وكان كثير من أعضائهما أعضاء في فرع الجمعية. فكان تناقض بينهم وبين الذين ظلوا على الخط الوطني المقتسم، ولم يعد امكان للعمل المشترك. وأعقب هذا بعد قليل انتخابات المجلس الاسلامي فزاد في انقسام الناس وتعمر العمل المذكور . واستثنى من ذلك فرع نابلس بأسسه الجديد حيث ظل مستمرا على نشاطه إلى أواخر سنة ١٩٢١ على الأقل ... ولعل بعض فروعها حافظت على عنوانها الى ما بعد ١٩٢٢ بهدف ما مع الجمود في النشاط ." (٣٢) وقد أكد هذا المعنى ما ورد في أحد المراجع الحديثة من أن بعض فروع تلك الجمعيات كانت مازال مستمرة حتى عام ١٩٣١ حيث أورد المرجع بياناً بأسماء أعضاء الهيئات الادارية للجمعية في اعوام ١٩٢٩-١٩٣١ في خمس مدن من فلسطين هي يافا ورام الله ومنطقة اللد ونابلس والخليل. (٣٣)

وإثر تشكيل الجمعية الاسلامية المسيحية في نابلس ، بدأ نشاطها باجتماع عام دعى إليه أهل المدينة ، وتحدث أربعة من الخطباء كان دروزة أحدهم موضحين للمحتشدين أسباب تكوين الجمعية، والاضطار التي

تتهدد البلاد من تمريح بالفور والاحتلال الانجليزى، وأهمية التضامن لمواجهة تلك الاخطار وتوثيق التعاون مع الحكم العربى فى دمشق. (٢٤)

ويتضح من واقعة أوردها دروزة فى مذكراته أنه لم يكن هناك تنسيق عام بين تلك الجمعيات التى كانت تمثل النشاط الوطنى فى البلاد. فقد ذكر دروزة أن الجمعية أعدت مذكرة مفصلة فحلت فيها دعاوى اليهود التاريخية وأثبتت بها حقوق العرب فى وطنهم ، وأن دروزة قدم نسختين منها مع رئيس الجمعية إلى الحاكم المسكرى فى نابلس ليرفع إحداها الى حكومته ويرسل الاخرى إلى مجلس السلام الأعلى. (٢٥)

ولاشك أن الفكرة طيبة فى حد ذاتها، لكن قيام جمعية نابلس بتقديم مذكرة رسمية بمطالب العرب فى فلسطين إلى الجهات الرسمية دون مشاركة الجمعيات الاخرى فى اعدادها يدلنا على أن تلك الجمعيات كانت تفتقر الى التنسيق السياسى فى تلك الفترة المبكرة .

ولعل ادراك جمعية نابلس لهذا الامر هو الذى دفعها إلى التفكير بعد إنشاء الجمعيات الاسلامية المسيحية فى سائر أنحاء فلسطين فى عقد مؤتمر وطنى لدراس شئون القضية ووضع ميثاق وطنى، وقد استجابت جمعية القدس وباقى الجمعيات للفكرة، فتم عقد المؤتمر الفلسطينى الاول فى القدس فى أوائل يناير ١٩١٩م برئاسة عارف الدجاني حيث كان دروزة أحد ممثلى نابلس فى المؤتمر . (٢٦)

وكان أهم ما صدر عن هذا المؤتمر مذكرة رفعت إلى مؤتمر السلم فى باريس موقع عليها من جميع أعضاء المؤتمر أكدت على المطالب القومية فى الاستقلال والوحدة واعتبار فلسطين جزءاً من سوريا، وأعلنت رفض المظامع الفرنسية، وجددت العلاقات مع بريطانيا على أساس

التعاون فقط، وعدم قبول أى وعد أو معاهدة جرت بحق البلاد ومستقبلها. (٢٧) وهى المطالب التى امطّح على تسميتها بالميثاق الوطنى.

وكان دروزة - الذى اختاره المؤتمر مكرتيرا له - قد تولى مع يوسف العيسى بناء على تكليف المؤتمر إعداد مذكرة مفصلة بحقوق العرب ومطالبهم قدمها دروزة مع رئيس المؤتمر للحاكم العسكرى للبلاد لارسالها إلى حكومته وإلى مؤتمر السلام . وكان من قرارات المؤتمر ارسال وفدين أحدهما إلى باريس للمطالبة بحق تقرير المصير لاهل فلسطين ، والثانى إلى دمشق لمقابلة الأمير فيصل ورجال الحركة العربية وابلاغهم بها تم ، وكان دروزة أحد ثلاثة اختارهم المؤتمر ضمن الوفد الثانى ، لكن السلطة منعت الوفد من السفر (٢٨) ، كما منعت المؤتمر من طباعة قراراته ونشرها . (٢٩)

وتشيد بعض المراجع الهامة بدور دروزة فى تشكيل اتجاهات ذلك المؤتمر حيث يذكر أحدها أنه كان لأربعة من المناضلين أعضاء المؤتمر من بينهم دروزة تأثيرات وحدوية واضحة فى مناقشات المؤتمر وقراراته. (٤٠) بينما يذكر آخر أن نفوذ الشاب هو الذى حمل المؤتمر على اتخاذ بعض القرارات بلهجة قوية، وأن أبرز أثمار الوحدة العربية فى المؤتمر هما محمد عزة دروزة ويوسف العيسى رئيس تحرير جريدة فلسطين. (٤١)

ونظرا لما تضمنه الميثاق من ربط فلسطين بسورية فقد ذهب إلى القدس فى ذلك الوقت الكولونيل جبرائيل حداد مدير الأمن العام فى معسكر فيصل ناصحا أعضاء المؤتمر بعدم ربط معبر فلسطين بسوريا، فتمضى له دروزة وبعض أعضاء المؤتمر موضحين له أن فلسطين كانت دائما فى التاريخ جزءا من سوريا وأنها يجب أن تبقى كذلك. (٤٢)

ومع قرب ذهاب لجنة الاستفتاء الدولية (لجنة كنج - كرين)^{*} إلى الشام للتعرف على رغبات أهلها بالنسبة لمستقبلهم نشطت المجموعات السياسية في مدن الشام للتداول بشأن الموقف . فقبل وصول اللجنة بحوالى شهرين اجتمع عدد من رجالات فلسطين بينهم دروزة ، واتفقوا على مطلب استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ورفض الهجرة الصهيونية والوطن القومى اليهودى . (٤٣)

وبناء على قرار من الجمعية الاسلامية المسيحية في نابلس سافر دروزة مع حافظ كنعان إلى يافا باعتبارها أول مدينة - ينتظر أن تدير عليها اللجنة الاميركية - للاتفاق مع رجالاتها على حسم الاعداد للقاء اللجنة والالتزام ببهود الميثاق، وتوقف دروزة مع زميله في طولكرم، ثم ذهبوا الى القدس لنفس الغاية. (٤٤)

وخلال المرحلة التالية تزايد نشاط دروزة القومى . فعندما عقد المؤتمر المورى العام في دمشق في ٢ يوليو ١٩١٩ والذي كان الهدف من عقده تعيين شكل الحكومة السورية ووضع الدستور والتمهيد عن رغبات أهل الشام أمام اللجنة الدولية (لجنة كنج - كرين)^(٤٥) اختير دروزة نائبا عن مدينة نابلس لحضور المؤتمر ، وانتخبه المؤتمر مكرتيرا عاما له ، وظل يحتفظ بهذا المنصب حتى آخر العهد الفيلسلى ، كما كان مكرتيرا للجنة الدستور الذى كانت له " اليد الطولى في وضعه" (٤٦)

ونظرا لهذه المسؤوليات التى كان يتحملها دروزة في دمشق فقد قدر له أن يبقى بها نحو ثلاثة عشر شهرا (من يونيو ١٩١٩ الى يوليو ١٩٢٠) وهو الذى كان موفدا إلى دمشق لحضور المؤتمر والعودة إلى نابلس. وقد تعارف دروزة خلال الفترة التى بقىها في دمشق على عدد كبير من رجالات العرب . (٤٧)

. وكانت القضية الاساسية التي شغلت القضاة العربية في دمشق في تلك الفترة هي محاولة تحديد الاجابة على السؤال المتوقع من اللجنة الدولية عن الدولة الكبرى التي تحتاج موريا الى الاستعانة بها. وكان هناك ثلاثة تيارات : الاول وهو التيار القومي ومنه دروزة ، وكان يرى وجوب الاصرار على الاستقلال التام دون حماية أو وماية او انتداب ، واحتفاظ المملكة بحريتها في الاستعانة بمن تراه . أما التيار الثاني فهو الذي فضل اختيار بريطانيا ورفض مساعدة فرنسا . أما التيار الثالث فقد اختار الولايات المتحدة الاميركية. وكان لكل تيار مطلقه ودوافعه. (٤٨)

ويذكر دروزة أنه عقد - في اليوم الثاني من وموله الى حمشق - اجتماع حضره الامير فيصل ثم المنتخبين إلى جمعية الفتاة للتداول بشأن التيارات الثلاثة . وكان دروزة أحد المتحدثين عن التيار الاول فنقل منطلقات التيارين الآخرين فندهما حتى اشار موقفه الامير فيصل - الذي كان يساند التيار الثاني - فقال لتحسين قدرى باللفة التركية "من وين طلع لنا هذا الدروزة ."(٤٩) ونظرا لعدم اتفاق المجتمعين على رأى واحد حول الدولة التي يختارونها تقرر أن يترك للمؤتمر السوري العام القول الفعل في هذا الامر . (٥٠)

وخلال انعقاد المؤتمر السوري العام كانت اللجنة الدولية مازال موجودة في الشام حيث التقت بكثير من الهيئات وممثلي الجمعيات، وتلقت مئات العرائض ، وقامت بتحقيق واسع على مدى ستة أسابيع للتعمق على اتجاهات الجماهير ومطالبهم في مدن الشام وأقصيته الريفية. (٥١) وكان من بين ما تلقت اللجنة الدولية قرارات المؤتمر السوري العام الذي كان لمحمد عزة دروزة مساهمة فعالة في اعدادها باعتباره المكرر العام للمؤتمر. (٥٢)

وكان دروزة أحد الاعضاء الذين اختارهم المؤتمر لمقابلة اللجنة الدولية في أوائل يوليو ١٩١٩. وقد شارك دروزة وبعض الاعضاء في الاجابة على تساؤلات اللجنة عن كيفية تأليف المؤتمر ومدى تمثيله للأهالي، وعن سبب رفضهم لمساعدة فرنسا وتصريح بالفور وطلبهم أن تكون سوريا بحكموها الطبيعية. (٥٣)

وإثر اتفاق كليمنمو ولويد جورج على انحاب القوات الانجليزية من سورية وتخويل القوات الفرنسية احتلال المناطق الساحلية مع أجزاء من المنطقة الشرقية تقع تحت نفوذ الادارة المربية^(٥٤)، عقد المؤتمر السوري العام دورة طارئة في ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ لمناقشة الامر تقرر خلالها رفع كتاب إلى الامير زيد نائب الامير فيصل - الذي كان موجودا في أوروبا - برفض الاتفاق والنفاع عن استقلال سوريا ووحدها. وتالفت لجنة للنفاع الوطني الشعبي باسم اللجنة الوطنية ضمت ممثلين عن الاحزاب المختلفة - وكان دروزة من بينهم - لتوعية الناس ودعوتهم إلى الاستعداد للنفاع عن البلاد . (٥٥)

وكان الامير فيصل قد وافق في ٦ يناير ١٩٢٠ موافقة مبدئية على الاتفاقية التي عرضها عليه كليمنمو رئيس الوزارة الفرنسية والتي تقضى باعتراف فرنسا بدولة سورية مستقلة ضمن حدود يمشرك بها مؤتمر الملح، على أن تتمتع هذه الدولة بأولوية فرنسا في امدادها بالخبراء والمستشارين، ولا تدخل القوات الفرنسية سوريا الا بناء على طلب من الدولة السورية، وأن تعهد سوريا لفرنسا بالتمثيل الدبلوماسي في الخارج، كما تعترف باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي، واقامة ادارة محلية في جبل الدروز. (٥٦) .

وكان فيصل يميل الى قبول الاتفاقية لعدم إمكان تحقيق أفضل منها، لكنه ترك لأهل البلاد أمر البت النهائي في قبولها . وطلب

- بعد عودته إلى الشام - عقد اجتماع عام لجميع المؤسسين للفتاة ، وتحدث الاعضاء موضحين رأيهم في الاتفاقية، وكان دروزة أحد الذين تنددوا بالاتفاقية ورفضوا قبولها. وبناء على ما ارتآه الأمير فيمل من أن تقدم له الهيئة المركزية للفتاة تقريراً مكتوباً برأيها، فقد تولى دروزة اعداد مشروع التقرير الذي ناقشته الهيئة وأقرته. وقام دروزة واثنان من رفاقه بتقديم التقرير للأمير. وكان التقرير قد تضمن اقتراحاً بديلاً للاتفاقية، وهو جمع المؤتمر السوري وعلان الاستقلال التام تحت ملكية فيمل، كما ناقش التقرير احتمال لغزو فرنسا لسورية موضحاً أنه من الخير للبلاد رفض الاتفاقية حتى لو استخدمت فرنسا القوة من أن تسجل البلاد على نفسها قبول الحماية والوصاية والاستعمار. (٥٧)

ورأت القيادات الفلسطينية الموجودة في دمشق في ذلك الوقت عقد مؤتمر لها بهذا التأكيد على حفاظها على وحدة البلاد السورية، فعقد المؤتمر في ٢٧ فبراير ١٩٣٠ واشترك فيه مندوبون عن الجمعيات والأحزاب السياسية من بعض مناطق الشام، وكان دروزة أول المتحدثين في المؤتمر حيث دار حديثه حول الوحدة السورية وفلسطين. (٥٨)

وعندما رأى فيمل أن الاكثية العظمى من الجمعيات والتنظيمات الوطنية ترفض اتفاقية فيمل - كليمنمو تراجع عن تمسكه بالاتفاقية، وقبل اقتراح جمعية الفتاة وهو اعلان الاستقلال التام. وبناء على ذلك فقد تم الاتفاق على دعوة المؤتمر السوري العام لعلان القرار المطلوب، وتحدد لانعقاد المؤتمر يوم ٦ مارس ١٩٣٠، واجتمعت الهيئة المركزية للفتاة في اليوم السابق ليوم الانعقاد حيث انتخب هاشم الاتاسي رئيساً للمؤتمر ومحمد عزة دروزة مكرتيراً. (٥٩)

وعقد عرب الشام مؤتمرهم في اليوم المحدد ، واتخذوا قراراتهم

الهامة التي تضمنت الاستقلال السياسي التام للبلاد السورية والاستقلال التام للقطر العراقي، ورفع مطالب المهبيين بجمبل فلسطين وطنا قوميا للامرائيليين.(٦٠) وكان دروزة هو الذي أعلن تلك القرارات باسم المؤتمر في ٨ مارس ١٩٢٠ على الجماهير المحتشدة في ساحة المرجة في دمشق من شرفة بلديتها.(٦١)

وكان قد تم الاتفاق بين فيعمل والهيئة المركزية للفتاة على أن يستمر المؤتمر كمجلس تأسيس للدولة الوليدة، وجرى اعداد مبني مناسب كمقر دائم للمؤتمر، كما رأى توسيع مكتب المؤتمر بمسب تزايد الاعباء في الظروف الجديدة حيث تم انتخاب أربعة مكتريرين بدلا من مكترير واحد، فكان دروزة أحد المكتريرين الاربعة.

ويحدثنا دروزة في مذكراته عن هذا الدور فيقول "كنت ولا نفر لولب المكتب والمكترير الاول صاحب النشاط البارز ومستشار الرئسي في الجلسات والمكتب، والمسئول عن تبهير وتوزيع المخصصات على الاعضاء".(٦٢)

ولعل من الامور الملفتة للنظر في تلك الفترة والتي صاحبت تلك الجهود الحثيثة لتحقيق الاستقلال ذلك التمدد في تشكيل الاحزاب والجمعيات في بلدان الشام. فلو أردنا أن نتعرف على الاحزاب والجمعيات التي اشترك فيها دروزة خلال عام ١٩٢٠ وحده لوجدنا عديدا من تلك التشكيلات السياسية . فقد أسس مع رفاقه في المؤتمر السوري العام حزب التقدم النواب الذي اختير محمد رشيد رضا رئيساً له ومحمد عزة دروزة مكتريرا ، وكان من مؤسس حزب الاستقلال العربي الذي تشكل في دمشق أوائل عام ١٩٢٠ ليكون واجهة عملية للعربية الفتاة واختير دروزة ضمن لجنته الادارية كمكترير للحزب ، كما كان أحد مؤسس ومكترير الجمعية الفلسطينية العربية في دمشق للاشراف على

تنظيم الحركة الوطنية في فلسطين،^(٦٣) والتي كانت تضم من رجالات فلسطين أمين الحسيني وعارف العارف ورفيق التميمي.^(٦٤) كما اشترك دروزة مع أمين الحسيني وعارف العارف ومعين الماشر في تشكيل جمعية قس فلسطين العربية بهدف القيام ببعض الاعمال الفدائية على حدود فلسطين لاشعار الانجليز والمهيونيين بمزم العرب على الكفاح العسكري ضد مخططاتهم.^(٦٥) ولاشك ان هذا التصدد الحزبي وإن كان دليلا على نشاط السياسيين العرب وحيويتهم في ذلك الوقت ، فهو مؤشر على عدم قدرة تلك الشخصيات على تنسيق الجهود السياسية وتركيزها .

وكان دروزة مدركا في هذا الوقت المبكر لاهداف الصهيونية ومخططاتها. فقد ذهب إلى دمشق بعد اعلان الاستقلال كلفرمكي رئيس "جمعية السلام اليهودي العربي" محاولا الدعوة إلى تفاهم بين العرب واليهود. وقد اجتمع بكلفرمكي عدد من الشخصيات السياسية العربية من بينهم دروزة الذي تعدى له بقوة ، وأقنعه ان العرب واعون لمخططات الصهيونية. وانتقلت بعض محدد الشام لقاء السياسيين العرب بهذا الصهيوني، لكن دروزة أوضح لها أهمية اللقاء حتى لا يقع عرب آخرون فريسة لانكاره.^(٦٦)

وأما بالنسبة للدولة العربية الوليدة فقد استمرت فترة تقل عن خمسة أشهر من يوم اعلان استقلالها (٨ مارس ١٩٢٠) حتى يوم القضاء عليها على يد القوات الفرنسية (٢٤ يوليو ١٩٢٠) وهي فترة قصيرة في حساب الزمن لكنها كانت كبيرة بفعل ما عبرت عنه من دلالة . فقد كانت تلك الدولة ولادة الثورة العربية وقمة آمالها ، كما كانت عصرية بكل ما تحمله الكلمة ، تشمر بعروبيتها شعورا واضحا ، وتقدر مقتضيات الحياة المصرية تمام التقدير ، وتناظر على تأسيسها جهود احرار العرب ومفكرتهم ، وتركزت حولها كل أمانيهم.^(٦٧)

لكن تلك الامانى لم تلبث ان ثلاثت بعد دخول القوات الفرنسية دمشق اثر معركة ميسلون (٢٤ يوليو ١٩٢٠) التى خاضها يومئذ العظمة دفاعا عن شرقه العسكري وشرق بلاده، وخروج فيمل من حدود المملكة التى حكمها ما يقرب من عاصمين. (٦٨) ومعه الكثيرون من رجالات الحركة العربية الذين اتجهوا الى اماكن مختلفة ، وكان من بينهم دروزة التى عاد الى مدينة نابلس. (٦٩) حيث بدأ النضال يتركز من اجل فلسطين، وان ظلت الاهداف القومية بطبيعة الحال اُملا يراود رجالاتها خامة اولئك الذين قدر لهم ان يشاركوا فى الجمعيات العربية التى تكونت فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى - وكان دروزة واحدا منهم - حيث كانوا يتجمعون كلما اُلمت بهم ملية او وجدوا مناخا مناسبا لتجديد نشاطهم القومى، وهو ما سيتفتح خلال المرحلة القادمة.

دور دروزة حتى قيام الثورة

القطبية الكبرى (١٩٣٦)

تركز النشاط السياسي لعرب فلسطين من بداية العشرينيات حتى قيام ثورة ١٩٣٦/١٩٣٩ في عدد من القنوات أهمها : انعقاد المؤتمرات السياسية التي كانت تخطط وتتابع هذا النشاط ، وإرسال الوفود الفلسطينية إلى الخارج للدفاع عن القضية ، ومقاومة المشروعات السياسية التي كانت الإدارة المنتدبة تحاول تنفيذها، وتشكيل عدد من الأحزاب السياسية . * فأمين كان محمد عزة دروزة من هذه الأنشطة السياسية؟

بالنسبة للمؤتمرات السياسية التي عقدها عرب فلسطين منذ عام ١٩١٩ وحتى نهاية العشرينيات وعندها سبعة مؤتمرات نجد دروزة عثوا في معظم تلك المؤتمرات التي كانت تختاره أحيانا خلال انعقاد دوراتها إما سكرتيرا للمؤتمر كما حدث في المؤتمر الأول الذي عقد في يناير ١٩١٩ بالقدس. (٧٠) أو أحد السكرتيرين الثلاثة للمؤتمر كما حدث في المؤتمر الخامس الذي عقد في ٢٢ أغسطس ١٩٢٢ (٧١) - باستثناء المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث حيث لم أجد اسم دروزة ضمن أعضائه - (٧٢) كما كان يختار قبل انضمام تلك المؤتمرات عضوا في اللجنة التنفيذية التي كانت تقود الحركة الوطنية حتى انعقاد المؤتمر التالي. (٧٣)

وتفيرا لأن المراجع المختلفة لم تذكر شيئا عن انعقاد مؤتمر سياسي شامن باستثناء مرجع واحد (٧٤) ذكر أنه عقد مؤتمر فلسطيني شامن في القدس في ٢ سبتمبر ١٩٣٤ قرر فيه العرب حل اللجنة التنفيذية وإعادة تنظيمها على أساس الأحزاب ، فقد استفحرت من دروزة عن حقيقة هذه الرواية فكتب يقول :

"ليس لدى علم بانعقاد مؤتمر شامن في سنة ١٩٢٤ وقراره حل اللجنة التنفيذية واحلال لجنة الاحزاب مكانها، ولا يعقل أن يكون محل هذا المؤتمر عقد واتخذ محل هذا القرار سرا، ولقد كدت عضوا في المؤتمر السابق وعضوا في اللجنة." (٧٥)

ولعل هذه الاجابة المنطقية من دروزة تدلنا على دقته في ذكر ما مر به من أحداث ؛ وعدم تورطه في ذكر أشياء ليس لديه ما يؤكدنا وان كان يستبعد وقوعها.

وإضافة إلى تلك المؤتمرات السامية التي عقدها عرب فلسطين، فقد كان هناك مؤتمرات أخذها طابعا اسلاميا وهما المؤتمر الاسلامي للدفاع عن المسجد الاقصي والاماكن الاسلامية المقدسة (١٩٢٨) والتي كان دروزة أحد أعضائه. (٧٦) والمؤتمر الاسلامي العام* الذي عقد في مدينة القدس في ٧ ديسمبر ١٩٣١ وحضرته وفود عربية واسلامية بهدف زيادة اهتمام العالمين العربي والاسلامي بالمسألة الفلسطينية. فما هو دور دروزة في هذا المؤتمر ؟

لقد كان دروزة أحد أعضاء اللجنة التحضيرية التي شكلت برئاسة أمين الحسيني للاعداد لانعقاد المؤتمر . وعند انعقاده كان دروزة أحد ثلاثة اختارهم المؤتمر مكرثيرا لمكتب المؤتمر. (٧٧)

حدث شيء هام خلال المؤتمر . فقد كان المؤتمر فرصة لالتقاء بعض رجالات جمعية الفتاة والمهد الفيضلي - الذين افترقوا منذ نحو عشر سنين - لتجديد عهد الحركة العربية . فمقدوا مؤتمرا معفرا في منزل عونى عبدالهادي في ١٣ ديسمبر ١٩٣١ حيث تم الاتفاق على وضع ميثاق قومي يكون بداية مرحلة جديدة لنشاطهم، وعلى الدعوة إلى مؤتمر عام لتحقيق ما تضمنه الميثاق، وتوجيه بيان إلى العالم العربي لتتبعه

بتلك الخطوات. وكان دروزة أحد أعضاء اللجنة التنفيذية الستة للمؤتمر الذين وقموا البيان، كما كان واحدا من أربعين شخصية عربية وقموا الميثاق. (٧٨)

وقد رفع المؤتمر العربي القومى والميثاق من مكانة الاستقلاليين الفلسطينيين، وظهرت آثار هذا الموقف الجديد المعادى لبريطانيا خلال المهرجانات التي أقيمت في فلسطين بمناسبة الذكرى السنوية لمعركة حطين حيث أقيمت الخطب المعادية لبريطانيا، ونشرت بالمحف مقالات في نفس الاتجاه كان منها عدة مقالات لمحمد عزة دروزة حث فيها العرب على الاتحاد ومقاومة السياسة البريطانية، وتجديد جهودهم من أجل الحرية والاستقلال. (٧٩)

وإضافة إلى تلك المؤتمرات الرسمية التي عقدتها القيادة السياسية، فقد كان هناك مؤتمرات شعبية تعقد بين وقت وآخر لمناقشة موضوعات محددة - وربما كان انعقاد بعضها لعدم تحرك القيادة السياسية - مثل ذلك المؤتمر الذي دعت إليه الجمعية العربية الوطنية في نابلس التي كان يرأسها دروزة لمناقشة موضوع تلحج اليهود في ٣١ يوليو ١٩٣١، والذي أقيمته عدد من المظاهرات العامة التي سارت في القدس في ٢٣ أغسطس ١٩٣١ تحتج على تلحج اليهود. (٨٠)

أما عن إرسال الوفود الفلسطينية إلى أوروبا ، فقد أرسل عرب فلسطين خلال العشرينيات أربعة وفود إلى أوروبا: ثلاثة منها إلى لندن وواحد إلى لوزان . (٨١) لكن دروزة لم يشارك في أي من هذه الوفود.

أما بالنسبة لمقاومة السياسة البريطانية ومشروعاتها المختلفة، فقد كان محمد عزة دروزة على النوام معارضا لسياستها رافعا لمشاريعها. وقد تعرض بسبب ذلك لكثير من الإيذاء .

فقد قاد مع رفاقه عام ١٩٢١ مظاهرة ضد الحركة الصهيونية محاكمته السلطة الانجليزية . وعندما أصدرت الادارة المنتدبة دستور فلسطين وحاولت انشاء مجلس تشريسي* موري ، قاد دروزة مع رفاقه حركة مقاطعة الدستور وانتخابات المجلس التشريسي التي ترتب عليها عدم تمكن الحكومة من اقامة هذا المجلس. (٨٢) وكان من جهوده في هذا الشأن أنه ذهب مع وفد من نابلس إلى حيفا لاقتناع معين الماضي الذي كان ينوي ترشيح نفسه لعضوية المجلس حيث تم اقناعه بالعدول عن ذلك . (٨٣) وبسبب دور دروزة في حركة المقاطعة فقد اتهم بالتحريض الجنائي على تلك المقاطعة، لكن الحاكم لم يجد ما يبرر المحاكمة. (٨٤)

ونظرا للثقل تجربة المجلس التشريسي فقد لجأت السلطة الى تشكيل مجلس استشاري* بالتصيين - كواجهة تشريسية - من اثنين وعشرين عضوا: عشرة منهم من الاعضاء غير الرسميين والباقي من الموظفين الرسميين. ونظرا لأن دروزة قد ذكر في عرضه لهذا الموضوع أن الحركة الوطنية حملت اكرثية الاعضاء العرب على الاستقالة من عضوية المجلس دون أن يذكر أسماء الذين رفضوا الاستقالة. (٨٥) فقد كتبت إليه مستفسرا عن أسماء هؤلاء الذين رفضوا الاستقالة، فاجاب "أظن أن الذين لم يستقيلوا من عضوية المجلس الاستشاري أو التشريسي هم عارذ باشا الدجاني ورابع بك النشاشيبي". (٨٦)

وعندما نظمت القيادة السياسية العربية مظاهرات معادية لبريطانيا عام ١٩٢٢ كان دروزة مع رفاقه يقود المظاهرة الشعبية التي نظمتها يافا في ٢٧ اكتوبر من نفس العام واصيب في رأسه واعتقل وحكم. (٨٧) فقد صدر على دروزة في ١٩ مارس عام ١٩٢٤ حكم بالاضفال الشاقة لمدة عشرة أشهر لمشاركته في تلك المظاهرات، لكنه لم يسجن غير مدة قصيرة حيث خرج بالكفالة. (٨٨)

وأما عن موقف دروزة من الاحزاب الفلسطينية التي تكونت خلال العشرينيات والسنوات الاولى من الثلاثينيات فقد كان واضحاً ومحدداً. فعنصفاً شكل خلال سنوات العشرينيات عدد من احزاب الاقلية كان أهمها الحزب الوطني والاحزاب الزراعية وجد دروزة أن مكانه الطبيعي أن يظل في جانب القيادة الوطنية التي كانت متعقلة في اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمرات الوطنية، وأدان تشكيل تلك الاحزاب واعتبر ظهورها انشقاقاً في صفوف الحركة الوطنية ودعمها للسياساتين البريطانية والمهيونية. (٨٩)

أما عن موقف دروزة من الاحزاب العربية التي تكونت في فلسطين خلال الثلاثينيات ، فمع الخلف الذي انتاب النشاط الوطني في بداية الثلاثينيات والحاجة الى تجديد نشاط الحركة الوطنية وجد دروزة وبعض رفاقه أن هناك حاجة ماسة إلى تشكيل حزب سياسي يقوم على فكرة الحلال فد الانجليز باعتبارهم أصل البلاء، فكان تكوين حزب الاستقلال اول حزب سياسي تشكل في سنوات الثلاثينيات في فلسطين تحت قيادة عونى عبدالهادى وضم على الاغلب المهنيين المتنبورين والمفكرين الذين كان دروزة منهم كأحد مؤسسى الحزب التمسع واحد أعضاء لجنته المركزية الاحد عشر. ومع أن نشاط الحزب لم يدم طويلاً، كما أن أعضاءه كانوا قليلين لكن الحزب قام بدور هام في توعية المواطنين وتنبيههم إلى حقيقة الاخطار المحيطة بهم وتوجيه العداء مباشرة إلى الانجليز، وتأييد العمل العربى المشترك. (٩٠)

ويذكر دروزة في مذكراته أنه عندما فكر وزملاؤه في انشاء حزب يواجه الانجليز بالعداء الصريح رأوا أن يمارحوا محمد أمين الحسينى بذلك، فاجتمعوا معه في طبريا أوائل عام ١٩٣٢ محاولين اقناعه بمواو المحاولة والاتفاق معه على تنفيذها. لكن أمين الحسينى لم يوافق مما جعلهم ينفذون الفكرة وحدهم حيث لم يكن أمين الحسينى يرى في ذلك الوقت أن يأخذ موقفاً مريحاً معادياً للانجليز. (٩١)

وكان الحزب يأمل في تلك السنوات أن يتمكن من عقد مؤتمر عربي في بغداد ، وتشكلت لجنة تحضيرية من عدد من السياميين المراقبين للتمهيد لعقد المؤتمر لكن لم يقدر له الانعقاد ، وقد تكلم رجال الحزب مع فيمل في الأمر أكثر من مرة ومن ذلك ما تم خلال لقائهم به في عمان في يوليو ١٩٢٢ وهو في طريقه الى أوروبا حيث طلب من دروزة أن يمد مذكرة عن قضية فلسطين يأخذها معه في رحلته للتحدث بشأنها مع الانجليز.(٩٢)

وفي إطار النشاط السياسي لمحمد عزة دروزة خلال سنوات العشرينيات نجد مقالاته الوطنية داعية إلى الاهتمام بتنفيذ بعض المشروعات الهامة مثل الاهتمام بالتعليم الوطني أو انشاء معرك وطني في فلسطين .

ففي مقال لدروزة في النشرة التجارية لغرفة تجارة يافا الوطنية في أكتوبر ١٩٢٥ نجد مقالا يدعو فيه إلى انشاء بنك وطني في فلسطين^(٩٣) في وقت لم تكن فيه البلاد قد شهدت أي بحوك وطنية بعد .

وفي مقال له بجريدة فلسطين في ١٧ أغسطس ١٩٢٢ كتب مقالا بعنوان "التعليم الوطني" قال فيه :

"رأيت أن اغتحم العطلة فأطوف مدن فلسطين ابشر بالتعليم الوطني وفوائده الهادية والادبية وضرورة الاهتمام له في هذه البلاد التي اخذت تتلمس الطريق القويم الذي تصل منه إلى غايتها العليا وتثمر بحاجتها إلى ما يساندها في ميرها".

ويتابع دروزة الحديث عن مؤسسات التعليم الوطني القائمة في فلسطين في ذلك الوقت - وأرجو أن نلاحظ أنه كان يتولى رئاسة مدرسة

النجاح الوطنية في مدينة نابلس عندما كتب هذا المقال - فيقول:
"إن التعليم الوطنى منحوس الحق في هذه البلاد. فإننا اذا
استخدمنا مدرستى النجاح في نابلس والروقة في القدس نجد أن هذا
التعليم غير منتشر انتشارا كافيا وغير معقد تمضيدا وانيا. ثم إن
هاتين المدرستين الكبيرتين أيضا لم تنالا ما تستحقانه من العناية
والرؤى، ولم تلقيا ما تحتاجان إليه من حد الأزر والتمضيد. ولولا أن
القائمين بامرهما يضمنون نمب أعيانهم كل تضحية ويتحملون في سبيلهما
كل شدة، ويواصلون لبهم بنهارهم لإدامة حياتهما وتشبيت قنمهما لما
استطاعتا أن تقفا وتقاوما المصاعب الادبية والمادية التى تبدو
أمامهما. (٩٤)

ولم تكن مدرسة النجاح الوطنية بنابلس مجرد مؤسسة تعليمية بل
كانت أيضا مركزا من مراكز الوطنية؛ فقد استطاع دروزة وغيره من
رجال الأدب الذين أشرؤا على تلك المدرسة - مثل قدرى حافظ - أن
يحولوها إلى قلعة من قلاع الوطنية في فلسطين. وها هو الدكتور كامل
السواغرى يقول عن هذه المدرسة :

"وهي مدرسة كانت تلقن طلابها إلى جانب فروع المعرفة المختلفة
حب العرب والمروبة، وتشغل في نفوسهم جذوة الوطنية، وتضع البرامج
التي تفتى فيهم الجانب القومى والاعتزاز بالامجاد العربية الشى
مطرها التاريخ حيث لم يكن لإدارة المعارف الحكومية سلطان
عليها...". (٩٥)

وكانت هذه المدرسة مركز جذب للمناصر الوطنية من المعلمين .
فعندما أنهى ابراهيم طوقان شاعر فلسطين الكبير دراسته الجامعية من
الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٢٩، كان هناك وظيفة معلم للغة
العربية خالية في المدرسة، فاستطاع والد ابراهيم أن يققنه

بالتدريس في هذه المدرسة على أساس أن "هذه خدمة وطنية مشكورة. أخذ إلى ذلك أن المسؤولين في المدرسة سيجعلون ساعات العمل بحيث لا يرهقونه..." وقد ظل إبراهيم معلما في مدرسة النجاح الوطنية خلال العام الدراسي ١٩٢٩/١٩٣٠ حيث كان يلقي شعره في المناسبات الوطنية التي كانت المدرسة تهتم بإقامتها، وكان من تلك القصائد قصيدة تعتبر من أشهر قصائده الوطنية وهي قصيدة "الثلاثاء الحمراء" التي كتبها بعد تنفيذ حكم الإعدام في ثلاثة من الشبان الوطنيين الذين كانوا أول قافلة من قوافل الشهداء في فلسطين وهم : فؤاد حجازي ومحمد جمجوم وعطا الزهير. (٩٦)

وكان لدروزة خلال إدارته لمدرسة النجاح درس أسبوعي في الأخلاق والاجتماع على طلاب الصفوف الثانوية ظل مواظبا عليه مدة خمس سنوات، كما كتب خلال نفس الفترة مقالات عديدة اجتماعية وتربوية نشرت في مجلات الكشاف في بيروت والمرأة الجديدة والزهرء في القاهرة، كما كان له مقالات سياسية نشرت في صحف فلسطين وبخامة "الجامعة العربية" و"القدس" (٩٧)

ويشابه دروزة مقالات الوطنية خلال السنوات التالية منها وما حذرا وداعيا إلى الاتجاهات الوحدوية وتجاوز السياسات المحلية وعدم مهادنة الانجليز. ففي مقال في ٤ يونيو ١٩٢١ عنوانه "أين نحن من مبادئنا الاستقلالية كتب يقول:

"أما اليوم فقد أصبحت حركتنا الوطنية طيقة الأفق والنطاق، أصبحت كلمتها "الاستقلال" و"الوحدة" كلمتين إذا تلفطنا بهما فكأنهما أجنبتان لا صلة بينهما وبين قلوبنا."

ثم يشرح دروزة أسباب ضعف الحركة الوطنية "أقوى الأسباب هو السياسات المحلية والانتخابية التي جرف تيارها جميع الناس ... وكان

لها اثر آخر وهو الترقيع في التشكيلات الوطنية وعدم التجانس العقلي والوطني والاخلاق ... وفي انتماء كثير من ضعفاء الايمان والاخلاق في المعوق الوطنية وتشكيلاتها بل وتركزهم فيها، وفي انخداع العامة بهم وحيرتها في امرها معهم بسبب هذا الارتباك والاختلاط. (٩٨)

وفي مقال آخر عنوانه "نقطة الضعف في صفوفنا الوطنية ... الموالة والوصولية" قارن دروزة بين الوطنيين في فلسطين وسوريا، فقال إنهم في سوريا يعتبرون كل من يتصل بالسلطة الاستعمارية خارجا من حظيرة الوطنية مهما كان ماضيه الوطني، وأنه يجب على أهل فلسطين أن يعاملوا كل من يتصل بالانجليز مثلما يعاملون كل من يتصل باليهود، لأن أهل فلسطين يواجهون خصومة استعمارية أشد وأكبر مما هي عند اخوانهم من ابناء الاقطار العربية الاخرى. (٩٩)

ويضاف الى نشاط دروزة السياسي خلال تلك السنوات نشاط آخر وان كان مظهره دينيا وهو دوره في تاسيس جمعية الشبان المسلمين في فلسطين عام ١٩٢٨ - والتي كان دروزة رئيسا لفرع الجمعية بنابلس - فرغم أن الجمعية لم يكن لها أهداف سياسية طبقا لما ورد في قانونها لكن وجه الخطورة من وجهة نظر الادارة المنتدبة - أن الاعضاء البارزين في الجمعية كانوا من العاملين في الحركة الوطنية . ولذلك فقد عملت الادارة المنتدبة على ملاحقة نشاط الجمعية، وكان من اجراءاتها في هذا الشأن أن أوعدت الى الموظفين في جمعية نابلس - الذين كانوا يشكلون ثلاثة أرباع الاعضاء - بالانسحاب من الجمعية بحجة أن الجمعية قد تم تميمها على يد رئيسها محمد عزة دروزة، وهو ما أدى إلى احداث خلل لنشاط الجمعية. (١٠٠)

وكان دروزة وبعض الوطنيين حريصين على الاحتفال بالمناسبات الوطنية بين وقت وآخر تعبئة لجهود المواطنين وتوجيههم للتنبه إلى

ما يحيط بهم من أخطار. ففي احتفال في يافا بإفتتاح مدرسة جمعية الاملاح الاسلامية تم تحويل الاحتفال إلى مناسبة وطنية للتأكيد بسياسة الحكومة التعليمية والدعوة إلى توحيد الصفوف لمواجهة الانتداب، وكان دروزة أحد المتحدثين في الاحتفال. وفي ٢ نوفمبر ١٩٣٥ احتفلت نابلس بذكرى تصريح بالغور الذي حضرته وفود من مدن فلسطين الرئيسية، وتحدث دروزة فتناول شرح القضية، واعتبر السياسة الصهيونية جزءاً من السياسة الاستعمارية، ودعا إلى عودة القضية إلى قضية عربية استقلالية.

ولم تكن تلك الاحتفالات تقتصر على المناسبات الوطنية وحدها، بل شملت المناسبات القومية أيضاً. ففي ٢٦ يناير ١٩٣٦ احتفلت مدينة نابلس بمشاركة دمشق اضرابها العام، وحضر الاحتفال وفود ممثلة لكافة الاتجاهات، وكان دروزة أول المتحدثين.

وامتدت تلك المشاركات إلى المناسبات القومية خارج فلسطين تأكيداً للنخال العربي المشترك. فعندما احتفلت مدينة عمان بسلطان الأطرش بمناسبة عزمه على العودة إلى دمشق، كان دروزة أحد الشخصيات الفلسطينية التي حضرت هذا الاحتفال. (١٠١)

وقبيل قيام ثورة ١٩٣٩/٣٦ يحدث حدث هام في فلسطين نعتبره المكنمة الطبيعية لتلك الثورة، ألا وهو استشهاد الشيخ عز الدين القسام* وبعض المناضلين من رفقاته يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ خلال معركة خاضوها مع القوات البريطانية في أحراش يعبد قرب جنين. وقد ترك الحدث أثراً كبيراً في فلسطين حيث عبأ الجماهير ضد الاستعمار البريطاني، واقتنع الكثيرون بضرورة النخال الشعب المسلح.

والذي يهينا في هذا المقام من هذا الحدث أمر متعلق بدروزة.

فقد أشارت بعض المراجع^(١٠٣) إلى أن زعماء فلسطين السياسيين - باستثناء قادة حزب الاستقلال رشيد الحاج ابراهيم وسبحي الخفرا وعادل واكرم زعيتر - لم يحضروا جنازة القسام الذي كان استشهاده دليلا على عقم أصاليتهم .

ويبدو أن هذه الإشارة قد وردت قبل ذلك في بعض الكتابات حيث اشار دروزة - في مقال نشر له بمجلة حضارة الاسلام في فبراير ١٩٦٩ عن حركة الشيخ عز الدين القسام - إلى أنه قرأ عند اعداد المقال للنشر مقالا لاحد الكتاب - لم يذكر دروزة اسمه - زعم فيه أنه لم يشهد أحد من رجال الاحزاب والحركة الوطنية جنازته . وأضاف دروزة "وهذا غير صحيح قطعاً. فقد جاء من خارج حيفا عدد كبير من الناس فيهم عدد كبير من رجال الاحزاب والحركة الوطنية، وقد ذهب أنا من القدس، وذهب نوري من القدس ويافا وثابلس وعكا وصفد وجنين..."^(١٠٣)

ويؤكد ما ذكره دروزة تقرير رسمي مرسل من مكتب السكرتير العام لحكومة فلسطين إلى لندن في ٤ ديسمبر ١٩٢٥ ، حيث يذكر التقرير أن قادة الاحزاب بما فيهم ممثلو المجلس الاسلامي الاعلى حضروا جنازة القسام وزاروا عائلات شهداء المعركة، كما أرسل بعضهم برقيات تعازي، وكانت إحدى البرقيات الجديرة بالملاحظة تلك التي أرسلها جمال الحسيني حيث عبرت عن استحسانها للمثل الذي أعطاه الشيخ عز الدين القسام. ويضيف التقرير أن استشهاده القسام أعلن من فوق المآذن - بناء على تعليمات المجلس الاسلامي الاعلى من غير شك - كما أقيمت الملوأ في المساجد على أرواح الشهداء.^(١٠٤)

وتشير بعض التقارير الرسمية التي كانت ترسل بشكل دوري من مكتب السكرتير العام لحكومة فلسطين إلى نشاطات دروزة السياسية في الاشهر السابقة لثورة ١٩٢٦/١٩٢٩ - فيذكر تقرير مؤرخ في ٢٠ ديسمبر ١٩٢٥ أن

الوضع السياسي في فلسطين قد أصبح محذرا بالخطر ، وأن الحكومة المنتدبة تلقت تقارير متعددة من مصادر مختلفة في فلسطين وشرق الأردن بأن أعمال العنف المعادية للحكومة قد أصبحت وشيكة، وأن مجموعات الشباب المبتغين قد قامت بأعمال عديدة عن طريق المحافاة أو التجمعات الشعبية من أجل تهيئة الرأي العام للأحداث المتوقعة، وأنها على علاقات طيبة مع عدد من الشخصيات السياسية من بينها رجالات حزب الاستقلال وبخاصة عزة دروزة وعجاج نويهج. (١٠٥)

ويتضمن التقرير إشارة أخرى إلى نشاط دروزة حيث يذكر أن اجتماعا عقد في حيفا يوم ٩ ديسمبر في ذكرى احتلال القدس بواسطة القوات البريطانية، وأن الكلمات التي ألقاها أكرم زعيتر وحسي الحسني وعجاج نويهج وعزلة دروزة كانت مشيرة للجماهير. (١٠٦)

دور دروزة خلال

شورة ١٩٣٩/٣٦

وعندما هب عرب فلسطين شائرين في ابريل ١٩٣٦ كانت مدينة القدس من أوائل المدن التي دعت إلى الاضراب العام، حيث صدر بيان وقع عليه أربعة من الشخصيات السياسية كان دروزة واحدا منهم، أما الثلاثة الآخرون فهم: عوض عبدالهادي، وعبدالحاميد شومان، وعجاج نويهيخ. وقد نشر البيان بالمحط يوم ٢٢ ابريل ١٩٣٦. (١٠٧)

وخلال الاضراب العام الذي دام حوالي ستة أشهر وتحول إلى شورة قومية مسلحة* كان دروزة يميل إلى اتخاذ إجراءات متعاضدة ضد السلطة إذا لم تستجب لمطالب البلاد. ففي اجتماع القيادات الفلسطينية بالقدس في ٧ مايو ١٩٣٦ لمناقشة موضوع الامتناع عن دفع الضرائب كان دروزة واحدا من الذين أبدوا الاقتراح قائلا "لأبد من خطوات تتناسب مع وضعيتنا الحاضرة". (١٠٨)

ومع تطور الاضراب كان من الضروري تشكيل اللجنة العربية العليا لقيادة العمل السياسي في فلسطين خلال الثورة. ويذكر دروزة في مذكراته واقعة ربما يغف عنها خطأ أن دروزة هو الذي اقترح تشكيل اللجنة العربية العليا حيث يقول "واجتمعنا في بيتنا أنا والحاج أمين وأمين التميمي ومحمد علي التميمي ورشيد الحاج إبراهيم ومعين الباضي وأحمد حلمي عبدالباقي والشيخ حسن أبو السعود واسحق درويش، وتحدثنا في الأمر فاقترحنا أن تتألف اللجنة العربية العليا من رؤساء الأحزاب وممثلهم ، وتكون برئاسة الحاج أمين". (١٠٩)

لكن الحقيقة أن وفدا من حيفا مؤلفا من محمد علي التميمي ورشيد الحاج إبراهيم ومعين الباضي ذهبوا إلى القدس طارحين هذه الفكرة،

وهو ما أوضحه دروزة نفسه في أحد مؤلفاته، وأكدّه أكرم زعيتر في يومياته. (١١٠)

وعندما اعتقل عونى عبدالهادى أمين سر اللجنة العربية العليا حل دروزة محل عونى عبدالهادى في عضوية اللجنة وأمانة سرها كممثل لحزب الاستقلال .

ونظرا لما اتصف به معظم أعضاء اللجنة من اعتدال في النظرة والمواقف، فإن السلطة المنتدبة لم تقم خلال المرحلة الأولى من الثورة (أبريل - أكتوبر ١٩٣٦) باعتقال أحد من أعضاء اللجنة سوى أمينى السر المتعاقبين وممثلى حزب الاستقلال :عونى عبدالهادى ومحمد عزة دروزة . (١١١) مما يوضح دور المحققين في الثورة سواء بالتصهير عنها أو بدورهم التنظيمى والثورى فيها، وهو ما اعترفت به المصادر الأجنبية المختلفة. (١١٢)

ويذكر أكرم زعيتر في يومياته أن عونى عبدالهادى اعتقل في ٧ يونية ١٩٣٦ ، بينما اعتقل دروزة في ٢٤ يونية ١٩٣٦ . أى أن دروزة لم يتح له أن يتولى أمانة سر اللجنة العليا سوى ستة عشر يوما أو أقل - إذا كان قرار ضمه للجنة قد تأخر عدة أيام - وظل دروزة في معتقل صرفند حتى ٢١ أكتوبر ١٩٣٦. (١١٣)

ويبدو أن الإدارة المنتدبة لم تكن على ادراك كاف بقدرات دروزة التنظيمية ، حيث أشار تقرير مؤرخ في ٢٣ يونية ١٩٣٦ صادر من مكتب المكرتير العام للحكومة إلى أنه لا يمكن أن يقال في ذلك الوقت أن السيطرة الفعلية في يد اللجنة العربية العليا أو في يد أى حزب سياسى بسبب تأثير الرأى العام ومشاعره على الموقت ، وأنه ليس هناك

تنظيم حقيقى واضح، وأن النشاط العربى العام يقتصر الى المهارة التنظيمية، وأنه إضافة الى الخلافات الكبيرة بين أعضاء اللجنة العربية العليا، فقد انتاب اللجنة الضعف بسبب سفر جمال الحسينى إلى لندن وفرض الإقامة الجبرية على عونى عبدالهادى فى معتقل صرغند. (١١٤)

لكن لم تلبث الادارة المنتدبة أن اعتقلت محمد عزة دروزة الذى تولى أمانة السر أياما محدودة بعد عونى عبدالهادى، حيث يشير تقرير رسمى مؤرخ فى ١٢ يوليو ١٩٣٦ من مكتب السكرتير العام لحكومة فلسطين الى اعتقال دروزة وتعيين اللجنة فؤاد صابا أمينا للسر بدلا من دروزة. (١١٥) ولأنك أن اعتقال دروزة بعد توليه أمانة السر لفترة قصيرة ورغم تأكيد السلطة فى تقريرها السابق الى عدم فعاليت اللجنة العربية العليا يشير الى إدراك السلطة لخطورة دروزة وامكاناته التنظيمية.

وتتضمن يوميات اكرم زعيمتر شيئا عن نشاط دروزة خلال وجوده بالمعتقل حيث كان أول الموقعين على البيان الذى وجهه المعتقلون إلى الأمة فى ٢٤ يوليو ١٩٣٦ يخبرون فيه شباتها ويدعونها إلى الاستمرار فى اضرابها . كما كان أحد الموقعين على البيان الذى وجهه المعتقلون إلى اللجنة العربية العليا فى ٧ أغسطس ١٩٣٦ يدعونها فيه إلى الموقف الحازم واجتناب التردد.

وتحتاج اللجنة العربية العليا خلال اعتقال دروزة إلى التشاور معه بشأن قضية الوماطة لايقاد الثورة. ولما كان أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا حريصا على عدم تحميل المسئولية وحده بشأن تلك الوماطة فقد طلب من الادارة المنتدبة ان تسمح لدروزة بالخروج

من الممعتقل يوما واحدا للتشاور معه حيث سمحت السلطة له بالخروج يوم ٣ سبتمبر ١٩٣٦، وعاد في اليوم التالي إلى الممعتقل .

وكان مما رآه دروزة لزملائه بعد عودته أن الانجليز أوفدوا إليه وهو في القس الخابط رايس الذي قال له "إذا كتب أن والدتك مريضة، وأنها بحاجة إلى بقائك بجانبها في القصر، فسنسبى طلبك ونبتيك في القصر." ولكن دروزة أجابه بالرفض مؤكدا أن والدته غير مريضة، وأن المودة إلى الممعتقل أحب إليه من اللجوء إلى هذه الأكذوبة.

ولم يكن دروزة وزملاؤه بالممعتقل منشغلين بالمسألة الفلسطينية وحدها، فعندما علموا بتوقيع المهادنة الفرنسية السورية أرسل دروزة مع أحد عشر من زملائه برقية إلى شكرى القوتلى نائب رئيس الكتلة الوطنية مهنيين سوريا بانتهاء مرحلة جهادها الأولى، راجين ألا يطول عنهم بالوحدة الكبرى .

ومع تطور وساطة الملوك العرب لايقاف الثورة احتاجت اللجنة العربية العليا مرة أخرى إلى التشاور مع دروزة. فسمحت له السلطة بالخروج يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٣٦ حيث عاد مساء اليوم التالي ليخطر زملاءه بكثير تطورات الوساطة . (١١٦)

وكان ملكا العراق والملكة العربية السعودية وأمير شرق الأردن يعتقدون أنهم أخذوا وعدا من الحكومة البريطانية أنه لا يمكن للعرب تحقيق أية مكاسب عن طريق العنف ، وأن المظالم العربية سوف تجد الاعتبار المناسب عند استعادة النظام. (١١٧)

وبعد توقف المرحلة الأولى من الثورة يسجل أكرم زعيتر في يومياته أنه ذلك لدى زملائه حيث يذكر أن عددا من السياميين

المعتقلين ومنهم مضمدة - دروزة لم يكونوا فرحين بتوقد الثورة، وكانوا يشعرون "بأن في صدورهم حرجا من النتائج التي لا تتفق مع ضخامة التضحيات، ولكنهم يقدرّون أن الظروف منطقاً هو الغالب." (١١٨)

ونظراً لقرار الحكومة البريطانية بعدم وقد الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال قيام اللجنة الملكية بتحقيقاتها عن أسباب الثورة، وقرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية بسبب هذا الموقف. (١١٩) فقد احتاج الأمر الى التشاور مع بعض الملوك العرب في أمر المقاطعة ، فكان دروزة أحد أعضاء الوفد الذي ذهب في ديسمبر ١٩٣٦ الى العراق حيث اجتمع بالملك غازي وأعضاء حكومته، ثم زار الرياض واجتمع بالملك عبدالعزيز آل سعود. (١٢٠) وقد شرتب على تلك اللقاءات عدول اللجنة العربية العليا عن مقاطعة اللجنة الملكية.

وتوفج رسالة مرملة من وزير المملكة العربية السعودية المفوض في لندن الى وزارة الخارجية البريطانية ذلك الدور الذي قام به الملك عبدالعزيز آل سعود لاقناع اللجنة العربية العليا بعدم مقاطعة اللجنة العربية العليا حيث تذكر الرسالة أن الوفد الفلسطيني قد وصل الى الرياض وشرح للملك أسباب قرار مقاطعة اللجنة الملكية، وأن الملك أظهر لأعضاء الوفد خطأ حجتهم في المقاطعة، وأقنعهم بضرورة تغيير سياستهم والادلاء بشهاداتهم أمام اللجنة. وأنه بناء على ذلك أبقوا الى اللجنة العربية العليا في فلسطين ناصحين بإيأهم بالانتمال باللجنة الملكية. (١٢١)

وخلال وجود اللجنة الملكية في فلسطين استمعت الى شهادات ممثلين العرب واليهود . وكان دروزة أحد الشخصيات العربية التي تقدمت للادلاء بشهادتها أمام اللجنة. (١٢٢)

وحين تحدث دروزة عن جهود عرب فلسطين القومية مع اخوانهم العرب في سورية والعراق خلال العهد التركي، وأن كثيرا منهم قد أعدم أو نفي أو سجن سألته رئيسي المحكمة: هل كان ذلك الاضطهاد من قبل الترك؟ أجاب دروزة بالاجاب ، فعلق الرئيس " عجباً! فقد كنت أظن الاتراك حكاما جيدين." أجاب دروزة " كنا في العهد التركي نمتنع بالحقوق كاملة، ولكننا أردنا أن نظهر باستقلالنا ، فلما أدرك الترك ذلك وقتلوا من الحركة موقف المراءء."

وحرم دروزة في شهادته على أن يرد على ما ذكره حايم وايزمان أمام اللجنة من أن الأمير فيمل كان يعطف على المطالب الصهيونية موضحا بطلان هذا الادعاء مؤكدا لرئيس اللجنة أن المؤتمر الحوري عام ١٩٣٠ أعلن استقلال سوريا ونادى بفيل ملكا على أماس الوحدة العربية ورفض الصيامة الصهيونية. وان فيمل قبل هذا القرار. (١٢٣)

واشر اذاعة تقرير اللجنة الملكية الذي اقترحت فيه تقسيم فلسطين، فقد كان الامر يحتاج الى موقف عربي موحد. ومن هنا كانت فكرة عقد مؤتمر بلودان في ٨ سبتمبر ١٩٣٧ للنظر في قضية فلسطين، والذي حضره محمد عزة دروزة ممثلا للجنة العربية العليا حيث انتخب سكرتيرا عاما للمؤتمر وعفوا بلجنته التنفيذية. (١٢٤)

وعندما انتهزت الحكومة المنتدبة في فلسطين فرصة قتل الخابط اندروز حاكم لواء الجليل في ٣٦ سبتمبر ١٩٣٧ فاقدمت على حل اللجنة العربية العليا واعتقال اعضاءها الموجودين بفلسطين كان محمد عزة دروزة في بغداد يعمل على تأليف لجنة دفاع عن فلسطين طبقا لقرار مؤتمر بلودان. (١٢٥) فصدر القائم بأعمال الحكومة أمرا بمنع دروزة وزملائه الموجودين خارج فلسطين من دخولها. (١٢٦)

ولم يكن دروزة خلال وجوده في بغداد منشغلا بقضية فلسطين وحدها، بل كانت القضايا العربية الأخرى جزءا من اهتماماته ونشاطاته. وكانت ثقة بعض المسؤولين العرب في بغداد تؤهله لاداء بعض الأدوار التوفيقية. فقد طلب منه جميل المدفعي رئيس وزراء العراق في تلك الفترة أن يجتمع بخوري السعيد ويعرض عليه باسم جميل المدفعي تولي سفارة العراق في لندن خلا لما يشهدها من خلاف وابعادا لخوري السعيد من بغداد، لكن نوري السعيد لم يقبل هذا العرض. (١٢٧)

أما عن مهمة دروزة الأساسية التي ذهب من أجلها إلى بغداد، فقد نجح بمساعدة جميل المدفعي في القيام بها حيث تم تأليف لجنة للدفاع عن فلسطين في بغداد . وارتأى دروزة بعد ذلك أن يتجه إلى دمشق ويتخذ منها مقاما له نظرا لتشكيل لجنة مركزية بها تولي دروزة إدارتها لتدبير أمور الثورة ودعمها خلال المرحلة الثانية التي بدأت ليلة الخامسة عشر من أكتوبر ١٩٣٧. (١٢٨)

وقبل أن نتحدث عن الثورة في مرحلتها الثانية ، نود أن نتمرر أولا بعدد من التساؤلات التي أثارها الثورة في مرحلتها الأولى . فلقد أثار تلك المرحلة - وهي التي شهدت الاضراب الكبير الذي تحول إلى ثورة شعبية مسلحة - الكثير من التساؤلات . وقد نقلت بعض التساؤلات إلى محمد عزة دروزة على يزيد الأمور إيخاها فأجاب عليها في أكثر من رسالة ملقيا بعض الأنواء. فعنما استفسرت منه عما إذا كانت تلك الثورة قامت تلقائيا أم بتنظيم وترتيب كتب دروزة :

. "قد تكون الحركات الأولى الممهدة للعنف أخطاء الاضراب الطويل تلقائية كان يقوم بها الشباب والطلاب . غير أنه كان في فلسطين قبل الاضراب بمدة غير قصيرة تشكيلات جهادية وفدائية فيها مدنيون وقرويون. وكان نشاطها يظهر في مناسبات مختلفة ضد اليهود والانكليز

والسمامة والجواسيس ، ومنها انبثقت حركة الشهيد القسام ورفاقه
الابرار . فصارت هذه التشكيلات إلى النشاط والانتماء في الحركة حتى
انقلبت إلى ثورة مسلحة . وكان لبعض زعماء الحركة الوطنية ملات مع
هذه التشكيلات . وإذا أردتم أسماء فيمكن أن يذكر من الذين كان لهم
هذه الملات مساحة الحاج أمين الحسيني وعزة دروزة ومعين الباش
وصبحي اخضرأ ورشد الحاج ابراهيم . ولقد اندمج في الحركة حينما
انقلبت إلى ثورة مسلحة عناصر أخرى لا أعرف ملتها بالتشكيلات
المذكورة مثل فخرى عبدالهادي وعبدالرحيم الحاج محمد (أبوكمال)
وعارف عبدالرازق ...» (١٢٩)

ونظرا لما ورد في بعض المراجع المماصرة (١٣٠) من أن فخرى
عبدالهادي كان يتوعد الثورة قبل هجاب فوزى القاوقجي إلى فلسطين،
فقد استفسرت من دروزة عن هذه النقطة فأجاب "لم يكن (هناك) قائد
عسكري لثورة ١٩٣٦ قبل القاوقجي، وإنما كانت جماعات وأفراد يتحركون
في مناطقهم بصورة محدودة".

وبالاستفسار منه عما إذا كانت القيادة السياسية هي التي عينت
القاوقجي قائدا عسكريا للثورة - وهي من النقاط غير الواضحة في
المراجع التي عاصر أصحابها الثورة - أجاب دروزة "يمكن القول أن
القاوقجي فرض قيادته العامة حينما قدم وأذاع مشوره الأول بإمضاء
قائد الثورة العامة فوزى الدين القاوقجي. ولقد كان قدوم حملته من
العراق بمعنى من الزعامة الوطنية التي كان على رأسها مساحة الحاج
أمين ورفاقه. وذهب معين الباش منهم وهو أحد أركان حزب الاستقلال
إلى العراق بالاتفاق مع صاحبه ومع في تجهيزها وتحريكها.
والمتبادر أنه اعتبر أن الزعامة الوطنية أتت به لقيادة الثورة
فسمى نفسه قائد الثورة العام. ورضيت الزعامة الوطنية وتعاملت معه

على هذا الاعتبار» (١٣١). ويتأكد هذا المعنى من مذكرات القاوقج حيث يتحدث عن عظم المسؤولية التي تحملها منذ وصوله إلى فلسطين ومبادرته إلى ترتيب الشكليات الإدارية وتأسيس محكمة للشورى وتأمين طلبات القيادة وتشكيل لجان خاصة للأعاشة والتموين وأخرى للمالية إلى غير ذلك من الإجراءات التي خولته السيطرة التامة على الموقف. (١٣٢)

ويمتد أن هناك ارتباطاً بين ما أورده دروزة من زهاب معين الماضي إلى العراق للاتفاق مع القاوقج على زهاب حملته إلى فلسطين، وبين ما أورده تقرير هريطاني دورى من القدس في ١٢ يوليو ١٩٣٦ من أن معين الماضي وسليم عبدالرحمن قاما باتصالات سرية مع السياسيين في بغداد سواء من داخل مجلس الوزراء أم خارجه. (١٣٣) حيث أن القاوقج يذكر في مذكراته أن قوافل المجاهدين من العراق وبعض مناطق الشام كانت في طريقها إلى نقطة التجمع في فلسطين في اليوم الأول من شهر أغسطس ١٩٣٦، وأنها بدأت نشاطها ضد الانجليز في الخامس والعشرين من أغسطس من نفس العام. (١٣٤)

وبالنسبة للجان القومية التي تشكلت بعد قيام الاضراب في مدن فلسطين وقراها وكان قاعدة الحركة الوطنية خلال الثورة، فقد استلمرت من دروزة عما إذا كانت قد تشكلت تلقائياً أم بتوجيه من القيادة السياسية، وهل استمرت في ممارسة نشاطها بعد حل اللجنة العربية العليا، فأجاب دروزة:

"في صد قيام اللجان القومية أقول أنه كان تلقائياً من وحى الموقف" كما أنه "لم يكن للجان القومية وجود رسمي سوى بعد حل اللجنة العليا لأن السلطات أعلنت حل هذه اللجان أيضاً. ولم يبق لها وجود سوى غير رسمي أيضاً في حالتها الراهنة لأن الحركة الوطنية التي

انقلبت إلى حركة ثورية في أواخر سنة ١٩٣٧ لم تكن جامعة لجميع الأحزاب، وهذه هي الصفة التي اتفقت بها اللجان القومية، حيث وقد كما هو معروف فريق من الثورة موقف المناويء المعطل.» (١٣٥)

ويقدم دروزة بهذا الفريق المناويء للثورة في تلك الفترة حزب الدفاع الوطني الذي كان يرأسه راجب الدشاشيس - فقبيل اذاعة اللجنة الملكية لتقريرها التي أوصت فيه بتقسيم فلسطين أعلن حزب الدفاع انحاب ممثليه في اللجنة العربية العليا حتى لا يلتزم الحزب بموقف اللجنة تجاه توصيات التقرير.

ورغم ما في هذا الموقف من خروج على الصمد الوطني فقد كان دروزة حريصا على لم الشمل واعطاء الفرصة لممثلي الحزب لمراجعة موقفهم. فبناء على اقتراح من دروزة وافقت اللجنة العربية العليا على اصدار بيان يحل هذا المعضلة الذي دعا إليه دروزة "إن الظروف المعسبة التي تجتازها البلاد لا تتحمل الجدل ولا تستسيغ الفرقة والخلاف. ولذلك فإن اللجنة مع عزمها على الاستمرار في القيام بمواجباتها توجه نداءها إلى ضمير كل فرد من الأمة الكريمة باجتناب كل شقاق وتمدد في الجبهة القومية، وبالبقاء صفا واحدا وشلا مجتمعا لنتتمكن البلاد من مواجهة الاحداث المقبلة بما تقتضيه المصلحة العامة من الاتحاد والتضامن." (١٣٦)

وكانت اللجنة الملكية قد انتهت - كما هو معروف - بتقديم مشروع اقترحت فيه تقسيم فلسطين . وقد رفض العرب المشروع فوراً وقبل اليهود مبدأ التقسيم ، وأرسلت الحكومة البريطانية لجنة أخرى لتتوصل الى خطة لتنفيذ المشروع ، لكن تلك اللجنة قدمت تقريراً انتهت فيه إلى أن التقسيم غير قابل للتطبيق. (١٣٧)

واستأنف العرب شورتهم لمقاومة مشروع التقسيم حيث دخلت الثورة في مرحلتها الثانية التي امتدت من سبتمبر ١٩٢٧ حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، وخلال تلك المرحلة كان محمد أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا يبعث في بيروت ، بينما كان دروزة في دمشق، وبعض اعضاء اللجنة معتقلون، بينما يبعث آخرون في مصر أو العراق أو أوربا. فإين كان الخلل السياسي بالنسبة لإدارة أمور الثورة ؟ .

من المعروف أنه تشكلت في ذلك الوقت لجنة مركزية أطلق عليها اسم "اللجنة المركزية للجهاد" اتخذت دمشق مقرا لها، وشو لي إدارتها عليا محمد عزة دروزة بتوجيه من أمين الحسيني. (١٢٨) ولكن ظل هناك قصور في المعلومات بشأن تلك اللجنة وعلاقاتها بالخوار .

ولقد كان من المتوقع رغم ظروف الانتداب الفرنسي أن تصبح دمشق مركز الخلل والنشاط السياسي للثورة الفلسطينية في مرحلتها الثانية (١٩٢٧/١٩٢٩) خاصة بعد لجوء بعض القيادات الفلسطينية اليها - ومنهم دروزة - وهو ما أشار اليه تقرير مرمل من القنصلية البريطانية في دمشق الي وزير الخارجية البريطانية في ٢٣ يولية ١٩٢٧ حيث قال انه نظرا لأن دمشق مازالت الممدر الرئيس لافكار الوحدة العربية فإن الفكر السياسي الموري هو عامل ينبغي ادخاله في الحسبان عند النظر في المسألة الفلسطينية. (١٢٩)

ويذكر مصدر بريطاني هام أن الثورة كانت تتلقى قوتها الدافعة من القيادات السياسية التي لجأت الي سوريا ولبنان والعراق ومن يؤيهم في تلك الاقطار، وأن الاسلحة والاموال كانت تهرب عبر الحدود الي فلسطين، وأنه كان يتم امداد رجال العصابات وتجهيزهم وتزويدهم بالتعليمات من منظمات ثورية في بيروت ودمشق. (١٤٠)

وقد امتنعت من محمد عزة دروزة عن مدى مسؤوليته في إدارة الثورة في فلسطين خلال تلك المرحلة فأجاب :

"كانت مسؤوليتي شاملة لجميع المناطق، وكان جميع القواد يتصلون بي وأتصل بهم بالتعاون مع الحاج أمين الذي لم يكن حرا في النشاط في لبنان مثلي في دمشق، لأن السلطات الافرنسية اعتبرتة لاجئا سياسيا وصار تحت المراقبة."

وعن طبيعة التوجيهات التي كان دروزة يرسلها إلى القيادات العسكرية في فلسطين أجاب دروزة:

"في مدد توجيهاتنا في أثناء الثورة أقول أننا لم تكن نكتفي بالاجابة على اقتراحات وطلبات القواد. بل كنا نرمل إليهم توجيهات متنوعة في صدد الانخراط والتعاون وعدم التسرع في الحكم على الناس وازعاجهم بما لا يستطيعون الخ الخ . وقد أرسلنا عددا من الشباب المثقفين ليكونوا في جانبهم كممثلين ومسؤولين عن التوجيهات التي كنا نرملها . وكان مدوح العنق عند أبي كمال، وواحد كمال عند أبي ابراهيم والمشايخ ، وفريد يميث عند أبي فهد عارف عبدالرازق، وشاب آخر لم أعد أذكر اسمه عند أبي درة." (١٤١)

وقد تضمنت مذكرات دروزة في أكثر من موقع منها مسؤوليته عن إدارة الثورة، حيث ذكر مرارا أنه تولى مسؤولية تأجيج الثورة في فلسطين. (١٤٢)

وأكد هذه الحقيقة أيضا أكرم زعيتر في أكثر من موقع من يومياته حيث تحدث عن مسؤوليات دروزة خلال تلك المرحلة قائلا:

"ومهمة عزة في دمشق خطيرة، أنها الاتصال بالثائرين وتمويل عماليتهم . ومما يجعلها شاقة الناحية المالية . فالمقتضى يشكو

دائما نخوب المال ! ومهما يكن الامر فعزة يظلم بمسؤولياته، ونحن
تعاونته كليا..." ويعلق في موضع آخر قائلا "يصح أن نطلق على عزة
دروزة لقب (معمد الحركة الوطنية الاول) والمسئول الاول عن تفضية
الثورة واستمرارها." (١٤٣)

كما يذكر مرجع آخر أرخ لحياة القائد المناضل عبدالرحيم الحاج
محمد أبرز القيادات الفلسطينية في ثورة ١٩٣٩/٣٦ أنه كان وثيق
الصلة - خلال المرحلة الثانية من الثورة - باللجنة المركزية التي
كان يتولى ادارتها عمليا محمد عزة دروزة باتفاق مع أمين الحسيني
المقيم في لبنان - ويشيد المؤلف أنه في مذكرات دروزة التي لم تنشر
أن عبدالرحيم الحاج محمد ذهب الى دمشق في ٥ يناير ١٩٣٩ للاستراحة
أياماً، وأن دروزة تبادل الزيارة معه، وحاول إرضاءه "بتحقيق مطالبه
من مال وعتاد." (١٤٤)

وبالاستفسار من دروزة عما اذا كان هناك قيادة جماعية ميدانية
للثورة ، وعن مدى التزام القيادات العسكرية بتعليمات القيادة
السياسية، أجاب دروزة :

"في مرحلة الثورة الثانية التي بدأت في أواخر سنة ١٩٣٧ كانت
قيادات ثورة مناطق. أي أن القادة الذين يهروا وهم ... كانوا
يتحركون كقيادة ثورة مستقلين في مناطقهم. وكان لكل منهم منطقة

تحرك معروفة ومحترمة من الآخرين. وكانوا أحياناً يجتمعون ليقرروا قرارات سياسية. وكان الجميع مرتبطاً بشكل ما بإدارة الثورة السياسية التي كان لها مركزان واحد في دمشق وكنت على رأسه، وواحد في لبنان وعلى رأسه الحاج أمين، مع التشبيه على أن المركزين لهما معتقلين بل هما شيء واحد في العمل والخطط والتمويل والتبليغ والتوجيه . وإن كان مركز دمشق يتمتع بحرية أكثر ... وكان التمويل والتبليغ والاتصال في الدرجة الأولى لمركز دمشق .

وهكذا يمكن أن يقال أنه لم يكن هناك قيادة شورية جماعية ميدانية، وإن كان يمكن القول بشيء من التحفظ أنه كان هناك قيادة سياسية لها. ولقد حاولت هذه القيادة توصيع نطاق قيادة المشايخ ونجحت نوعاً ما، ولكن القيادات الأخرى ظلت تحتفظ باستقلالها وتحركها في مناطقها."

ويضيف دروزة فيما يتعلق بالمساعدات التي كانت تطلقها القيادة العسكرية :

"على أن المساعدات التي كانت تحصل عليها القيادات ليست كلها. حتى ولا الجزء المهم منها من القيادة السياسية. بل كانت القيادات تحصل على الكثير منها من أهل البلاد، وقد يكون ذلك رغبة أو رهبة. ولعل هذا هو ما منع أن تكون القيادات مرتبطة ارتباطاً تاماً بالقيادة السياسية في دمشق ولبنان. (١٤٥)

وفيما يتعلق بالالتهام الذي وجهه فخري النشاشيبي إلى محمد عزة دروزة في كتيب صغير له بأن دروزة كان ينظم من دمشق بعد امتناعه الثورة عملية اغتيال بعض المعارضين مثل حسن صدقي الدجاني، أجاب دروزة:

"لم أطلع على نشرة فخري النشاشيبي التي ذكرتموها. وفي صد ما

زعمته وما سمته تدبير عملية اغتيال المعارضين يؤكد أمام الله وهو الشاهد الحق، ودون أن يكون لأحد في نفس حساب في هذا التوكيد أن ذلك الزعم بالنسبة لي كاتب كل الكذب ، وأنه ليس لي يد ولا علم في أي حادث دعوى ارتكب ضد أي شخص من البارزين وغير البارزين من المعارضين أو أملاكه، بل وليني ليس علم مسبق بأي شيء من ذلك ولو لم يكن لي فيه يد.» (١٤٦)

وفيما يتعلق بمدى مسؤولية القيادة السياسية في لبنان ودعمش عن تلك الاغتيالات أجاب دروزة :

"وما يقال من أن للقيادة السياسية في لبنان ودعمش يدا في الاغتيالات كذب واغتراء روجه اعداء الثورة الفلسطينية واعداء العرب معا." (١٤٧)

وقد أشار دروزة في مذكراته الى اتهامه أيضا هو وأمين الحسيني باغتيال حسن مقرر الدجاني أحد رجال المعارضة القيادية الوطنية في فلسطين، وأكد أنه لم يكن له علم بذلك ، واستبعد كذلك أن يكون لأمين الحسيني علم أو يد . (١٤٨)

ويبدو أن تساؤلاتي عن مسألة الاغتيالات أكثر من مرة قد شايقت دروزة، ولم أكن أقصد بطبيعة الحال مضايقته، بل كنت أحاول البحث عن الحقيقة في هذا الموضوع الهام الذي أشارت إليه بعض المراجع المعاصرة. وقد علق دروزة على تلك التساؤلات قائلا:

"ومن المجهوب أن هذا الأمر جاء في كتابكم مرشحين ، وانكم سبق أن سألتم عنه أكثر من مرة، وأجبتكم عليه بمصدق ويقين . وقلت لكم أن اعداء الثورة ضخموه وملأوا الانهال به تخليلا . ويظهر لي من كثرة سؤلكم انكم أيضا من الذين رمخ هذا التخلييل في عقولهم الباطنة." (١٤٩)

وعلى ضوء تلك الاجابات ومواقف الرجل طوال حياته - وهو الآن في رحاب الله - وما تحلى به من مدق ووضوح خلال سيرته الوطنية الحافلة، وإذا كان من حق الباحث ان يستقرىء الوقائع، فإنه يعتقد أن دروزة كان بعيدا عن مسائل الاغتيالات التي تبت في فلسطين، لأن طبيعته وسلوكه العام لا يسمح له بالتفكير في استخدام العنف ضد عرب آخرين من المعارضين للقيادة الصيامية .

ويبرىء بعض المناضلين المعارضين دروزة من هذه التهمة حيث يذكر اكرم زعيتر في يومياته في ٢٠ نوفمبر ١٩٢٨ " نعم وقعت بعض فحاشيا لا اعتقد أن شبهة ما تلمق بوطنيتها، وكان هذا يقلقنى قلقا شديدا. وكنت أرى الأخ عزة دروزة على غاية الاستياء محبا والتشديد بها مع أن الكثيرين لا يتورعون عن اتهامه هو بتشديدها ظلما واغتراء." (١٥٠)

ونظرا لما كان يعتقد المعارضون من أن دروزة كان وراء الاغتيالات التي حدثت لبعض رجالاتهم في فلسطين، وبسبب الخور الهام الذي كان يتحمله دروزة بالنسبة لإدارة الكفاح المسلح في فلسطين خلال المرحلة الثانية للشورة، فقد حدثت محاولات لاغتيال دروزة سواء من جانب المعارضة في فلسطين أو من جانب عملاء بريطانيا.

فقد روى اكرم زعيتر في يومياته أنه بلغه في رسالة من نابلس أن شخصا يقال له راشد المبروان سوف يتجه من فلسطين الى دمشق لاغتيال دروزة وعزالدين الخواء ولم يلبس راشد المبروان أن وصل الى دمشق والتقى باكرم زعيتر بحكم معرفته السابقة به حيث أخبره أن جماعة معينة تفاوضه منذ مدة لاغتيال دروزة والخواء بدعوى أنهما يقودان حملة اغتيالات المعارضين في فلسطين . وقد استطاع اكرم زعيتر أن يعرف هذا الشخص عن مهمته .

أما من محاولات عملاء بريطانيا لاعتقال دروزة، فقد التقى فخرى البارودي رئيس المكتب العربي القومى فى دمشق بإحد الأشخاص الذى أخبره أن القنصلية البريطانية فى دمشق قد كلفتة بواسطة أحد كتابها باغتيال دروزة وأكرم زعيتر . وقد امتنع فخرى الباروى هذا الشخص بعض الوقت حيث قام بإبلاغ الشرطة بالأمر وتم القبض على هذا الشخص، وتبين من التحقيق أن هذا الشخص جاسوس للقنصلية البريطانية ومكلف بمراقبة بعض المجاهدين، وأنه أراد بإخباره لفخرى الباروى بهذه العملية أن يكافئه المكتب على إغواء سر العملية بمنحه بعض المال. (١٥١) وقد خاف المجاهدون احتياطاتهم اثر تلك المحاولات .

وتلقى أربع رسائل * مرسلة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى خلال عامى ١٩٣٧، ١٩٣٨ الأنواء ليس فقط على حقيقة الأوضاع فى فلسطين وتطور مسائل الخصال بل توضح لنا أيضا حقيقة ذلك الدور الرائد الذى كان يتولاه دروزة وبخاصة خلال المرحلة الثانية من الثورة (١٩٣٩/٣٧).

وقد كتب دروزة الرسائل الأولى والثانية من القدس، وكتب الرسائل الثالثة والرابعة من دمشق حيث كان يدير أمور الثورة بعد حل اللجنة العربية العليا ومنعه من دخول فلسطين. أما عونى عبدالهادى فيعتقد أنه كان فى مصر أو أوروبا كما يفهم من بعض الرسائل .

أما بالنسبة لحقائق الموقف فى فلسطين والمالعين العربى والاسلامى فى ذلك الوقت طبقا لما يفهم من تلك الرسائل فيمكن تحديده فى النقاط التالية :

أولا : أن العرب في فلسطين كانوا متمكنين بمطالبهم الاساسية التالية:

١- انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإبداله بمعاهدة .

٢- رفض تقسيم فلسطين بأية صورة من الصور .

٣- رفض زيادة أو استمرار الهجرة .

وكانوا مستعدين في حالة قبول تلك المطالب لاعطاء الضمانات الكافية ليهود فلسطين لتأمينهم على أوضاعهم ومؤسساتهم وحررياتهم الطائفية والدينية ، ولم يكونوا مستعدين للتراجع عن جوهر تلك المطالب .

ثانيا: أن البلاد العربية والاسلامية بشكل عام كانت متعاطفة مع النضال العربي في فلسطين، وان كان ذلك بالدرجة الاولى قد أخذ أسلوب التأييد والاحتجاج وجمع التبرعات .

ثالثا: أن المملكة العربية السعودية كانت أكثر الدول العربية تأثيرا في توجهات القيادة السياسية لعرب فلسطين، لهم تطلب من تلك القيادة المشاركة في مؤتمر لندن - الذي كان يجري الاستعداد لعقده في أواخر ١٩٢٨ - دون فرض شروط مسبقة على بريطانياء، وهي مطالبهم بتحديد أسماء الوفد الفلسطيني الذي يشارك في المؤتمر دون انتظار للانفراج عن القيادات الفلسطينية المعتقلة في جزيرة سيل، كما أن القيادة السياسية لعرب فلسطين تكتب للرياض عن أهمية تهيئة اجتماع بين ممثلي الحكومات العربية وممثلي اللجنة العربية العليا في مؤتمر لندن قبل انقضاء المؤتمر لتنسيق الجهود والاتفاق على خطة واحدة .

رابعا: أن حكومة العراق كانت تمثل - في ذلك الوقت - أكثر الجهات الرسمية ميلا للخط على عرب فلسطين للتعامل والقبول

بالحلول الوسط حيث يذكر دروزة في إحدى هذه الرسائل "وأما كلام توفيق السويدي عن التقسيم فإننا أفهمناه بصورة حتمية وقطعية أن العرب لا يمكنهم أن يتراجعوا عن جوهر مطالبهم." "... وقد ترك سوريا وهو قانع بهذا أو على الأقل قانع بأننا لا يمكننا أن نوافق على غير هذا." "... وقد كان أمل إلينا بواسطة نايج باشا ونوري باشا مقترحات نيوكامب وقد وضعناها في صيغة واضحة".^{١٨}

ونيوكمب هو كولونيل بريطاني متقاعد كان عضوا في مجلس العموم البريطاني، وقد عرف باهتماماته بالبلاد العربية بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، وأغلب الظن أن ذهابه إلى المنطقة في صيف ١٩٢٨ كان بمعرفة الحكومة البريطانية أو الدوائر المسؤولة في لندن، وقد صاد الاعتقاد حينذاك بأن مشروعه كان يحظى بتأييد قسم من اليهود الانجليز والأميركيين والفلسطينيين وقسم غير قليل من المهيونيين الممتدلين. وقد أخذ نيوكمب المشروع وعاد إلى لندن، لكن الحكومة البريطانية أرجأت النظر في المشروع حتى يتم بحث نتائج تقرير اللجنة الفنية. (١٥٢)

خامسا: أن القيادة السياسية لعرب فلسطين - ممثلة في دروزة - كان تعتقد في ذلك الوقت أن الحكومات العربية كانت تهدف بتدخلها لإيجاد حل للقضية الفلسطينية إلى الانتهاء بشكل ما من تلك المشكلة المزعجة ، وأن ممثلي تلك الحكومات لم يدركوا بعد أن الصهيونية خطر يهدد البلاد العربية جميعها وليست فلسطين وحدها. فقد ورد النص التالي في إحدى هذه الرسائل معلقا على موقف الوزراء العرب الذين يمثلون حكوماتهم في مؤتمر لندن لمبحث القضية:

"إنني آسف لأن هؤلاء الوزراء مازالوا يظنون أن قضية فلسطين قضية إذا اشتغلوا فيها فإنما يشتغلون فيها لرفع

المغب ويودون أن يشبهوا فيها على وجه ما حتى ينتهوا من مشكلة مزعجة علاقتهم بها ليست إلا علاقة العاطفة والهوس والدعاية !! ولم يستطعوا إلى الآن أن يشبهوا أننا إذا قلنا أن فلسطين في موقفها إنما تدافع وتموت في سبيل البلاد العربية ودفاعا عن مستقبلها وقوتها، وأن الصهيونية إذا نشبت ظفرها في شكل دولة معها كانت خيعة الرقعة فإن تلك الوحدة التي ندعى أن لا حياة ولا كيان للحرب بدونها تظل مثلولة غير قابلة التحقيق."*

ولاشك أن علاقات الحكومات العربية ببريطانيا في ذلك الوقت كان تفرض عليها قيودا في حركتها تجاه القضية الفلسطينية، كما أن احساسها بالخطر المشترك - اذا قامت دولة يهودية في فلسطين - لم يكن قد تعمق بعد، وقد تكون بعض الحكومات العربية تتحرك من أجل القضية بهذا الدعاية أو للاستهلاك الحلي ، لكن من الصعب أن نعيم هذه النظرة، وأن نجرد كل ممثل الحكومات العربية في مؤتمر لندن من العمل المخلص من أجل تسوية القضية، أو من احساسهم بالخطر المشترك الذي تتعرض له دولهم اذا قدر للدولة اليهودية أن تقوم .

وأما بالنسبة لما يتنح لنا من دراسة هذه الرسائل من دور وطني راشد لمحمد عزة دروزة فيمكن تبين المواقف التالية:

أولا : أن دروزة كان أحد القيادات السياسية المدركة لحقائق القضية الفلسطينية المثقفة لآبائها:

"إن القضية العربية الفلسطينية لا يعوزها المنطق وإنما يعوزها الثمور بواجب الانصاف ."

"... إن أعضاء لجنة الانتداب لمهما كانوا قانعين
بعدالة قضيتنا فإنهم رسميا لابد لهم أن يتأثروا بمصالح
دولهم المشتبكة بمصالح بريطانيا وتأثيراتها."
"... وأما أقصوة التفاهم (يقصد من جانب اليهود)
فنحن نعرف انهم يكررونها عقب كل مؤتمر للايهام والخداع."
"... إن شباك العرب وتضامنهم هما الكفيلان بإحباط كل
مؤامرة ضدهم."^ج

ثانيا: أن دروزة كان واحدا من تلك الشخصيات التي تمكنت بحقوقها
الوطنية ورفضت التفريط في مطالب العرب الرئيسية:
"والهمم القدرة على الصبر والتحمل والعزيمة الشابتة
بعدم قبول ما لا يتفق مع آمالنا ومصلحتنا وكياننا."^د
"وقد أرسلنا مذكرة إلى الحكومات (يقصد العربية)
شرحنا فيها وجهة نظرنا في تمسكنا بالميثاق كحد أدنى
لمطالبنا وفي عدم امكان التجاوز عنه بأي حال."^{هـ}
ويتهين لنا أيضا من رسالة أرسلها محمد عزة دروزة
الى اكرم زعيتر في ٢٣ مايو ١٩٣٩ - تعليقا على ما تضمنه
الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ - ذلك الاصرار وتلك الملاعبة التي
كان يتحلى بها دروزة كمناضل سياسي لا يقبل بأنصاف الحلول
"وهكذا قدر علينا أن نستمع في كفاحننا وتفخياتنا ونستمر
بإذن الله ومعونته. والفريق لا يهمه عدد قامات الماء التي
فوقه. والحالة النفسية عندنا وفي فلسطين قوية ومتحسنة،
وفيها قابلية التحسن والقوة اكثرا..." (١٥٣)

ثالثا: أن دروزة كان مسؤولا خلال المرحلة الثانية للثورة عن
التخطيط السياسي للثورة. فهو يقول لموتى عبدالهادي في
احدى رسائله:

"ليس من شك في أن الحاجة ماسة إلى وجود أناس في لندن في هذه الأوقات... فمن الضروري أن تبحث في هذا، وقد أومز إلى جمال (يقصد جمال الحسيني) أيضا أن يبحث . فملكها الاثنين أو أحدهما على الأقل يستطيع أن يذهب إلى لندن ويكون في جانب وراثنا (يقصد ممثلي الحكومات العربية في لندن).

وهو يحدد لعوني عبد الهادي في نفس الرسالة المهام التي تحتاج من القيادة السياسية إلى جهد في ذلك الوقت، وهي حضور المؤتمر البرلماني الذي كان قد تقرر عقده في القاهرة في ٧ أكتوبر ١٩٢٨، والتواجد الفلسطيني في جنيف قريبا من اجتماعات لجنة الانتداب الدائمة التي كان متوقفا أن تنظر في موضوع فلسطين، والتواجد الفلسطيني في لندن استعدادا للمؤتمر المتوقع عقده هناك، وهو يطرح على عوني عبد الهادي أسماء عدد من الشخصيات التي يمكنها المساهمة في تلك المهام كجمال الحسيني وتوفيق العويدي وموسى العلمي، ويطلب من عوني عبد الهادي اقتراح أية أسماء أخرى وأمان النظر في تلك المسائل والرد عليه بها براه مختصا.^٨

ويؤكد أن هذا الدور التنظيمي الذي كان يقوم به دروزة في أكثر من موقع في يوميات اكرم زعيمتر ، مما يدل على أن دروزة كان خلال المرحلة الثانية للثورة وحتى اعتقاله في دمشق في يونيو ١٩٢٩ مركز الثقل للنشاط السياسي في فلسطين. ففي ١٠ مارس ١٩٢٨ يذكر اكرم زعيمتر في يومياته أنه تلقى رسالة من دروزة يقول له فيها "وإذا ذهبتم إلى النجف فيحسن أن تقابلوا كافه الغطاء والسيد أبا الحسن والحمد عبدالكريم الجزائري (كبار المجتهدين) وتستنهضوا همهم للكتابة إلى الشاه بمساعدة قضاة فلسطين

وتفهموا لنا : (١) اذا كانت علاقة كاشف الفطاء مع الشاه جيدة (٢) اذا كان مستعدا في حالة جودة العلاقة للسفر الى طهران بعد مدة مع احدهما، ونحن في الشام نكلف قنصل ايران بالامتداذان لنا من الشاه بالقدوم إليه في الوقت المناسب. (١٥٤)

كما يذكر اكرم زمعير في يومياته في ٤ مايو ١٩٣٩
امرا آخر :

"كنت أرسلت إلي الامتاذ هزة دروزة رسالتين عن النشاط في العمل للقضية فلسطين في العراق وموقف الحكومة والاندية العراقية، ورجوته موافقي أولا بأول بتطورات العمل السياسي للقضية لضرورة وقوفي واخواني هنا على تفاصيل السير السياسي ، ففي ضوء ذلك يتقرر ما يكون موقفنا هنا من التطورات واملوب عملنا. " (١٥٥)

ونظرا لانشغال دروزة خلال تلك المرحلة بتنظيم أمور الثورة وتبدير احتياجاتها ، فقد كان لديه عزوف عن السفر حتى إلى البلاد العربية ما لم يكن هناك مفر من مفره. ففي أواخر يناير ١٩٣٨ كتب جميل المدلسي رئيس وزراء العراق إلى الزعيم السوري نبيه العظمة طالبا منه أن يسافر دروزة واكم زمعير إلى العراق للتداول في القضية الفلسطينية، لكن دروزة اعتذر عن عدم امكانه مقادرة دمشق في ذلك الوقت. (١٥٦)

ويتكرر نفس الشيء في نهاية العام عندما اختارته اللجنة العربية العليا عضوا في الوفد العربي الفلسطيني الذي سافر إلى لندن في أوائل عام ١٩٣٩ للتفاوض بشأن القضية ، لكنه اعتذر عن السفر لنفس السبب. (١٥٧)

رابعا: انه يتضح من تلك الرسائل أن دروزة كان هو المسئول المالي عن الثورة في تلك المرحلة. فهو يذكر في إحدى رسائله إلى عونى عبدالهادى "نحن في حاجة شديدة الى مال. فالتكبات تتوالى على البلاد، والشهداء أمبحوا يعدون بالمئات ، والقرى والمدن المنمرة في مهبتي البؤس، ولذلك أرجو أن تجعلوا حملة شديدة على الوفد ليتم خطوته التي بدأها، ويرسل الاموال المتجمعة أولا فاولا ...".* وهو يطلب في رسالة أخرى أن ترسل هدى هانم شعراوى زعيمة الحركة النسائية في مصر الدفعة الثانية من التبرعات وقدرها ألف جنيه نظرا لشدة الحاجة إليها.^{٢*}

ونظرا لتوقع سفر وفد عربى فلسطينى إلى لندن للمشاركة في مؤتمر لندن فهو يطعن عونى عبدالهادى إلى انه "سئم عمل جهنما في تدبير مصروف السفر الضرورى طبعاً".^{٣*} وتروى بعض المراجع المصاصرة ما يؤيد هذا المعض. فعندما كان اكرم زعيتر في العراق اعطاه جميل المدفعى رئيس الوزراء الف دينار عراقى في ١٠ ابريل ١٩٢٨ طالباً منه أن يوصلها لأمين الحسينى أو لمزة دروزة. كما يذكر في موضع آخر من يومياته أن دروزة اعطى كاظم الطنج مبلغاً من المال لشراء الاسلحة، وأنه أمكن لكاظم الطنج وفخرى البارودى إحضار السلاح المطلوب من الكويت بمساعدة الشيخ احمد الصباح والملا صالح ومحمد يوسف الفانم وعبدالله المقر من رجالات الكويت.^(١٥٨)

ويشير القاوقجى في مذكراته الى اتصال دروزة به بعد قرار التقسيم لدعوته الى الاستعداد للمشاركة في الثورة وأنه أفهمه أن مطالبه من ملاح وتجهيزات جاهزة ولا تنقص الا

مقادير المعتاد، لكن القاوقجى أضاف بعد ذلك كلاما غير مفهوم حيث ذكر أنه ذهب إليه رمول أخبره أنه مرسل من قبل امين الحسينى وأن لا علاقة لهم بدروزة ولا يدرون ماذا يعمل، وهذا أمر تستبعد حدوثه حيث أن العلاقات كانت وثيقة بين المفتى ودروزة خلال تلك الفترة. ثم يخيف القاوقجى أن دروزة تأخر "عن تنفيذ التعليمات وخاصة استكشافات الفرق والتفاهم مع المحتش من المقر" (١٥٩) دون أن يوضح القاوقجى أية تعليمات تلك التي تأخر دروزة عن تنفيذها، وما علاقته باستكشافات الفرق وغيرها من الأشياء الغامضة التي تكررت في مذكرات القاوقجى وتحتاج إلى دراسة خاصة ليس هنا موضعها.

وقد تضمنت مذكرات دروزة واقعة تدلنا على عمق المفهوم القومى لدى دروزة وقضايته بوحدة النضال المشترك. فقد احتاج فكرى القوتلى خلال نشاطه الوطنى قبيل الحرب المالية الثانية إلى بعض المال، فأعطاه دروزة ألفى ليرة مما تحت يده من أموال الاعانات التي كانت ترسل اليه للشورة الفلسطينية حيث رأى دروزة في ذلك "جزءا من الشورة والصبل الوطنى". (١٦٠)

وتلقى رسائل أخرى أرسلها محمد عزة دروزة الى عونى عبدالهادى خلال عامى ١٩٢٨، ١٩٢٩ بعض الاضواء على آراء دروزة وتعليقاته عن بعض احداث هذين العامين .

ففى رسالة من دروزة الى عونى عبدالهادى مؤرخه فى ١٠ يناير ١٩٢٨ بمخاضية الاستعداد لمقد المؤتمر البرلمانى العربى (من ٧ الى ١١ اكتوبر ١٩٢٨) أشار دروزة الى استياء حزب الوفد من ترشيح محمد

على غايد لرشامة المؤثر، وأنه لا يجد مبررا لهذا الاستياء نظرا لتطوع علوية لخدمة القضية الفلسطينية منذ أعوام. وطلب دروزة من عوني أن يحاول اقناع الوفد بالترفع عن تلك الخلافات الحزبية. (١٦١)

وفي رسالة من دروزة الى عوني عبدالهادي مؤرخة في ٤ يونية ١٩٢٨ بمناسبة الاستعداد لعقد المؤتمر النسائي العربي الذي تم في الفترة من ١٥ الى ٢٠ أكتوبر ١٩٢٨ عبر دروزة عن اعتقاده أن دخول العنصر النسائي المصري في القضية الى جانب الرجال سوف يكسبها قوة وعطاء، وعن أملة في استمرار زيادة عدد المتفهمين للقضية في مصر لأن ذلك يجعل حل القضية لصالح العرب أكثر احتمالا.

أما عن سوريا فإن دروزة يؤكد في رسالته أنهم بين أهلهم وبلدكم، وأن ما يلقونه من عطف وأخوة في سوريا أكثر مما كانوا يلقونه في القدس، وأن القضية لدى السوريين بشكل عام ليست قضية ثانية. (١٦٢)

ويبدو أن دروزة لم يكن يطمئن الى تدخل المصريين في شؤون الحكم حيث يكتب إلى عوني عبدالهادي رسالة مؤرخة في ١ يناير ١٩٢٩ مشيرا الى شبل الوزارة في العراق معلقا "وهكذا لا تشبل في العراق وزارة إلا بمداخلة الجيوش سرا أو علنا، وهو تقليد يخش من عواقبه."

ويذكر دروزة في تلك الرسالة أمرا هاما حيث يقول "... فقد اقترحنا أن يعقد مؤتمر للمندوبين قبل سفرهم إلى لندن للبحث في الخطأ والميثاق. فاهتموا لحمل محمد محمود باشا على تبني هذه الفكرة ودعوة المندوبين الى مصر للاجتماع والمداولة قبل السفر الى لندن" (١٦٣) ومعنى ذلك أن فكرة اجتماع الوفود العربية - التي مثلت

حكومات مصر والعراق وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن في القاهرة قبل سفرها الى مؤتمر لندن الذي عقد في ٧ فبراير ١٩٣٩ - كانت نابعة من القيادة السياسية لعرب فلسطين .

فلقد ورد في المراجع المختلفة - عربية واجنبية - فيما يتعلق بهذه النقطة أنه تم الاتفاق بين الحكومات المدعوة الى المؤتمر على اجتماع ممثلها في القاهرة ومعهم ممثلو فلسطين للتفاهم على الخطه التي سيسرون عليها في المؤتمر، وأنه في السابع عشر من يناير ١٩١٩ والايام التالية تبادل الوفد الفلسطيني الرأي مع الوفود العربية حول القضية في القاهرة^(١٦٤) دون تحديد لبحث هذه الفكرة. وهو امر جديد تخلفه رسائل دروزة الى معلوماتنا فيما يتعلق بتلك الاجتماعات .

وبعد اتمقاد مؤتمر لندن ، وقبل أن تصدر بريطانيا كتابها الابيض لعام ١٩٣٩ كتب دروزة رسالة إلى عوض عبدالهادي مؤرخة في ١٤ مايو ١٩٣٩ يتهم فيها الوفود العربية في المؤتمر بمسايرة الانجليز "انكم والاخوان هناك كنتم مبالغين الى المسايرة في ما جرى بناء على الالاحاح والحفظ وهذا ما توقعناه دائماً فإن الانجليز حملوا هؤلاء المندوبين على المداخله في قضية فلسطين للانتفاع بحفظهم علينا، ولا ريب في أنهم استفلوا فرضة الازمة الدولية، مع أن هذه الازمة كان يجب أن تستغل لصالحنا..."

ويبدو من الفقرة التالية من رسالة دروزة التي حدد فيها شروط القيادة السياسية لقبول الكتاب الابيض إصرار تلك القيادة على الاستجابة إلى مطالبها "ونحن على كل حال في الانتظار. فإن ضمن الكتاب الابيض تشكيل حكومة وطنية فور وقوع الاضطرابات والعفو العام الشامل، وإلغاء جميع ما وقع بموجب قوانين الطوارئ ، وضمان الخطوات العمترورية التالية بحيث يتم تشكيل بنیان الحكومة الوطنية

بمستورها ومجلس نوابها ورئيس دولتها خلال السنوات الثلاث، وكان في الكتاب ضماناً على انتهاء الانتداب خلال مدة معقولة ثانية كان به وإلا فنحن غير مقعدين في شيء - واعتقد أن الحكومات العربية لا يمكنها أن تتخذ موقف الداعم إلى الهزيمة والتخاذل رغبة في كسب رضا الحكومة البريطانية إذا لم يكن في الكتاب الأبيض تحقيق لمقترحاتها وضماناً عليها...» (١٦٥)

وأصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض في ١٧ مايو ١٩٣٩^{*} ولم يقبل العرب أو اليهود الأمر الذي اعتمد عليها. واستمرت الثورة بعد صدور الكتاب الأبيض - كما يتذكر دروزة - أصداً غير قصيرة، وأعلنت اللجنة المركزية للجهاد وقواد الثورة عزيمتهم على متابعة الكفاح إلى أن تبدل الحكومة البريطانية من سياستها. (١٦٦) وقد تضمن تقرير مرمل من القنصلية المصرية بالقاهرة في ١٠ يونيو ١٩٣٩ تلخيصاً لموقف الثورة في فلسطين في ذلك الوقت : "وقد نشطت حركة الشوارع في الأيام الأخيرة، كما وقمت بعض الاعتداءات من جانب اليهود بشكل يهدد السلام ويقضي على الأمل بعودة الطوائف إلى البلاد، وتعض الطلقة العسكرية في إجراءات القمع بكل شدة، وتوقيع العقوبات المارمة على الممتنعين، ويحصد الذعر والاضطراب أنحاء البلاد، ولا يمكن التنبؤ بشيء مما سيأتي به القدر بالنظر للموقف الذي يكتنفه الموقف الحالي في فلسطين." (١٦٧)

ويذكر مصدر بريطاني أن الثورة استمرت خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٣٩ مع تناقص تدريجي في قوتها، حيث استمر تفرق العصابات الكبيرة - التي بدأ مع أواخر عام ١٩٣٨ - تحت الخط المستمر للعمليات العسكرية ضد الشوارع، واستشهد في المعركة عبدالرحيم الحاج محمد أكثر القادة العرب شهرة واستحقاقاً للاحترام، كما غادر فلسطين القادة الأساسيون الآخرون بعد ذلك بقليل، ولم تكن هناك قوى مجموعات قليلة من العصابات غير الخاضعة لأيّة سيطرة قيادية. (١٦٨)

ويخيف دروزة عوامل أخرى أصهت في وصول الثورة إلى دورها الأخير: الاجهاد الذي حل بالشوار، وكثرة الخسائر في مفوهم، وقلة السلاح والعتاد، وعدم وفاء بعض المسئولين العرب بوعودهم في تقديم المساعدة، إضافة إلى استفلال السلطة البريطانية لهذه العوامل جميعها لتشجيع المأجورين من أنصارها على مقاومة الثورة ومطاردة الشوار. وجاءت نذر الحرب العالمية الثانية لتتولد التعاون بين بريطانيا وفرنسا في المنطقة العربية مما هيا المناخ المناسب لملاحقة القيادات الفلسطينية^(١٦٩). وقد ترك ذلك أثره على اللجنة المركزية للجهاد التي كان يديرها دروزة في دمشق. ففي ظروف تحسن العلاقات بين فرنسا وبريطانيا في مرحلة ما قبل الحرب كان من المتوقع أن يلحق بدروزة ما لحق غيره من المجاهدين وقواد الثورة داخل فلسطين وخارجها. فقد اعتقل دروزة في يونيو ١٩٣٩ بتهمة مد الشوار في فلسطين بالمال والسلاح ، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات قضى تسما منها في سجن المزة والقلعة في دمشق حتى أطلق سراحه مع عدد من السياسيين السوريين في نوفمبر ١٩٤٠. وقد انكب خلال سجنه على حفظ القرآن الكريم ودراسته وتفسيره^(١٧٠) مما ميترك أثره على مؤلفاته في مرحلة تالية .

وبالاستفسار من دروزة حول ظروف اعتقاله في دمشق - حيث لم يشر إلى ذلك في ترجمة حياته التي أرسلها للباحث - قال :

"في مدد ظروف اعتقالي أقول أن الأفرنش حاولوا اعتقالي مرتين : في الأولى كبسوا بيتي ووجدوا مسلما واعتقلوني مع الحارس . وقال الحارس أن الممنى له فأطلقوا سراحى وحاكموه . ثم جاءوا بعد شهر فاعتقلوني، وهذه المرة هي التي حوكت فيها - وكان ذلك في أواسط سنة ١٩٣٩ وبعد رفض الكتاب الأبيض والاعلان بالمعزم على متابعة الحركة الثورية. في هذا الوقت كان أمران . الاول أن التوتر في أوروبا اشتد وأخذ يخدر بالانفجار . وكانت بريطانيا وفرنسة حليفتين . فغفطت الأولى

على الثانية من أجل الحد من نشاط الثورة وأسبابها. وكان نشاط في دمشق من أهم هذه الأسباب . والشأن أن الحكومة الفرنسية أخذت تختلف مع الحكم الوطني في دمشق وتجنح إلى عرقلة سيره وتنفذ المصادرة. وكنا قبل ذلك ننتهج برعاية ومساعدة هذا الحكم والسلطات الانرمنية التي كانت تحتفظ بقيادة الجيش ومسئولية الأمن . كانت تراعى ذلك فتفنى الطرف عن نشاطنا. وكنا نلجج أن هذا الغض بهشابة رد على ما كان من غض الانكليز العيين عن نشاط رجال الثورة السورية في شرق الاردن وفلسطين أثناء تاججها. فلما توتر الموقف في أوروبا، وتوترت الحالة بين فرنسا والحكم الوطني لم يعد ما يمنع فرنسه عن الاستجابة لطلب بريطانيا وقطعا فاعتقلتنا.» (١٧١)

وعما اذا كان هناك آخرون حوكموا معه في دمشق اجاب :

"في عدد محاكمة آخرين معي في دمشق أقول أنه حوكم مع بعض رجال دمشقيين وفلسطينيين أيضا. منهم من كان حدادا أو نجارا أو كهربائيا كان يساعد في تجهيز المفرقات والقنابل. ومنهم من كان حارسا أو مشرفا على العمل والهكان . ومن جعلتهم فهم أبو السمود، وهو صيدلي فلسطيني كنا نستعين بفننه في المفرقات . (١٧٢)

وعما اذا كان هناك مستندات آدين على أصابها اجاب دروزة :

"وفي عدد المستندات. كانت تظن (يقصد السلطة الفرنسية) أن المسمى كاف للحكم على، فلما ادعى الحارس أنه له لم تر بدا من تعريض والتربص به . ومما جرى أني تلقيت قبل امتقالي للمرة الثانية بهاعتين من شاب قبلي اسمه نديم كان يساعد محمود علاء الدين الفلسطيني المشرف على محل المفرقات رسالة في عدد العمل فيها كلام صريح عنه. وكان الرسالة فوق مكتبتي عندما جاءت الشرطة الانرمنية مع ترجمان موري إلى بيتي ودخلت إلى مكتبتي . وامدت يد الترجمان إلى

الرسالة وقرأها ثم قال هذا يكفى. هذا يكفى . وطلبوا من مرافقتهم. وخطر لنا أن يكون الأمن العام الاقرنسى قد جند نديما هذا لخدمته، وأن الرسالة كانت بالتواطؤ معه. ولكن ذلك لم يعمل فينا الى يقين. والله أعلم.» (١٧٣)

ويعطى اكرم زعيتر في يومياته بيانات إضافية عن اعتقال دروزة في المرتين، فيذكر بالنسبة للاعتقال الاول أنه تم في ٢٢ فبراير ١٩٣٩ بناء على وشاية من القنصل الانجليزى في دمشق، وأن الحارس الذى ادعى أن المسمى ملكه لانقاذ دروزة اسمه سعيد سليمان. وأما بالنسبة للاعتقال الثانى فقد ذكر أنه تم قبل ١٢ يونية ١٩٣٩ بمدة أيام حيث هاجمت الشرطة الفرنسية بيت دروزة في دمشق حيث كان معه عدد من المخاضين وفتشت البيت تفتيحا دقيقا وأخذت بعض الأوراق، واعتقلت دروزة ومن اختبعت فيهم في مجن المزة حيث اطلق مراحهم بعد ذلك ما عدا دروزة وشقيقه أبو الحكم. وقد تدخل الرئيس هاشم الاتاسى ورئيس الوزراء جميل مردم للانفراج عن دروزة، وكان هناك ما يدل على أن اعتقاله تم بتحريض من السلطة البريطانية وقمعتها في دمشق. (١٧٤)

وقد قضى دروزة بعد خروجه من الاعتقال عدة أشهر في دمشق كان اللقاء خلالها بينه وبين شكرى القوتلى أحد زعماء الحركة الوطنية الحورية، ورأى القوتلى في تلك الفترة أن يتشاور في الاحداث الجارية مع رجالات لبنان، فالتج على دروزة لمرافقته حيث شاركه في كل الاجتماعات التى عقدها. (١٧٥)

وإثر الفزة الديجولية الانجليزية لمحوريا ولبنان في أوائل عام ١٩٤١، ذهب دروزة إلى تركيا كلاجئ سياسى حيث تم تحديد إقامته الجبيرة مما أعطاه فرمة للقراءة والبحث حيث وضع خلال سنوات الحرب

العالمية الثانية بعض مؤلفاته. وقد ظل مقيما في تركيا حتى شهر
يونية ١٩٤٥ حيث عاد الى دمشق. (١٧٦) وظل بها حتى وفاته.

ويذكر دروزة في مذكراته بطريق الخطأ أن لجوءه الى تركيا كان
في أواسط عام ١٩٣٩، لكن الصحيح هو ما ذكره دروزة في ترجمة حياته
حيث أن دروزة كان معتقلا في دمشق وافرغ عنه في نوفمبر ١٩٤٠، وكان
اللجوء الى تركيا بعد الافراج عنه. (١٧٧)

دور دروزة فيما بعد

الحرب العالمية الثانية

افتقد عرب فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية وجود الزعامة الوطنية. فلم يكن هناك وجود للجنة العربية العليا داخل فلسطين أو خارجها (١٧٨) خاصة بالنسبة للشخصيات التي تولت إدارة الثورة في مرحلتها الثانية. فمحمد أمين الحصيى كان قد غادر لبنان إلى العراق أوأخر عام ١٩٣٩ حيث أقام عاما ونصف وغادرها إلى إيران بعد حركة رشيد عالي الكيلانى، ولما احتل الانجليز والروس إيران غادرها إلى أوروبا حيث بقى خلال مدة الحرب (١٧٩) وأما دروزة فكان قد لجأ كما أوضحنا إلى تركيا حتى نهاية الحرب .

وعندما جرت مشاورات الوحدة العربية عام ١٩٤٣ حدثت محاولات عديدة بين القوى الفلسطينية لتأليف لجنة جديدة، لكن تلك المحاولات لم تحقق غايتها، فاكتمت رؤساء الأحزاب الفلسطينية بانتداب موسى العلى لتمثيل فلسطين في تلك المشاورات، لكنه لم يتمكن من حضور الدورة الأولى لمجلس الجامعة العربية بسبب استقالته من تلك المهمة. (١٨٠)

وفي دور الانعقاد الثانى لمجلس جامعة الدول العربية (نوفمبر ١٩٤٥) اتخذ المجلس عددا من القرارات الهامة بشأن فلسطين كان منها تكليف جميل مردم ومن يصبه من الاعضاء أن يتملوا بالأحزاب والجماعات الفلسطينية للاتفاق على طريقة لتنظيم الدعاية لفلسطين وإدارة مكتبها في لندن وواشنطن، وأن يكون من مهام جميل مردم في فلسطين أيضا تقريب وجهات النظر بين الأحزاب الفلسطينية، وأن تمثل فلسطين في مجلس الجامعة بمندوب واحد أو أكثر يتم ترشيحهم من قبل

اللجنة العربية العليا وتعيينهم من مجلس الجامعة، فإذا تعذر الترشيح يرد الموضوع كله لمجلس الجامعة. (١٨١)

ونتيجة لقرار مجلس الجامعة في دورته الثانية بتأليف تلك اللجنة ذهب جميل مردم رئيس الدورة إلى فلسطين ومعه تقى الدين الملح وخير الدين الزركلي حيث قوضهم رؤساء الأحزاب الفلسطينية باختيار اللجنة؛ فاختاروا رؤساء الأحزاب الفلسطينية الذين كانوا يشكلون اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦. ونظرا لأن جمال الحسيني كان ما يزال منفيا في روديسيا فاختاروا نيابة عنه شقيقه توفيق الحسيني الذي كان يتولى رئاسة الحزب العربي مقام أخيه، ويلاحظ عدم وجود اسم دروزة بين الأسماء لأن عونى عبدالهادي كان ممثلا لحزب الاستقلال العربي في اللجنة التي اختارت وفدا عنها لحضور باقي جلسات الدورة الثانية لمجلس الجامعة العربية. (١٨٢)

ورغم أن التشكيل الجديد للجنة لم يكن يتضمن اسم دروزة حيث أن عونى عبدالهادي كان يمثل حزب الاستقلال العربي فيها، فإن دروزة يتابع الأمور ويفكر فيها ملتزما بمسؤولياته القومية كمواطن قبل أن يكون مسؤولا أو زعيما، فيكتب إلى عونى عبدالهادي من دمشق في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥ مهينا بتشكيل اللجنة .

"لقد كان الحال سيئا محزنا من دون ريب، وكان من شأن الفراغ الذي نشأ من عدم وجود هذه اللجنة أن يضر سمعة فلسطين وقضيتهما فررا بالغا. وكل ما نرجوه بعد الآن أن يتم الانجم والتمازج بين الصالحين في اللجنة، وأن يسدل الستار على ما كان من تنافر وتدابير مهما كانت أسبابه. وهذا مهم جدا في بديان اللجنة وحيويتها وفي ارتفاع قيمتها واعتبارها في فلسطين وخارجها. وقد كتبت لالاخ رفيق

التأسيس في هذا مؤملا منه أن يقوم بدور ناجح في هذا المند بها له من ملات أخوية مع مالحى الاعضاء قديمهم وحديثهم. وحيدا لو تفكرون فيما تفكرون فيه بإيجاد لجان قومية في المدن تضم مندوبين عن مختلف الفئات فتكون نروعا ممثلة لكيان اللجنة العليا المقترح. فما دامت الفئات قد اجتمعت في لجنة عليا فمن الممقول أن تجتمع المدن في مثل ذلك أيضا. فقد يكون من شأن هذا أن يخفف ما بين الناس من تشاد وتنافس محلى." (١٨٢)

ذلك هو محمد عزة دروزة، وتلك هي عقليته التنظيمية: حرم على وجود قيادة تبشّل عرب فلسطين وعلى تشكيل قواعد جماهيرية في المدن ترتبط بتلك القيادة، دعوة الى تناسخ خلافا الماضى والتطلع الى مستقبل الغل، تأكيد على دعم العلاقات مع العناصر الصالحة وحنها.

لكن الذى حدث أن اللجنة العربية العليا بتشكيلها الجديد لم تكن قادرة على قيادة العرب في فلسطين لأسباب عديدة يمكن اجمالها في عدم الانجمام بين أعضائها، وتغلب نمية تمثيل الحزب العربى فيها على باقى الأحزاب، وعدم وضع نظام أساسى للجنة، وعدم تعيين رئيس لها، وعدم تعيين جميع الهيئات لممثليها في اللجنة. ونتيجة لذلك كله فقد دب الخلاف بين أعضائها وامتنع كثير من الاعضاء عن حضور اجتماعاتها.

وعندما أفرجت السلطة عن جمال الحسينى رئيس الحزب العربى الفلسطينى - أقوى الأحزاب الفلسطينية - والشخصية الممثلة لمحمد امين الحسينى قائد الحركة الوطنية، حاول جمال الحسينى بعد عودته إلى فلسطين إعادة تنظيم اللجنة العربية العليا، وبعد دراسته للامر أذاع بياننا على الجماهير أوضع فيها وجهة نظره التى كانت تتلخى في أن بقاء اللجنة العربية العليا بالوضع الذى كانت عليه منذ عشر

سنوات جمود يتنافس مع العملية العامة نظرا للحاجة إلى ضم عناصر جديدة إلى اللجنة تمثل المبادئ والمنظمات التي قامت في فلسطين، ولذلك فقد اقترح ضم عشرة أعضاء جدد إلى اللجنة لا ينتمون إلى الأحزاب على أن يكونوا من ذوي الكفاءات وأن يمثلوا المنظمات الجديدة، وأن يضاف إلى اللجنة عضو آخر من كل حزب وعضوان من الحزب العربي بحيث تصبح اللجنة العربية العليا مكونة من تسعة وعشرين عضوا ينتخب من بينها لجنة تنفيذية لإدارة شئونها.

ودعا جمال الحسيني اللجنة العربية العليا للاجتماع بتشكيلها الجديد للبدء في ممارسة نشاطها وانتخاب ممثل لفلسطين في مجلس الجامعة العربية الذي كان منعقدا في دورته الثالثة في القاهرة، فاجتمعت اللجنة في ٢٧ مارس ١٩٤٦ وحضر اجتماعها ستة عشر عضوا وتخلد ممثلو الأحزاب الخمسة عن الاجتماع حيث قررت اللجنة ابقاء كرس الرئاسة شافرا (لحين عودة محمد أمين الحسيني) وانتخاب جمال الحسيني للقيام بأعمال الرئاسة وتشكيل مكتب مركزي للجنة وانتخاب وفد لتمثيل اللجنة في مجلس الجامعة العربية (١٨٤) . وفي اليوم التالي لانعقاد اللجنة قرر مجلس جامعة الدول العربية ان يكون جمال الحسيني هو مندوب فلسطين ، وأن يكون لمن معه حضور الجلسات بإذن من المجلس. (١٨٥)

وقد أشار التشكيل الجديد للجنة فصب الأحزاب الفلسطينية الخمسة - إضافة إلى هيئات فلسطينية أخرى - استنكرت ادعاء جمال الحسيني تفويض الأمة له، واعتبرت اللجنة بتشكيلها الجديد تمثيلا للحزب العربي وحده، واختارت وقد أقر لتمثيلها في مجلس الجامعة العربية. وهكذا وصل الخلاف بين القيادات الفلسطينية إلى منعطف خطر في وقت كانت فيه مقدرات وطنهم موضع نظر وتقدير. (١٨٦)

فما هو موقف محمد عزة دروزة من تلك التطورات التي كانت تحدث على الساحة الفلسطينية، وماهو موقفه وتقييمه لهذا الخلاخ الذي اشتد بين القيادات الفلسطينية، وهل كان مجرد متابع للأحداث أم كان له مواقف إيجابية ومحاولات لرباب المذبح رغم كونه في ذلك الوقت غير متحمل لمسئولية رسمية؟

لقد كتب دروزة إلى جمال الحسيني عقب وموله إلى فلسطين كتابا مفعلا شكره فيه على دعوته للتفان وحبه على العمل. على تقوية اللجنة العربية العليا وإزالة أسباب التوتر بين أعضائها. لكنه لم يلمح أن فوجيء ببيان جمال الحسيني الذي سبق أن أشرنا إليه بشأن إعادة تشكيل اللجنة، والذي رأى فيه دروزة بادرة مؤسفة وفرضا قاسيا على غير تناسلهم.

وتلقى دروزة رسالة من جمال الحسيني أوضع فيها "أنه قصد تقوية اللجنة بعمله، ولكن رجال الأحزاب لم يمشوا مع أنهم فوضوه بأن يعمل ما فيه تقوية اللجنة كما يلفه ذلك جميل مردم بك." ولم يكن ذلك التعبير مقنعا لدروزة حيث كتب رسالة أخرى إلى جمال الحسيني ذكر فيها "أن عمله كان تسرعاً وأن الأجدد به أن يكون قد اهتم لأخذ موافقة رجال الأحزاب على ما فيه التقوية وأن يكون ما تم برفائهم لا أن يجعلوا أمام أمر واقع." ولفت نظره إلى "أن الصمم هو التراض وحسن التمازج لا الكثرة والرمميات." وتناشده. وطنيته وحكمته أن "يبدا الخطوة الأولى هو بشفعه إلى تلافى الأمر والتفاهم مع رجال الأحزاب. فلسطين لاتزال في أشد الحاجة إلى العطف، وهذا لا يخال إلا اذا كان أحزابها ورجال قضيتها مشغولين في وحدة، وببقاء بعضهم خارج ذلك يعد شفرة، فكيف بالجميع." (١٨٧)

ويخيف دروزة في رسالته الى عونى عبدالهادى المؤرخة ١٩٤٦/٤/٦
"ومهما يكن من أمر فإنى أعتقد أن من الخروى الساهل والتفخية بعض
الشرء من هذا الجانب أو ذاك في آن واحد حتى يتم التقارب الشكى
وتعمود الوحدة شانية." ويدعو دروزة عونى عبدالهادى الى التفاهم مع
رفيق التميمى باعتباره أخ قديم لهما "فحبذا لو تتقاربان وتتصارحان
وتتعاونان على تحسين الحالة بقدر الجهد. ورجال القضية الاسليون
أكثر مسئولية من غيرهم، كما أنهم يجب أن يكونوا أكثر حسامية
بالحالات التى تؤدى إلى ضرر القضية، ولست فى موقف أبهى لنفسى فيه
النصح لمونى ولرفيق وأمثالهما." ويرجو دروزة من عونى فى ختام
رسالته "أن لا تكونوا قد عدتم الى فلسطين الا وقد تم التفاهم على
الاسى ، والمودة الى الاجتماع بعد الانقطاع."

وقد ظل دروزة على الدوام يجذبُه الحنين الى الوحدة، فعبد أن
أنهى رسالته إلى عونى عبدالهادى ، كتب فقرة أخرى يذكره باقتراح
خاصة عيد الجلاء عن سوريا "فحبذا لو تشهدونها مع الأخوان، فعبد
الجلاء عن سورية الأم هو سعيد للجميع." (١٨٨)

وصدر فى أواخر إبريل ١٩٤٦ تقرير لجنة التحقيق الانجليزية
الاميركية بشأن مشاكل اليهود فى أوروبا وقضية فلسطين والشى أومت فيه
اللجنة - ضمن ما أومت - بالسماح بهجرة مائة ألف يهودى من حفايا
الاضطهاد النازى إلى فلسطين بالسرعة الواجبة، والغاء القوانين
المتعلقة بانتقال ملكية الاراضى الصادرة عام ١٩٤٠، واستبدالها
بأخرى تقوم على ميامة حرة فى بيع الاراضى وإيجارها، واستمرار
الانتداب فى فلسطين حتى يتم الاتفاق على تنفيذ وماية الأمم المتحدة
عليها. (١٨٩)

واجتمعت اللجنة العربية العليا إثر اذاعة التقرير (في ١١ مايو ١٩٤٦) دون أن يحضر اجتماعها رؤساء الأحزاب الخمسة المنشقة، وأعلنت رفض التقرير ومقاومة مقترحاته. كما اجتمع رؤساء الأحزاب الخمسة في ٢ مايو حيث "اتفقوا مبدئيا على العمل مشتركين في اللجنة العربية العليا على أساس ثم عشرة أعضاء محايدين إليها" وأحدث قرارهم أثرا طيبا لدى الجماهير على أمل أن يتمكن الجميع من مواجهة ما يهددهم من أخطار. (١٩٠)

لكن لم يلبث هذا الأمل أن تبخر، حيث رشحت الأحزاب الخمسة عشرة مرشحين خمسة منهم يحتشون إلى الأحزاب لكنهم غير ظاهرين مما جعل جمال الحسيني يعترض عليهم باعتبارهم غير حياديين، وأصر رؤساء الأحزاب الخمسة في نفس الوقت على عدم تغيير عضو واحد منهم، كما قرروا تأليف جبهة متحدة تعمل مستقلة عن اللجنة العربية العليا. ونظرا لخطورة الموقف بين القيادات السياسية لعرب فلسطين، فقد تدخل قنصل الدول العربية في القدس لتحقيق الاتفاق بين المجموعتين. (١٩١)

خلال ذلك الوقت كان هذا الخلاف محل اهتمام دروزة ومتابعته، فقد اجتمع في دمشق مع جمال الحسيني وتحدث معه حديثا طويلا، وكرر نفس الشيء مع أحمد الشقيري، وكان رأيه في رسالة منه لعوني عبد الهادي مؤرخة في ٢٤ مايو ١٩٤٥ "أن الموقف الخطير الذي تقفه البلاد يجعل التضامن والتسامح في الوصول إليه محتما على كل وطني، فالناس في الخارج يتأذون وإخوانكم يتأذون منهم من سيرة التشاد على عدد المقاعد والأشخاص بين الزعماء في فلسطين، ويرون في ذلك مهزلة أليمة، والوطن الذي تهمة القضية قبل كل شيء هو المستول عن إيجاد طريقة ما والتسامح فيها." ويطلب دروزة من عوني عبد الهادي "أن تعيدوا نظركم في الأسماء المقترحة. وأن تهتموا ليكون طابعهم وطنيا

وبلوكهم مستقيماً، وأنه لا يراد من تقديم الأسماء المناظرة الحزبية بل العمل الوطنى وحسن التمازج والانسجام، ولست بسبيل لقاء دروس طبعا بل إن القلب يخترق لوعة على موقفنا البيزنطى وبلدنا يحاط بها من كل جانب والخار تشتعل فيها...". ويشيد دروزة أنه يبذل الجهد فى دمشق لجمال المسئولين فيها "يدركون خطورة الحالة على البلاد العربية جميعاً، ويقفون من القضية موقف من يفزى وطنه الخاص، وهم مدركون هذا على ما يظهر." ويرجو دروزة "أن تسفر الاجتماعات المقبلة عن موقف حازم موحد للعرب جميعهم، تنجو به فلسطين من المازق العصبى الذى تواجهه." ويرى من الأفضل أن ينهب عونى إلى بلودان قبل أن يجتمع مندوبو الدول العربية فى ٨ يونية ١٩٤٦ لتتم الاتصالات معهم. (١٩٢)

وفى مؤتمر بلودان أمكن لمجلس جامعة الدول العربية أن يشكل تلك الهيئة التى طال الجدل والخلاف حولها ولكن باسم جديد هو "الهيئة العربية العليا" وليس "اللجنة العربية العليا". وقد راعى المجلس فى تشكيلها اختيار اثنين من كل من المجموعتين المتنازعتين، فاختار جمال الحسينى وإميل الفورى من اللجنة العربية العليا واختار حسين فخرى الخالدى واحمد حلمى من جبهة الاحزاب الخصة .

وطبقا للتشكيل الجديد فقد احتفظ بالرئاسة لمحمد أمين الحسينى لحين عودته من أوروبا، وأصبح جمال الحسينى نائبا للرئيس وحسين فخرى الخالدى أمينا عاما للسرا، واحمد حلمى وإميل الفورى عضوين. (١٩٣)

وعندما لجأ أمين الحسينى الى مصر (فى يونية ١٩٤٦) انتقل اعضاء الهيئة العربية العليا إلى الاسكندرية حيث عقدوا عدة اجتماعات برئاسته تم خلالها وضع برنامج عام للهيئة ، وتقرر زيادة عدد أعضائها نظرا لاتساع مسئولياتها، وروعى فى الأسماء الجديدة سبق

مساهمتهم في الحركة الوطنية بجهود كبيرة وتعرضهم للاعتقال أو
الامداد من فلسطين على يد الاستعمار البريطاني، وبناء على ذلك فقد
ضمت القائمة الجديدة محمد عزة دروزة ومعين المااضي ورفيق التميمي
واسحق درويش والشيخ حسن أبو السمود. (١٩٤٤)

وكان دروزة يمثل الهيئة العربية العليا أمام حكومتى سوريا
ولبنان، كما مثلها في عام ١٩٤٧ في مجلس الجامعة العربية، ولجنتها
السلمية، ولجنتها العسكرية لشئون فلسطين. وقد أنشأت اللجنة
العسكرية معهدا لتدريب ضباط فلسطينيين ومعسكرا لتدريب المتطوعين
الفلسطينيين، فبذل دروزة جهدا كبيرا من أجل إلحاق عدد كبير من
الشباب في المعهد والمعسكر، وظل يتعاون مع اللجنة العسكرية حتى
ثومية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧. (١٩٥٠) وفي
أواسط عام ١٩٤٧ استقال دروزة من عضوية الهيئة العربية العليا "لأنه
لم ير أن يتحمل مسئولية الأساليب المتبعة فيها." (١٩٦٠)

فما هي تلك الأساليب التي دفعت دروزة إلى الاستقالة من عضوية
الهيئة العربية العليا والتي لم يكن مستعدا لتحمل مسئوليتها؟

لقد فضل دروزة أن يخضع في هدوء ، ولم يشر في كتبه أو في سيرة
حياته التي أرسلها إلّا بتلك العبارة المبهمة التي سبق ورودها
في كتبه. فقد كان الرجل - رغم قدراته السياسية الكبيرة - زاهدا،
وكانت المسئوليات بالنسبة له تكليف لا تشريف، وكان يتحمل مسئولياته
- خاصة في ظروف المرحلة الثانية لثورة ١٩٣٦/٣٦ - في صمت وإيثار،
وكان قليل التحدث عن نفسه. وعندما رأى مملحة عامة في الانحجاب لم
يتردد في اتخاذ قراره، لكنه لم يهاجم أو ينتقد الآخرين، وكان
مترفعا عن الملوك المشاحنات، وكان يرى من صالح القضية أن شتم

القيادات بالقضايا الأساسية. التي تهم الوطن والمواطنين، وهو ما يتضح في سلوكه العام، وفي رسائله المديدة إلى عونى عبدالهادي، وفي كتبه ومقالاته وتعليقاته.

وحتى فيما نشر من مذكرات دروزة (١٩٧) لم يرد غير إشارة عابرة إلى هذا الموضوع عندما ذكر أن أمين الحسينى كان يهتم كثيرا بآراء دروزة وأفكاره وحضوره معه مختلف المناسبات والموافد، لكنه كان يحمل أحيانا شيء من التراخي بينهما كما حدث في سياق العمل في الهيئة العربية العليا، لكن الغفاء كان لا يلبث أن يعود بينهما دون أن يوضح دروزة مر هذا التراخي الذى حدث في تلك الفترة ودفع دروزة الى الاستقالة من عضوية الهيئة العربية العليا وهو الذى كان يتقد نشاطا وحيوية ويسارع إلى تلبية أى نداء أو تحيل أية مسؤولية وطنية.

لقد ورد في أحد المراجع الهامة تفسير لهذا الموضوع حيث أشار المرجع الى أن استقالة دروزة من الهيئة العربية العليا - ومعه معين الماضى - وهما اللذان كان يربطهما بمحمد أمين الحسينى علاقة وثيقة خلال ثورة ١٩٣٩/٣٦ حيث كان دروزة له كاليد اليمنى، انما يرجع الى اختلاف اوضاع الهيئة في عام ١٩٤٧ عن أوضاع الثورة في أواخر الثلاثينيات، مما دفع كلا من دروزة ومعين الماضى الى مخالفة الحسينى في كثير من الامور حيث وجدا صعوبة في الاستمرار معه دون انصياع كامل لارادته. (١٩٨)

ويعتقد أن في ذلك التفسير جانب كبير من المحة، فمحمد أمين الحسينى شخصية من ذلك النوع الذى لا يقبل من الصاملين معه إلا التسليم الكامل بقيادته والانصياع التام لتوجيهاته، ومثل هذا النوع

من الرجال يعتمد على فئتين من الناس أن يقتربوا منه كثيرا: الأولى هؤلاء الذين يكون لهم شخصية مماثلة في تكوينها له، والثانية هؤلاء الذين لهم فكر خاص قد يختلف معه، أو نظرة معينة للأمور قد لا تستقيم مع نظريته، أو تكوين خاص لا يسمح لهم بمسايرته في مواقفه ومشاعره إن حبا أو بغضا. وأوضح مثل على النموذج الأول فوزي الدين القاقج، ولأنك أن علاقته بأمين الحسيني تحتاج إلى دراسة خاصة. أما دروزة فهو غير مثال على النموذج الثاني .

وقد يقول قائل : ألم يكن دروزة مسئولا ومتعاوننا مع أمين الحسيني في اللجنة العربية العليا وخلال المرحلة الثانية من الثورة بالذات ؟ هذا صحيح، لكن لكل مرحلة ظروفها وأوضاعها. فخلال المرحلة الأولى من ثورة ١٩٣٩/٣٦ (أبريل - أكتوبر ١٩٣٦) انضم دروزة إلى عפוينة اللجنة العربية العليا بعد اعتقال عوني عبدالحامد . وبسبب عقليته التنظيمية - كما سبق أن أوضحنا - لم يسهله الانجليز في عفوينة اللجنة وأمانة مرها أكثر من ستة عشر يوما اعتقل دروزة بعدها ولم يخرج منه إلا في ٢١ أكتوبر ١٩٣٦ أي بعد توقف المرحلة الأولى من الثورة، أي أنه لم يكن هناك مجال كبير للاحتكاك والتعامل بين أمين الحسيني ودروزة، إضافة إلى أن الجباهير خلال المرحلة الأولى من الثورة كانت هي صانعة الأحداث ومحركتها، ولم تكن القيادة تملك إلا التجاوب مع مطالب الجباهير.

أما خلال المرحلة الثانية من الثورة (١٩٣٩/٣٧) فقد كان أمين الحسيني في لبنان ومحمد عزة دروزة في دمشق. ومع أن دروزة كان يدير اللجنة المركزية للجهاد بتوجيه من أمين الحسيني ، لكن دروزة كان لديه طبعية الحال فرصة كبيرة للحركة ومجال واسع للتصرف بحكم الحاجة أحيانا إلى اتخاذ قرارات سريعة في بعض الأمور في إطار

السياسة العامة المتفق عليها، إضافة الى أن التزام دروزة بمسؤولياته التي تتركز في تدبير احتياجات الثورة لم تكن تعطى لأمين الحسيني فرصة للاختلاف مع دروزة .

لكن الأمور كانت تختلف في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد أن أصبح أمين الحسيني طليق الحركة حريصا على الامساك بكل الخيوط في يده ومتابعة كل صغيرة وكبيرة، والتدخل في أي أمر يراه في مصلحة القضية، إضافة الى عودة النشاط الحزبي الى الساحة الفلسطينية وظهور منظمات سياسية جديدة ترغب في المشاركة والحوار، وزيادة اهتمام الدول العربية والاسلامية بالقضية الفلسطينية، وتعاطف بعض المسؤولين العرب مع شخصيات فلسطينية بعينها ومحاولة ابرازها ورعايتها، وما حدث من تطورات كثيرة على الساحة الدولية بالنسبة للقضية. كل تلك العوامل زادت من مسؤوليات القيادة، وجعلت التعامل والاحتكاك بين أمين الحسيني وباقي أعضاء الهيئة العربية العليا مباشرا ومستمر، مما ترتب عليه ظهور مجالات للاختلاف بين أمين الحسيني وبين بعض أعضاء الهيئة قد يتيسر معالجتها وتوحيدها في ظل نظام ديمقراطي أو قيادة جبرائية، أما بالنسبة لأمين الحسيني فليس هناك إلا قيادة واحدة ممثلة في شخصه ، وعلى الجميع أن يلتزموا بمواقفه واتجاهاته بل وبمشارعهم ازاء الآخرين.. وإلا فليمنحوا أو يستقيلوا أو يجهد نشاطهم. تلك هي العمرة كما فهمها من واقع دراستي للقضية ومتابعتي لمواقف القيادات واتجاهاتها، ورصدى لنشاط الحركة الوطنية الفلسطينية .

ولذلك أن هناك عوامل مختلفة أسهمت في تشكيل شخصية أمين الحسيني بهذه العمرة التي أعرضها منها مركزه الديني كمفتي فلسطين، وتلك الهالة المقدمة التي أسبغها حول نفسه أو أسبغها الآخرون عليه،

إضافة إلى ثقة زائدة في نفسه وقدراته، وفوق ذلك كله قناعة الجماهير في فلسطين بزعامتة واستمرارها للاستجابة الفورية لتوجيهاته وقراراته.

ولقد كان متعلّماً على دروزة أن يستمر في الهيئة العربية العليا إلا إذا التزم تماماً بمواقف الحسين واتجاهاته. وقد نجح آخرون في ذلك لكن دروزة بحكم ملوكياته وفكره، والتزامه بالأوحد بقضيته الأساسية، وحرصه على تجميع القوى السياسية المختلفة، وعلى إقامة علاقات طيبة مع مختلف الاتجاهات الوطنية بغض النظر عن مواقف الحسين منها، وعدم استعداده لمجاراة الحسين في كل مواقفه، كان من الصعب عليه أن يستمر في عضوية الهيئة العربية العليا، فأثر الاستقالة.

لكن دروزة استمر يقوم بدوره السياسي في خدمة القضية الفلسطينية حتى أواخر عام ١٩٤٨ حيث اشتد عليه المرض فتوقف عن النشاط السياسي العام، لكنه ظل يشارك فيه بقلمه ولسانه. كما عكف في الوقت نفسه على الدرس والبحث والتأليف. (١٩٩)

دور دروزة منذ الحزب

العربية الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨)

منذ استقال دروزة من عضوية الهيئة العربية العليا في منتصف عام ١٩٤٧ لم يعد يمارس دورا رسميا في قيادة عرب فلسطين، لكنه ظل طوال المرحلة التالية وحتى وفاته نموذجا للمواظن العرب المرتبط بقضيته الملتزم بمسؤولياته الوطنية، المتطلع إلى تحقيق ذلك الحلم الذي راوده وعمل له منذ فجر شبابه، وهو تحقيق الوحدة العربية الكبرى.

ومن أجل هاتين القضيتين : قضية فلسطين والوحدة العربية تفرغ دروزة بعد انتهاء دوره الرسمي لخدمتهما ممتعنا بفكره وقلبه وعلاقاته المتشعبة، متابعاً تطورات القضية، داعياً إلى الوحدة الوطنية، محذراً من مخاطر الانقسام والتفكك، مكرماً كل وقت من أجل الدفاع عن القضيتين التي عاش عمره السياسي من أجلهما .

ومن يتابع دور دروزة منذ عام ١٩٤٨ فهو يجد نشاطاً واسعاً على امتداد الساحة العربية كلها، ولعل مما يلفت النظر أن دروزة لم يحاول الانزواء أو الامتناع بعد ذلك العام خاصة وأنه كان قد تجاوز السن من عمره، لكنه ظل بقية حياته مخلصاً للمبادئ التي اعتنقها، فهو في حقيقة الأمر نموذج للمحارب الذي لا يعرف اليأس، وللمناضل الذي يدافع عن قضيته دون هوادة .

وبسبب نشاطه الوطني المستمر فقد كانت الاتهامات تلاقيه بين وقت وآخر، فقد اتهم في أواخر عام ١٩٤٨ بتدبير مؤامرة لاغتيال عبدالله ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، لكن المحكمة الأردنية برأته حيث ثبت وجوده بالمستشفى في تلك الفترة .

وكانت افكاره الوجدية تلج عليه، فعندما قامت ثورة ٢٢ يوليو في مصر من دروزة بالتعاون مع معين الماضي لانشاء حزب يتبنى الدعوة إلى الوحدة مع مصر وفاتحوا بعض رجالات سوريا مثل ناظم القدسي ولطفي الحفار، لكنهما لم يجدا تجاوبا كبيرا، فاكتمت دروزة بكتابة الرسائل إلى المسؤولين في مصر وسوريا داعيا إلى قيام الوحدة المصرية السورية. (٢٠٠)

وكان دروزة وثيق الصلة مع الرئيس السوري شكري القوتلي، ونتيجة لهذه الصلة استجاب القوتلي لتوصيات دروزة بالاهتمام ببعض رجالات الحركة الوطنية الفلسطينية الذين كانوا في دمشق وخمس لهم مبالغ مالية.

وقد استثمر دروزة هذه العلاقة الطيبة التي تربطه بالقوتلي، فكان يلج عليه منذ عام ١٩٥٥ في أمر الوحدة بين سوريا ومصر، وكان القوتلي يطلب من دروزة أن يقدم له مقترحاته الوجدية كي يتحدث فيها مع جمال عبدالناصر، إلى أن نهجت الفكرة بتأثير عوامل عديدة أخرى فتحت الوحدة السورية المصرية في فبراير ١٩٥٨ فكان سرور دروزة عظيما وذهب إلى القوتلي صهنا مع الاحياء من أعضاء جمعية الفاشة العربية، كما امطب وفدا آخر من الفلسطينيين إلى القوتلي صهنيين ومستثمرين ، ويغسر دروزة هذا الفرح بالوحدة قائلا أن "سرور الفلسطينيين كان عظيما لانهم اعتبروا ذلك خطوة على طريق تحرير وطنهم."

لكن دروزة لم يلبث أن اختلف مع القوتلي عندما وقع الانفصال في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وانتابه حزن شديد بسبب تأييد القوتلي للانفصال. وقد زاره دروزة وعاتبه على موقفه، فشكا له القوتلي من اتجاه جمال

عبدالحاصر الشيوخي وتمرقات الحكم الخاطئة في التاميم والمصادرة. وقد ناقشه دروزة في الأمر لكنه لم يستطع اقناع دروزة بمحة موقفه. وقد ذكر دروزة لشكري القوتلي* أنه يفسد بموقفه كل تاريخه. وأنه ينس أن الانكليز والأميركان هم وراء هذه الجريمة التي نغث بمباشرة من الرجعية العربية العميلة." (٢٠١)

وقد شمل نشاط دروزة خلال المرحلة التالية لعام ١٩٤٨ تحرير الرسائل والمذكرات إلى القيادات المسؤولة في المنظمات والهيئات الفلسطينية المختلفة وفي الجامعة العربية، وإلى الرؤساء والمسؤولين في البلدان العربية، وإلى الأحزاب والهيئات والشخصيات التي كان لها دور أو علاقة بحركة النضال الفلسطيني .

وإضافة إلى ذلك فقد عقد دروزة عددا من اللقاءات مع بعض القيادات الفلسطينية والعربية المسؤولة للتداول معهم بشأن القضية، فالتقى مرة مع شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية، وأخرى مع جماعة فتح، وعقد عدة لقاءات مع أحمد الشقيري.

وامتد نشاطه ليشمل إلقاء بعض المحاضرات عن القضية، والاجابة على ما يرسل إليه من تساؤلات من أفراد وهيئات، وكثافة التعقيبات والتعليقات المختلفة على ما يحدث من تطورات على الساحة العربية. (٢٠٢)

لكن الموضوع الرئيسي الذي شغل دروزة منذ حرب عام ١٩٤٨ هو تنظيم كفاح الفلسطينيين وإبراز كياناتهم ورعاية شؤونهم. بل إنه خلال الهدنة الأولى للحرب وعندما لاحظ أن قرارات الجامعة العربية بشأن تنظيم القوى الفلسطينية قبيل دخول الجيوش العربية الحرب لم تجد

طريقها الى التنفيذ كتب رسالة لعبدالرحمن عزام الامين العام لجامعة الدول العربية في ٢٨ يونية ١٩٤٨ يطالبه فيها باتخاذ قرار حاسم في الموضوع ، إما بإنشاء قيادة خاصة للكشائب الفلسطينية كما قررت الجامعة العربية أو بأن يأخذ كل جيش عربي في مناطق فلسطين المختلفة على عاتقه مهمة تجنيد المالحين والمسلحين في منطقتهم واتمام تجهيزهم كفرقة خاصة تحارب إلى جانبه مع الاحتفاظ بكيانها. وتضمن كتاب دروزة خطة تفصيلية لتنفيذ هذا المشروع . ويرد عليه عبدالرحمن عزام برسالة مؤرخة في ٧ يوليو ١٩٤٨ بأن مقترحاته موضع التنفيذ. (٢٠٢)

وعندما عقد اتفاق عسكري بين مصر وموريا يخص على انشاء جيش مشترك في السلم والحرب التقى دروزة مع فكري القوتلى رئيس الجمهورية السورية في نوفمبر ١٩٥٥ وطالبه بإتاحة الفرصة لمحاميه الفلسطينيين في هذا الجيش وتجهيزهم وتنظيمهم ليكونوا نواة هذا الجيش وطلبيته ، وقد اقترح عليه فكري القوتلى أن يجتمع بالزعميم شوكت فقير رئيس أركان الجيش، وتم تحديد موعد للمقابلة لكن لم يتيسر الاجتماع، فأرسل دروزة رسالة بمقترحاته للقوتلى. (٢٠٤)

وانتهز دروزة فرصة زيارة جمال عبدالناصر لدمشق فأرسل إليه كتابا شاملا عن طريق فكري القوتلى مؤرخا في ٢٩ مارس ١٩٥٨ اقترح عليه فيه أن يكون لفلسطين في الجمهورية العربية المتحدة جهاز خاص في مستوى وزارة يكون له دوره في قضايا المقاطعة والهندة وتنظيم شئون الفلسطينيين في مصر وسورية وقطاع غزة في مختلف المجالات ، وأن يدرس هذا الجهاز أمر قيام منظمة شعبية فلسطينية كهيئة استشارية لمساعدة الجهاز في تنظيم الفلسطينيين واعادتهم لاداء واجبيهم القومي. (٢٠٥)

وعندما علم دروزة أنه يجري في جامعة الدول العربية بحث عن طريقة لابرار كيان الشعب الفلسطيني قام في ٧ يونيو ١٩٥٩ بإعداد مذكرة تفصيلية بالخطأ المثلّي لابرار كيان الشعب الفلسطيني وإرسلها إلى الجامعة العربية، كما أعطى شكري القوتلي نسخة منه لتسليمها إلى جمال عبدالناصر، وقد أخبره القوتلي بعد ذلك أن عبدالناصر وعد بدراسة المذكرة وحولها إلى لجنة التخطيط العليا للفلسطين. (٢٠٦)

وعندما وجد دروزة أن مشروع تنظيم الكيان الفلسطيني يتعثر في نطاق الجامعة العربية بسبب موقف الأردن من المشروع، ولاحظ في نفس الوقت تقاربها بين الهيئة العربية العليا وبين عبدالكريم قاسم رئيس الجمهورية العراقية كتب دروزة رسالة إلى أمين الحمصي في ٢٥ أكتوبر ١٩٦٢ اقترح عليه فيها أن تحاول الهيئة العربية العليا اقناع عبدالكريم قاسم بتشكيل لجنة مرية من ممثلي الهيئة العربية العليا وبعض العراقيين تقوم بإعداد خطة تتخذ على أرض فلسطين بإنشاء مراكز مقاومة على حدود العراق القريبة من سوريا والأردن تكون نقاط تجمع وانطلاق لازعاج الكيان الصهيوني وتحريك القضية، فإذا نجحت الخطة أصبح من الضروري إيجاد هيئة تحرير فلسطينية أو حكومة فلسطينية تتولى قيادة الحركة ويتم عقد مؤتمر فلسطيني ينتخب هيئة رسمية لتمثيل الفلسطينيين . وقد زار أمين الحمصي دروزة في منزله بعد دراسة المذكرة وأخبره أنه مقتنع بما جاء فيها وسيميل جهده على تنفيذها في سوريا والعراق. (٢٠٧)

وفي ١١ أكتوبر ١٩٦٢ زار أحمد الشقيري دروزة الذي حثه من أفكاره لقيام الكيان الفلسطيني وتشكيل لجنة تحرير مرية أسوة بما فعلته الجزائر في البداية. وقد أخبره الشقيري أنه مقتنع بتلك الأفكار، وموافق يعمى إلى إخراجها إلى حيز التنفيذ. (٢٠٨)

ومع أوائل عام ١٩٦٤، يحدث أمر هام كان له أثره بالنسبة لبعض الكيان الفلسطيني، فبناء على دعوة من جمال عبدالناصر عقد مؤتمر القمة العربي الأول في ١٢ يناير ١٩٦٤ (٢٠٩) وكان أخطر ما تمخض عنه هذا المؤتمر قراره بتنظيم "الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره". (٢١٠)

وإثر انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول واشتراك أحمد الشقيري فيه ممثلاً للفلسطين شنت الهيئة العربية العليا في بيروت حملة شديدة على أحمد الشقيري إلى حد اتهامها جميع الحكومات العربية وملوكها ورؤسائها بأنهم قبلوا الشقيري ممثلاً للفلسطين في الجامعة العربية وأوكلوا إليه إقامة كيان فلسطيني بتمتع صفة القضية الفلسطينية كما جاء في بيان للهيئة العربية العليا نشر في ١٨ فبراير ١٩٦٤. ورأى دروزة في تلك الحملة أمراً لا مبرر له فكتب إلى أمين الحسيني رسالة مؤرخة في ٢٤ فبراير ١٩٦٤ داعياً إياه إلى عدم إضاعة الفرصة التي منحت باتفاق الحكومات العربية على شخصية تمثل عرب فلسطين بغض النظر عما إذا كانت تلك الشخصية ممثلة للهيئة العربية العليا أو لحكومة فلسطين ، مشادداً ديجته وضميره وجهاده تجنب الانقسام والبلبله، وأعطاه الفرصة لأحمد الشقيري لإقامة الكيان الفلسطيني. (٢١١)

وقام أحمد الشقيري خلال الأيام التالية بالسفر إلى فلسطين وسوريا حيث زار دروزة في دمشق مرتين يومي ٢ ، ٧ مارس ١٩٦٤، واقترح عليه دروزة عدداً من الاقتراحات بشأن الدعوة إلى عقد مؤتمر فلسطيني واختيار لجنة تنفيذية ، وشجعه على المضي في مهمته . (٢١٢)

ويعقد المؤتمر الأول للمجلس الوطني الفلسطيني في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤، ويتلقى دروزة دعوة عضوية للمؤتمر لكن ظروفه المحيطة

حالت دون حضوره ، مما دعاه الى توجيه رسالة الى رئيس المجلس تضمنت عددا من الاقتراحات التنظيمية من بينها مشروع نظام لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تشكلت في هذا المؤتمر.(٢١٢)

وحينما ظهرت منظمة فتح، وأخذ تنظيمها العسكري (العامة) يمارس نشاطه الفدائي على أرض فلسطين استبشر أعظم استبشار ، وقام بالاتصال مع قياداتهم، و"بذل جهده في امدادهم بما تيسر له"(٢١٤)

وتنبه دروزة الى ان الشهداء الفلسطينيين من رجال المقاومة يحتاجون الى تخصيص معاشات شهرية لاسرهم، فكتب رسالته المؤرخة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ إلى رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مناشدا إياهم الاستجابة إلى هذا الاقتراح دون تأخير.(٢١٥)

وكان أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حريصا على زيارة دروزة واستشارته في بعض جوانب القضية كلما ذهب الى دمشق، كما كان دروزة يرحب بهذا التشاور. لكن دروزة تنبه في أواخر عام ١٩٦٥ خاصة مع كثرة ما كان يلقيه أحمد الشقيري من خطب حماسية إلى أن الشقيري لن يتمكن من القيام بدور حاسم لتنظيم العمل الفدائي. فقد سجل في أوراقه في ١٢ ديسمبر ١٩٦٥ هذا الممثل بعد زيارة قام له بها أحمد الشقيري وبعض أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني. كما كتب مقالا في جريدة الانوار البيروتية عبر فيه في مراحة ومدق عن هذا الانطباع:

"إن الذين اجتمعوا برئيس المنظمة وسموا أقواله وتابعوا مواقفه ونشاطه قد عرفوا - ان كانوا نبهاء - معرفة اليقين انه رغم ما يكرره من كلمات التحرير ومعركة التحرير والفداء أبعد ما يكون عن أي احتمال لترجمة أقواله إلى أفعال بآية صورة. وأنه يشمر فعور

لا يمكن إخفاؤه بأنه لا يستطيع ولا يمكنه أن يخرج عن ميامة وخط الحكومات العربية.(٢١٦)

وتأكد هذا الانطباع لدى دروزة عندما زاره أحمد الشقيري في ١٠ يونية ١٩٦٦ مع بعض أعضاء منظمة التحرير وبعض ضباط جيش التحرير، حيث اقترح عليه دروزة أن يجرب العمل الغداسي الحر من غير طريق الحكومات العربية المجاورة لفلسطين، على أمل أن يدفع ذلك تلك الحكومات إلى استكمال أسباب دفاعها، وقد وافقه أحمد الشقيري على ذلك وأخبره أنه سيتحدث مع رجالات سوريا في هذا الأمر. لكن الشقيري لم يلبث بعد يومين من هذا الحديث أن وجه كتابا إلى رئيس الجمهورية السورية يخبره فيه أنه فوض الجيش الفلسطيني في سوريا ليكون تحت تصرف الجيش السوري في أي موقف يحتاج إلى الدفاع عن سوريا، مما جعل دروزة يكتب معلقا على تلك الواقعة:

"وقد قوى هذا ما صار لدى لدى كثير غيري من انطباع وقناعة من عدم إمكان انبثاق حركة تحريرية حورية حرة من منظمة تحرير فلسطين في تركيبها وظروفها الحاضرة، ومن ضعف احتمال بل واستعداد الأستاذ الشقيري للمسير حرا في هذا السبيل".(٢١٧)

وبعد قليل من بدء إعلان "العاصفة" - الجناح العسكري لفتح - من عملياتها في فلسطين أوائل عام ١٩٦٥ حدث التعارف بين دروزة وياسر عرفات . فقد زاره في منزله محمد الخضر ومعه شخصان قديمهما إلى دروزة باسمي أبي عمار وأبي جهاد أبرز ركنين من أركان منظمة فتح، وعرف دروزة أن اسم أولهما ياسر عرفات وشأنهما خليل الوزير، وقد توسم دروزة فيهما خيرا وحجما على البعض في نخالتهما وصارا منذ ذلك الوقت يترددان عليه مرة كل أسبوع أو أسبوعين ويأخذان أحيانا بعض رفقائهما.

وعندما فهم دروزة أن حركتهم تعاني شيقا ماليا أخذ من أخيه وابن عمه أبي غازي بعض الأموال ودفعها لهم. وعندما هوجبت الحركة على صفحات جريدة الأنوار، ولحق دروزة أصحاب بعض القوميين العرب وبعض رجال منظمة التحرير، كتب مقالا إلى جريدة الأنوار كما كتب إلى أحمد الشقيري وتحدث معه في وجوب مساعدة حركة "فتح" وتعنيها.

ورأى دروزة أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الدعم لتلك الحركة خاصة وأن شهداءها بدءوا يتكاثرون ولا تجد أسرهم رعاية كافية، فهداه تفكيره إلى إنشاء جمعية لجميع التبرعات باسم أسر المجاهدين والشهداء، ودعا بعض الشخصيات الفلسطينية في دمشق إلى اجتماعين في بيته أمكن بهما إنشاء الجمعية التي أصبحت قائمة في ١٩ ديسمبر ١٩٦٧، ونجحت الجمعية في جمع أموال كثيرة من المملكة العربية السعودية ودولة قطر، وقامت بحمر أسماء شهداء المقاومة وحدت لأسرهم مبالغ شهرية، واتسع نشاط الجمعية ومسئولياتها حتى صارت تدفع في منتصف عام ١٩٦٩ مرتبات شهرية لأسر حوالى سبعمائة شهيد معظمهم من شهداء العاصفة. (٢١٨) وما تزال الجمعية تؤدي رسالتها حتى اليوم. (٢١٩)

وشغل دروزة بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ بالعمل على قيام قيادة موحدة للتنظيمات القدائية بعد أن تصدت تلك التنظيمات واتسع نشاطها، فكتب وتحدث ودعا إلى هذه الفكرة، وكان أمله أن يرى حركة تحرير شعبية تضم كل الفعائل والتنظيمات القدائية، تدريباً وتبويلاً وتجهيزاً وتخطيطاً وجباية وإعلاماً، وتقضى على أية تناقضات قائمة بين تلك التنظيمات.

ونظراً لأن دروزة لم يكن له في البداية اتصال بغير حركة "فتح"، فقد كان يتحدث مع رجالها كلما التقى بهم في وجوب توحيد العمل

الفدائي، ونبهمهم الى ما سوف يحقق بحركة التحرير من جراء عدم توحيد نشاطهم ويخرب لهم الامشال على ضرر الانفراد بالرأى.. وقد معد دروزة عندما زاره ياسر عرفات وخليل الوزير واخبراه أن منظمة "فتح" دعت المنظمات الفدائية إلى مؤتمر يعقد في القاهرة في ١٧ يناير ١٩٦٨، وقد ملهها دروزة منهجا لتوحيد العمل الفدائي تحت قيادة واحدة.

وبعد انخفاض المؤتمر زار خليل الوزير دروزة وأعطاه نسخة من بيان المؤتمر ، كما زاره جورج حبش وبعض أركان حركة القوميين العرب. وكان دروزة يتحدث مع الجميع في وجوب وحدة العمل الفدائي لأن ذلك وحده هو الذي يضمن تصعيد المقاومة وتحويلها الى حرب شعبية، ورغم ما تحقق بعد ذلك من خطوات تنظيمية ونشالية بين التنظيمات الفدائية، لكن دروزة ظل على الدوام يدعو الى عدم احتفاظ التنظيمات بغضبياتها وتطوير الكفاح المسلح الى قيادة واحدة تتحمل مسؤولياتها، وكان يجد تقبلا لدعوته ممن يلتقى بهم من القيادات المختلفة، لكنه كان يرى أن تآثر بعضهم محدود بهذه الدعوة بسبب المعصيات الحزبية والعقائدية ، والحرص على البروز وظل المراكز وزيادة نصب التمثيل ، واستغلال بعض الحكومات العربية والهيئات ذلك للبقاء على التمدد والانقسام.-(٢٢٠)

ولذلك أنه يضاف الى دور محمد عزة دروزة الوطني والقومي في مرحلة ما بعد حرب ١٩٤٨ قيامه بالتأريخ للحركة العربية الحديثة متضمنا حركة النضال الفلسطيني المعاصرة التي سجل تاريخها بشكل مستفيض من الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٨، وبشكل سريع فيما تبع ذلك من أحداث حتى أواخر الخمسينيات. وكان ذلك في أكثر من كتاب أو طبعة كان أولها كتاب "حول الحركة العربية الحديثة" الذي صدر في ستة أجزاء في بداية الخمسينيات متضمنا حركة النضال الفلسطيني في بعض

أجزائه ، ثم كتأبّه "فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية ١٩١٧-١٩٤٨ " التي أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين في القاهرة عام ١٩٥٩، وكتاب " القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها" التي أعادت طبعه باسم جديد المكتبة العمريّة في صيدا في جزءين الأول عام ١٩٥٩ والثاني عام ١٩٦٠ بدلا من اسمه السابق "حول الحركة العربية الحديثة" ، وكتاب "صاغة فلسطين" التي طبع في دمشق عام ١٩٦٠، و "قصة الفزوة الصهيونية" التي نشرتها مجلة الوعي الاسلامي في الكويت في ملحق عام ١٩٧٠. وكان ختام هذا الجهد العلمي الذي بذله دروزة من أجل حركة النضال الفلسطيني مذكراته التي بدأت في إدارتها الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار بالتعاون مع المركز الجغرافي الفلسطيني بدمشق تحت عنوان "مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات" والتي صدر منها حتى الآن مجلدان الأول عام ١٩٨٤، والثاني عام ١٩٨٦.

ولعل آخر مساهماته العلمية في حركة النضال الفلسطيني هو مشاركته في إعداد بعض مواد "الموسوعة الفلسطينية" التي أصدرتها منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٤ . لكن هيئة تحرير الموسوعة اكتفت بذلك أسماء الباحثين الذين ياهبوا في إعداد مواد الموسوعة دون أن تحدد المواد التي أعدها كل منهم بحجة أن "هيئة التحرير اضطرت إلى بعض التمديل في المقالات لتناسب خط الموسوعة أو لتجنب تكرار ما ورد في مواد أخرى أو لاختصار موضوعات مفصلة أو تفصيل موضوعات موجزة". (٢٣١) ونتيجة لاتباع هذا الأسلوب غير العلمي لم يتسن معرفة المواد التي كتبها محمد عزة دروزة في الموسوعة .

أهم آرائه وأفكاره بالنسبة

لحركة النضال الفلسطيني

لعل خير وسيلة لتبيين آراء دروزة وأفكاره بالنسبة لحركة النضال الفلسطيني هي متابعة ما كتبه من مقالات سياسية في الصحف والمجلات المختلفة، وما عقده من لقاءات سياسية مع بعض الشخصيات السياسية .

وقد أصدر دروزة عام ١٩٧٢ مجلدا بعنوان "في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحى نكبتها ولأجل معالجتها" يشتمل على المقالات التي نشرها بالصحف ، والرسائل والذكرات التي حررها للمسؤولين والزعماء العرب، واللقاءات التي عقدها مع بعض الرؤساء والمسؤولين العرب، وما قام به من نشاط سياسي خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٧٢ .

وتتركز مقالات دروزة ورسائله حول عدد من الموضوعات الهامة مثل تصحيح المعلومات عن القضية ، والبحث عن أسباب النكبة، والتفكير في أفضل الأساليب لمعالجة القضية، والاهتمام بإبراز مكان الشعب الفلسطيني، وتبني أسلوب الكفاح المسلح، وفقدان الثقة في مواقف المنظمة الدولية، ودعوته الحكام إلى التركيز على القضايا الأساسية وعدم قتل البلدان العربية بقضايا ثانوية تبعدها عن قضاياها الحيوية. وسوف نحاول التمرق على آراء دروزة عن بعض تلك الموضوعات.

فلقد كتب دروزة مقالا في جريدة النمر الحثقية في ١٦ مايو ١٩٥٩ تحدث فيه عن أسباب نكبة العرب عام ١٩٤٨ حيث ألقى على عاتق الحكام العرب المسئولية الأساسية عن تلك النكبة باعتبار أنهم لم يكونوا يجهلون منذ عام ١٩٤٦ أن هناك تحالفا بين بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية لصالح اليهود ، وأن اليهود هياؤا أنفسهم

للمقاومة، وأن أهل فلسطين كانوا يفتقرون إلى السلاح والعتاد ، ورغم ذلك لم يتخذوا الاجراءات الفعالة لمواجهة الامر وتطبيق القرارات التي اتخذوها في مؤتمر بلودان في ٨ يونيو ١٩٤٦ برفض أي شكل من أشكال التقسيم ومناصرة عرب فلسطين بالمال والسلاح والرجال، وأن زحف الجيوش العربية الى فلسطين في ١٥ يو ١٩٤٨ كان من قبيل تفتية مواقفهم حيث لم تكن استعداداتهم كافية أو مناسبة، وكان لديهم اعتبارات ومآرب خاصة اقصمتهم عن الارتفاع إلى مستوى الموقف. (٢٢٢)

ومع اتفاقنا مع دروزة في أن الحكام العرب يتحملون مسؤولية كبيرة فيما حدث عام ١٩٤٨ وما قبله، لكننا يجب ألا نفعل مسؤولية بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية الاساسية، وأيضا مسؤولية القيادة السياسية لعرب فلسطين. فهزيمة العرب في حرب ١٩٤٨ هو نتاج طبعي للمواقف المحلية والعربية والدولية، ومن الصعب أن نجزم بالدور الرئيسي فيما حدث قبل أن تتم دراسة الوثائق المختلفة المتعلقة بالحرب العربية الاسرائيلية، لكن من الممكن أن يكون الانسان رأيا أو فكرة على ضوء ما توفر له من شواهد أو على ضوء اقترابه من الاحداث كما فعل دروزة .

أما عن رأي دروزة في طريقة معالجة القضية الفلسطينية وموقفه من الحل السلمي للقضية، فيمكن ايجازه في الاسي التالية:

"١- أن قضية فلسطين متعلقة بالكيان العربي العام في الصميم، وهي بالنسبة لهذا الكيان قضية وجود وليست مسألة أرض وحدود.

٢- إن الحل النهائي الذي يجب أن يؤمن به كل عربي وأن يبشر به وأن يوصي إليه هو زوال دولة اليهود من فلسطين وعودة المبعثرة العربية الكاملة إليها.

٣- ... عدم الاعتراف بدولة اليهود وعدم مصالحتها وعدم فك الحصار عنها... ، ومقاومة ذلك بهزيمة وعنف وتصميم. لأنه يعني فتح آفاق بلاد العرب للتمثل اليهودي الاقتصادي والدعائى والافسادى ومنح دولة اليهود الوقت ومنها بامسباب الحياة والنمو ... ومن الضار كل الضرر والخطر كل الخطر أن يتساءل عربى عن حل سلمى نهائى لفضية فلسطين غير ذلك الحل أو يقبل بحشا فى ذلك النطاق."

٤- أن "مطالبه الحكومات العربية بتنفيذ قرارات هيئة الامم هو من حيث الاسل انحراف عن ذلك النطاق لأن هذه القرارات تنص على قيام دولة يهودية وأخرى عربية فى فلسطين وقيام اتحاد اقتصادى بينهما، وفى هذا تسليم بوجود دولة اليهود وموافقة على تعامل العرب معهم..."

لكن دروزة لم يمانع فى تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن عودة أهل فلسطين العرب إلى ديارهم وانتخاب اليهود من الاقسام التى يحتلونها زيادة لما خعه لهم قرار التقسيم وتخليهم من القدس ، بفرط تطبيق مشروع برنادوت بحصر رقعة اليهود فى الوية يافا وحيفا والجليل وتمويش من لا يريد العودة، وأن تتم هذه التعمية فى نطاق الامم المتحدة حتى لا تقترب بملج بين البلاد العربية ودولة اليهود.

٥- أن الحل النهائى يكمن فى مشاركة العرب على تقوية أنفسهم فى مختلف النواحي : فى السلاح والاستعداد والتدريب وتنظيم الفلسطينيين وتركيزهم على طول الحدود، وفى التنمية الاقتصادية، وفى التوافق العربى بشكل عام، وبكلمة أخرى فى الاتحاد الفدرالى الذى يصبح للعرب فى نطاقه جيش واحد وسياسة خارجية واقتصادية واحدا..."

٦- "تنوير الرأي العام العالمي بحقائق الأمور بالنسبة لليهود والحركة الصهيونية وفلسطين وعروبيتها، واستحالة الاستقرار والأمن في الشرق العربي مع إبقاء جسم غريب ... في مهبه".

٧- "حمل أميركا خاصة التي هي أغزر مصدر لوسائل حياة وبقاء دولة اليهود أمام الخيارين : العرب واليهود، وجعلها لا مناص لها من اختيار العرب..."

٨- "الظروف الدولية قد لا تسمح للحكومات العربية بالإسهام الفعلي في حرب هجومية على دولة اليهود، ويصبح الأمر أمر مراعاة ونضال في صورة حرب تحريرية شعبية يكون دور الحكومات فيها دور المجهز المدرب الخاص. وهذه المورة قليلة بتحقيق الهند المنقود إذا ما انتمج في الحرب الشعبية عشرات الألوف بقيادة موحدة قوية..."

ولقد كان دروزة متفائلا كثيرا عندما قال في ١٩٥٧ أن الحل النهائي قد يتحقق في أمد قصير لأسباب متنوعة، وأن الوقت مع العرب ضد عدوهم بحسب تقدمهم السريع في مآثر التواحي "مما يجعل الأمل قويا بأن مدة الانتظار لن تكون طويلة، بل لن تزيد بإذن الله عن عشر سنوات..." (٢٢٣)

تلك هي أهم الأسم التي يراها دروزة لمعالجة القضية الفلسطينية. ومع اتفاقنا العام مع دروزة في الكثير من هذه الأسم لكن هناك ثلاث ملاحظات نود تسجيلها:

الملاحظة الأولى:

أن قيام حرب تحريرية شعبية واستمرارها أمر مرتبط باستعداد الحكومات العربية التي تجاور بلدانها أرض فلسطين للحماح لتلك الحركة التحريرية الشعبية بالعمل عبر أراضيها ،

وإلى قدرة قوات تلك البلدان على الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لعدوان إسرائيلي عند منحها باستخدام أراضيها لقيام تلك الحرب التحريرية ، وهو أمر لا تسمح به في الوقت الراهن حكومات تلك البلدان لأسباب سياسية وأمنية وعسكرية معروفة للجميع. فمصر بينها وبين إسرائيل معاهدة سلام، والمملكة الأردنية الهاشمية لا تسمح قدراتها العسكرية بمواجهة هذا الموقف، ولبنان ما يزال يعاني من الاحتلال الإسرائيلي لبعض مناطقه ووجود حزام أمن في جنوبه لمواجهة أية أعمال فدائية ، وسوريا ليست مهيأة للاقدام على عملية انتحار عسكرية اذا أقدمت وحدها على السماح بحرب التحرير الشعبية عبر أراضيها، فضلا عن عدم توفر الجور المفتوحة بينها وبين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. كما أن البلدان العربية ليست في ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية تسمح لها بمساندة حرب تحرير شعبية مع إسرائيل. ومعنى ذلك كله أنه يتمتعز - بل يستحيل - في الوقت الراهن وعلى المدى المراه قيام حرب تحرير شعبية مع إسرائيل تتوافر لها امكانات القوة والاستمرار وتحقيق الاهداف المرجوة .

الملاحظة الثانية:

في ظل هذه الظروف ليس أمام العرب إلا اللجوء إلى واحد من البدائل الثلاثة التالية: إما التفرغ لبناء قدراتهم الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وتأجيل الحل النهائي حتى تصبح الدول العربية قادرة على مواجهة إسرائيل وما تمثله، وعدم تعجل الرغبة في الوصول الى تسوية ملهية يتحقق من خلالها بعض الاهداف المرحلية. وإما محاولة البحث عن حل ملمس للقضية عن طريق الأمم المتحدة سواء بانعقاد مؤتمر

دولى تشارك فيه الدول الكبرى والاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية أو بالاستمرار في المطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة عرب فلسطين إلى ديارهم. وأما البديل الثالث فيمكن في استمرار الوضع العربى الراهن حيث التفرق والانقسام والمراع وتكوين المحاور، وعدم الاتفاق على خطة متكاملة للتنمية لمعث العمل العربى المشترك مع استمرار العمل القدائى المتقطع الذى يشمر اسرائيل والعالم بأن هناك قضية لابد من تخافر الجميع لايجاد حل لها، وليس هناك في الاتفاق ما يوحى باتجاه العرب في قوة الى أى من هذه البدائل وان كانت القضية تسير نحو البديل الثانى، وهو الاتجاه إلى تسوية سلمية للقضية تنقذ ما يمكن انقاذه، وتتيح لعرب فلسطين اقامة دولتهم المستقلة فوق ما يمكن انتزاعه من الارض العربية.

الملاحظة الثالثة :

أنه في حالة نجاح البديل الخامس بالتوصل الى تسوية سلمية في تحقيق الهدف المطلوب وهذا أمر متوقع، فإن هذا لا يعنى أنه الحل الافضل . فقيام دولة فلسطينية مستقلة فيما يمكن تحريره من فلسطين قد لا يكون على المدى الطويل شيئا ايجابيا وفعالا وقادرا على الاستمرار ما لم يكن هناك عالم عربى وأساسى قوى ومتطور، آخذ بإحدث أساليب التقدم والتكنولوجيا، قادر على المواجهة العسكرية مع اسرائيل وردعها إذا ما حاولت تصفية الدولة العربية المنشطرة، وهو ما يمكن لاسرائيل أن تقدم عليه في المستقبل عند توفر ظروف مواتية، أخافة إلى أن قيام دولة فلسطينية مستقلة سوف يكون على الاغلب مقترنا بخزع السلاح أو تحديده للدولة

المنتظرة، وهو ما يلقى على عاتق الدول العربية مسؤولية أكبر، وهو الحفاظ على الدولة الجديدة من أي عدوان، ودعم قدراتها ومساعدتها على النهوض والتنمية، كما أن الحل العلمي في حالة نجاحه سوف يلقى على عاتق الدولة الجديدة مسؤولية خاصة، وهو كيف يمكن التفرغ لبناء الدولة وتنمية المواطن، ومحاولة الاعتماد على النفس، وإقامة سياسات عربية دولية متوازنة، وعدم الاندفاع لتحقيق مكاسب غير محسوبة قد تؤثر على كيانها ومستقبلها.

خاتمة :

لقد كانت حياة دروزة ومواقفه نموذجاً للالتزام القومي بآمال وطنه المنير فلسطين ، وآمال أمته العربية في تحقيق وحدة عربية كبرى تقاوم الاستعمار العالمي وتتصدى لأخطاره ومؤامراته . ومن يراجع مقالاته المديدة فسوف يجد هذا المعنى واضحاً ، فلم تكن فلسطين وحدها هي الشغل الشاغل لدروزة ، لكنه كان وهو يعمل من أجل فلسطين يؤمن أن تحريرها سوف يكون نقطة الانطلاق نحو وحدة عربية كبرى ، ومن هنا يمكن فهم دور دروزة في كل الأنشطة والمؤتمرات المحلية والعربية والإسلامية - التي سبق أن أشرنا إليها - والتي يمزج فيها على الدوام بين الأهداف العامة الشاملة، ولحقراً على سبيل المثال كلمته في مؤتمر بلودان عام ١٩٣٧ والتي ألقاها باسم اللجنة العربية العليا:

"إن المروية والاملام يواجهان في فلسطين اليهودية العالمية ، وإن قضية فلسطين هي قضية العالمين العرب والإسلام، وأنه أصبح من الواجب على كل عربي ومسلم أن يخطو بنصيب من أمبائها، وإن القضية لا يميزها من جانب العرب منطق ولا مستندات وإنما يميزها العدل والإنصاف، فإذا لم ينلها العرب فعليهم أن يقاوموا الظلم والباطل بكل ما أوتوا من قوة ، ولقد وصلوا إلى مفترق الطرق، فإما استعمار وتهويد وتمزيق، وإما نجاه وكرامة واستقلال. وإن أهل فلسطين قد قاموا بشيء من نصيبهم ، وعلى مائثر العرب والمسلمين أن يؤازروهم بكل ما يستطيعون من قوة." (٢٢٤)

ان محمد عزة درويزة هو في ايجاز عربي ولد في نابلس بفلسطين فشملت قضيته الوطنية منذ صباه، ثم اتيج له فرصة مبكرة للانضمام الى جمعية العربية الفتاة فاعطته اتجاها قوميا عمقته احداث الثورة العربية. وخلال رحلته الطويلة كان درويزة يتطلق من ارضية اسلامية تركت اشارها على حركته وتوجهاته ومؤلفاته. ومعنى ذلك كله أن درويزة كان يتحرك في دوائر ثلاث يمزج بينها ويعمل في اطارها : الدائرة الوطنية، والدائرة القومية، والدائرة الاسلامية. فهو في حقيقة الامر مناضل وطني ذا توجهات قومية واهداف اسلامية.

ان دور درويزة في حركة الخصال الفلسطينية دور هام ومتميز ، وإن هذا الرجل يستحق أن يأخذ مكانا خاصا في تاريخ فلسطين المعاصر كمناضل أدى دوره الوطني العام على خير وجه ممكن، وقام بدور قيادي بارز خلال المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٦/١٩٣٩، وأنه خلال عمله الوطني لم يهادن أو يفرط أو يتراجع عن حقوقه الوطنية، وكان على الدوام ذا توجهات قومية، ولم يتردد في التخلي عن موقعه السياسي عام ١٩٤٧ عندما أدرك أنه غير قادر على تحمل مسئولياته. لكنه لم يلق سلاحه بعد اعتزاله العمل السياسي بل ظل حتى وفاته عام ١٩٨٤ ورغم ظروفه المحيية وتجاوزته التسعين من عمره يخدم قضيته بقلمه ولمائه ومقالاته وابحاثه، شارحا وموضحا ومشاركاً ومصححا ، داعيا القيادات الجديدة إلى توحيد الخطى والالتفات حول الاهداف الكبرى وحدها، تماما كالجنسي الجصور التي يحمل سلاحه حتى الرمق الاخير دفاعا عن وطنه وقضيته .

الهوامش

الهوامش

- ١ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته. أرسلها للباحث رفق رسالته المؤرخة ١٩٦٤/٤/٥ م،
محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية. مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٧ .
- ٢ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١
- ٣ - محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٧ .
- ٤ - محمد مختار : التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالمئتين الاقرنكية والقبطية . دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة. المجلد الثاني . ص ١٣٦٥ .
- ٥ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .
- ٦ - محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٨ .
- ٧ - محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ .
- ٨ - محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٤٥ .
- ٩ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .
- ١٠ - حسين عمر حمادة : محمد عزة دروزة ص ٤٧ .
- ١١ - محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٦٤ ، ١٧٣ .
- ١٢ - حسين عمر حمادة : مرجع سابق ص ٤٧ .
- ١٣ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .
- ١٤ - رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ٢٢ فبراير ١٩٧٦ .
- ١٥ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ ،
محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات الجزء الاول ص ١٥١ .

- ١٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٦٩ ، ١٧٠ .
- ١٧- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٧٥ ، ١٨٢ ،
- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .
- ١٨- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ٢٠٤ .
- ١٩- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٢١٠ ، ٢٢٢ .
- ٢٠- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٢٢٧ .
- ٢١- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٢٤٢ - ٢٦٦ .
- ٢٢- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ ، ٢ ،
- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٤٧ ، ١٥٠ . والجزء الثاني ص ١١٢ ، ١١٣ ،
- بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ ص ٢٩ ، ٨٤٨ ،
- * يذكر بنتويث في كتابه "انجلترا في فلسطين" أن الحرب كانت قد هدأت في فلسطين خلال أشهر صيف ١٩١٨ ، وأن القوات البريطانية بقيادة اللخبى طاردت القوات التركية في شهر سبتمبر من ذلك العام ، وأنه خلال عدة أسابيع كانت القوات البريطانية قد أتمت اجتياح شمالي فلسطين.
- Bentwich : England in Palestine. P.31
- ٢٣- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٤ أغسطس ١٩٦٤ .
- ٢٤- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٦٠ ،
- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ ،
- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني ص ١٢ .
- ٢٥- رسالة من الباحث إلى محمد عزة دروزة في أبريل ١٩٦٤ .
- ٢٦- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ٢٧ أبريل ١٩٦٤ ص ١

٢٧- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني ص ٣٠ .

٢٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٨ .

٢٩- رسالة من الباحث الى محمد عزة دروزة مؤرخة في ٨ يولية ١٩٦٤ .

٣٠- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٤ أغسطس ١٩٦٤ .

٣١- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ،

عيسى الصفري : فلسطين المربية بين الانتداب والصهيونية ،

محمد عزة دروزة : فلسطين وجهاد الفلسطينيين .

٣٢- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ٢٧ ابريل ١٩٦٤ .

٣٣- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٦٠

٣٤- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء

الثاني ص ٢١ .

٣٥- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٢١ ، ٢٢ .

٣٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٢٥ ، ٢٦ ،

- Esco Foundation for Palestine: Palestine A Study of

Jewish, Arab, And British Policies. Vol. One. P. 473.

٣٧- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٩٦ ، ٩٧ .

٣٨- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء

الثاني ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥ . وقد ذكر عبدالوهاب الكيالي في

كتابه "تاريخ فلسطين الحديث" ص ١٠٧ أن وقد دعشق كان يتكون من

خمسة أعضاء .

٣٩- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٩٧ ، ٩٨ .

٤٠- بيان نويهض الحوت : نفسه ص ٩٩ ، ١٠٠ .

٤١- عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث . ص ١٠٤ - ١٠٦ .

٤٢- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٤٤ .

* كان المفروض أن تضم البعثة ممثلين للقوى المتحالفة الرئيسية، ولكن فرنسا وانجلترا رفضتا تعيين ممثلين لهما ، فتكونت البعثة من مندوبي الولايات المتحدة وجمعهم

Bentwich: England in Palestine. P. 37.

- ٤٣- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ١١٠ .
- ٤٤- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٦٠-٥٨ .
- ٤٥- اكرم زعبيتر : القضية الفلسطينية ص ٥١ ، جورج انطونيوس : يقطعة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية . ترجمة ناصر الدين الامد (وآخر) ص ٤٠٥ ،
- Esco Foundation for Palestine: Op. Cit, P. 474.
- ٤٦- بهان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ١١٦ ، محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ ، محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ٢٣٦ ، الجزء الثاني ص ٦٦ ، ١٠٢ ، ١٠٧ .
- ٤٧- محمد عزة دروزة : نفسه . الجزء الثاني ص ٦٢ ، ٦٥ .
- ٤٨- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ٧٦ ، ٧٧ .
- ٤٩- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ .
- ٥٠- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٨٢ .
- ٥١- جورج انطونيوس : مرجع سابق ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
- ٥٢- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .
- ٥٣- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني . ص ١٠٥ .
- ٥٤- خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ - ١٩٢٠ ص ١٢٩ .
- ٥٥- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٤ .
- ٥٦- خيرية قاسمية : المرجع السابق . ص ١٤٠ .

- ٥٧- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ١٦١ - ١٦٤ .
- ٥٨- بيان نويهيض الحوت : المرجع السابق ص ١١٧ .
- ٥٩- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٧٢ ، ١٧٤ ،
- ساطع الحمري : يوم ميلون . صفحة من تاريخ العرب الحديث . ص ٢٧٧ .
- ٦٠- جورج انطونيوس : مرجع سابق . انظر ثم مقررات المؤتمر ص ص ٥٩٨-٥٩٦ .
- ٦١- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ ،
- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني . ص ١٧٦ .
- ٦٢- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ١٨٤ ، ١٨٥ .
- ٦٣- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٨٨ ،
- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .
- ٦٤- نجيب صدقة : قضية فلسطين . ص ٨٢ .
- ٦٥- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
- ٦٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
- ٦٧- ساطع الحمري : مرجع سابق . ص ١٧ ، ١٨ .
- ٦٨- خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص ٢١٠ .
- ٦٩- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ ،
- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٩٥ .
- لمعرفة تفصيلات عن ذلك النشاط يمكن الرجوع إلى المراجع التالية:
- عيسى السفري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية .
- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء الاول .

- ٧٠- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٩٥ ، ٨٥١ ، ٨٥٦ ، ٨٦٥ ،
محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء
الاول ص ٣٦ .
- ٧١- لسان العرب : ٣٠ آب ١٩٣٢ ص ١ .
- ٧٢- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٥٢ نقلا عن اكرم زعيشر .
اوراق خاصة ، محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية . المجموعة
الاولى ، الوثيقة رقم ٦١ .
- ٧٣- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ١٥٠ ، ٨٦٦ ،
محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .
- ٧٤- حسن صدقي الدجاني : ظلامه فلسطين ص ٢٥ .
- ٧٥- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٤ أغسطس ١٩٦٤ .
- ٨* لمزيد من المعلومات عن هذا المؤتمر يمكن الرجوع الى :
عادل حسن نصيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ الى ١٩٣٦ .
ص ٢٢٧ - ٢٢٢ .
- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء
الاول . ص ٧٩ - ٨٦ .
- ٧٦- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٦٧ ، ٨٦٩
- ٧٧- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٧٩ ، ٨٣ .
- ٧٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٨٧ ، ٣٠٨ .
- انظر نص البيان والميثاق بنفس المرجع ص ٣٠٦ - ٣٠٨ .
- ٧٩- عبدالوهاب الكيالي : مرجع سابق ص ٢٢٤ .
- ٨٠- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
- ٨١- أمين سميد : الثورة العربية الكبرى . المجلد الثالث ص ٥٧ ،
الثوري : العدد ٢٧٣ - ٧ مايو ١٩٣٠ ص ٣ بيان من اللجنة
التنفيذية العربية
- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٣٨ ، ٣٩ ،
نجيب صدقة : قضية فلسطين . ص ٩٧ ، ٩٨ .

- لمزيد من المعلومات عن المجلس التشريعي يمكن الرجوع الى :
- ١٢٠ - عادل حسن غنيم : المرجع السابق ص ١٢٠ - ١٢٦ ،
- ١٢١ - محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٤٢ - ٤٥ .
- ١٢٢ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .
- 83- The Secretary of State for the Colonies: Palestine Royal Commission, Report. P. 56.
- ١٢٣ - محمد عزة دروزة : سنة عام فلسطينية - مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول . ص ٢٠١ .
- ١٢٤ - محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء الاول . ص ٤٤ - ٤٥ .
- ١٢٥ - رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٥/٤/١٩٦٤ .
- ١٢٦ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .
- ١٢٧ - بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .
- " لمزيد من المعلومات عن المجلس الاستشاري يمكن الرجوع الى كتابنا الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ إلى ١٩٢٦ ص ٧٩ ، ٨٠ .
- ١٢٨ - محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٤٦ - ٤٩ .
- ١٢٩ - محمد عزة دروزة : نفسه . ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
- Esco Foundation of Palestine : A Study of Jewish, Arab, and British Policies. Vol. Two. P. 778.
- ولمزيد من المعلومات عن حزب الاستقلال يمكن الرجوع الى :
- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٢٦٨ - ٢٧٥ ، ٧٢٤ - ٧٢٦ ، ٨٧٩ .
- عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ الى ١٩٢٦ ص ٢٤٧ - ٢٥٢ .
- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٠٢ - ١١٠ .

- ٩١- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني . ص ٢١ .
- ٩٢- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٩٥ .
- ٩٣- النشرة التجارية لغرفة تجارة يافا الوطنية : المند الثالث - تشرين أول ١٩٢٥ - السنة الثانية . ص ٥٦ - ٥٨ .
- ٩٤- فلسطين : المند ٦٠٤ - ٤٦ - ١٧ أغسطس ١٩٢٢ ص ٢ .
- ٩٥- ديوان عبدالرحيم محمود : ص ٢٢ .
- ٩٦- ديوان ابراهيم : أعمال شاعر فلسطين ابراهيم طوقان. من المقدمة التي كتبها فدوى طوقان بعنوان "أخي ابراهيم" ص ١٤ ، ١٥ .
- ٩٧- حسين عمر حمادة : محمد عزة دروزة ص ٥٠ ، ٥١ .
- ٩٨- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ نقلا عن جريدة الجامعة العربية ، المند ٦٠٠ ، ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢١ .
- ٩٩- بيان نويهض الحوت : نفسه . ص ٢٦٥ . نقلا عن جريدة الحياة ، المند ٢٨٨ ، ٢١ آب (أغسطس) ١٩٢١ .
- ١٠٠- بيان نويهض الحوت : نفسه . ص ١٨٨ - ١٩٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ .
- ١٠١- أكرم زعيتر: مرجع سابق ص ٤ ، ١١ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٢٩١ .
- * لمزيد من المعلومات عن حركة الشيخ عز الدين القسام يمكن الرجوع إلى المراجع التالية :
- عادل حسن غنيم : مرجع سابق ص ٢٩٢ - ٣٠١ .
 - عمر أبو النصر (وآخران): جهاد فلسطين العربية . ص ٢٧٠-٢٧٥ .
 - محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء الأول ص ١١٩-١٢١ .
 - ١٠٢- عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٥٢ ،
 - تاج علوش : المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ ص ١٠٤ .
 - ١٠٣- محمد عزة دروزة : في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحى النكبة ولاجل معالجتها. ص ٢١٥ .

- 104- F.O. 371/20018. 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 18/35. p. 2.
- 105- F.O. 371/20018. 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 19/35. p. 2.
- 106- F.O. 371/20018. 50/G/s. Ibid.

١٠٧- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٧٥ .
لمعلومات وافية عن المرحلة الاولى من ثورة ١٩٣٩/٣٦ يمكن
الرجوع الى :

- احمد طرين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار
الانتداب البريطاني في خلفية المولة اليهودية
١٩٣٢-١٩٣٩ . ص ١١٢ - ١٣٧ .
- عادل حسن نعيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦
حتى الحرب العالمية الثانية . ص ٣٥ - ١١٤ .
- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ١٢١ - ١٤٧ .
- ١٠٨- أكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٩٢ .
- ١٠٩- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء
الثاني . ص ٣١ .

١١٠- أكرم زعيتر: مرجع سابق . ص ٧٢ ،
محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء
الاول . ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

- ١١١- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق . ص ٣٤٨ ، ٨٨٨ ،
عبد الوهاب الكيالي : مرجع سابق . ص ٣١١ .
- 112- Middle Eastern Studies. Volume 11. May 1975. No.2.P.159
- ١١٢- أكرم زعيتر: مرجع سابق . ص ١٢١ ، ٢١٧ .

114- F.O. 371/20018 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 11/36.

115- F.O. 371/20018.50/G/S. Periodical Appreciation Summary.

No. 12/36.

١١٦- أكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

117- Barbour (Nevill) : A Survey of The Palestine Controversy.

p.171.

١١٨- أكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٢٠٦ .

١١٩- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ١٤٩ .

١٢٠- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٧١٣ ،

خيرية قاسمية : عونى عبدالهادى . أوراق خاصة . ص ٨٠ ،

محمد أمين الحيش : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٧٥ ،

محمد توفيق جانا : الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية

وخلاصة قرار اللجنة ص ٥٠ .

121- F.O. 371/20804. E. 38. 4 Jan. 1937.

١٢٢- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٣٦١ ،

محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٥٥ .

١٢٣- أكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

١٢٤- أكرم زعيتر : المرجع السابق . ص ٣١٧ ،

بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٣٦٧ ، ٨٩٤ ،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٢ .

١٢٥- أكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٣٣٢ .

محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها .

الجزء الأول . ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

١٢٦- أكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٣٦٦ ،

الشباب : ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ ص ١ .

١٢٧- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء

الثاني . ص ٩١ .

- ١٢٨- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها .
الجزء الاول . ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
- ١٢٩- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٤ أغسطس ١٩٦٤
ص ٢ ، ٤ .
- ١٣٠- عيسى المصطفى : فلسطين العربية بين الانتداب والمهيمنة ص ١٤٢ ،
عيسى الخاموري : بطولات عربية من فلسطين . ص ٥٠ ، ٥١ .
- ١٣١- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٠ سبتمبر ١٩٧٥
ص ١ .
- ١٣٢- فلسطين في مذكرات القاوقجي ١٩٣٦-١٩٤٨ . (اعداد خيرية قاسمية)
الجزء الثاني ص ٢٢ ، ٢٣ .
- 133- P.O. 371/20018. Periodical Appreciation Summary.
No. 12/36. Jerusalem. 12th July, 1936.
- ١٣٤- فلسطين في مذكرات القاوقجي : المرجع السابق . ص ١٠ .
- ١٣٥- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ٢٧ أبريل ١٩٦٤
ص ٢ .
- ١٣٦- اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٢٩٤ .
- 137 Safran (Nadav): The United States and Israel. pp.30,31.
- ١٣٨- عبدالوهاب الكيالي : مرجع سابق . ص ٢٨٩ .
- 139 P.O. 371/20810. E4416. No. 56. Damascus, July 23, 1937.
- 140- Government of Palestine: A Survey of Palestine. pp. 44,45.
- ١٤١- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ٢٢ فبراير ١٩٧٦
ص ١ .
- ١٤٢- محمد عزة دروزة : مئة عام لفلسطينية . مذكرات وتجميعات . الجزء
الثاني . ص ٦٧ ، ١٠١ ، ١٢٢ .
- ١٤٣- اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٢٤١ ، ٢٤٦ .
- ١٤٤- زياد عودة : عبدالرحيم الحاج محمد . بطل وشورة ص ٩٩ ، ١٠٠ .

١٤٥- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٠ سبتمبر ١٩٧٥
ص ١-٤.

١٤٦- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٤ أغسطس ١٩٦٤
ص ٧.

١٤٧- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ١٠ سبتمبر ١٩٧٥
ص ٥ ، ٧.

١٤٨- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء
الثاني . ص ٥٢ .

١٤٩- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة في ٢٢ فبراير ١٩٧٦
ص ١ ، ٢ .

١٥٠- أكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٥٢٠ .

١٥١- أكرم زعيتر : نفسه . ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

١٥٢- انظر الوثائق الأربعة الأولى من ملحق الكتاب .

١٥٣- انظر الوثيقة الثالثة من الملحق .

١٥٤- عبد الوهاب أحمد : بريطانيا والبحث عن حل ملمس للمشكلة

الفلسطينية إبان ثورة عرب فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩ . بحث بمجلة

العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت) العدد الرابع - ديسمبر ١٩٨٢

ص ٢٥ ، ٢٦ .

١٥٥- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها .

الجزء الأول ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

١٥٦- انظر الوثيقة الثالثة من الملحق .

١٥٧- انظر الوثيقة الأولى من الملحق .

١٥٨- انظر الوثيقة الثانية من الملحق .

١٥٩- انظر الوثيقة الرابعة من الملحق .

١٦٠- أكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٥٩٦ .

١٦١- انظر الوثيقة الثالثة من الملحق .

- ١٥٤- أكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
- ١٥٥- أكرم زعيتر : نفسه . ص ٥٩٢ .
- ١٥٦- أكرم زعيتر : نفسه . ص ٣٥١ .
- ١٥٧- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ نقلا عن ورائق محفوظة بمركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ،
محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٣ .
- * انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .
- 1* انظر الوثيقة الرابعة من الملاحق .
- ٢* انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .
- ١٥٨- أكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .
- ١٥٩- فلسطين في مذكرات القاوقج . المرجع السابق . ص ٧٢-٧٧ .
- ١٦٠- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني ، ص ٨٥ .
- ١٦١- خيرية قاسمية : عونى عبدالهادى . أوراق خاصة . ص ٩٧ .
- ١٦٢- خيرية قاسمية : نفسه . ص ٩٩ .
- ١٦٣- خيرية قاسمية : نفسه . ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
- ١٦٤- أحمد طربين : مرجع سابق ص ٢٢٥ ،
- أكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٥٥٣ ،
- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها .
الجزء الأول . ص ٢٤٠ ،
- Government of Palestine: A Survey of Palestine. P. 49.
- ١٦٥- خيرية قاسمية : مرجع سابق ص ١١٨ ، ١١٩ .
- انظر تم الكتاب الابيض لعام ١٩٢٩ في :
جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين .
المجموع الاول ١٩١٥-١٩٤٦ . ص ٣١٠ - ٢٢٢ .
- ١٦٦- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٢٤٧ .

- ١٦٧- رسالة مجلس الوزراء المصري : الدوسية ٦٤ ٥/أ جزء ثان .
168- Government of Palestine: A Survey of Palestine. P. 48.
١٦٩- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .
١٧٠- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٤ .
١٧١- رسالة من محمد عزة دروزة إلى السباح مؤرخة في ٢٢ فبراير ١٩٧٦.
١٧٢- نفسه .
١٧٣- نفسه .
١٧٤- اكرم زعيتر : مرجع سابق ، ص ٦٠٠ .
١٧٥- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني ، ص ٨٥ .
١٧٦- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٤ .
١٧٧- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ، ص ١٩٦ .
١٧٨- احمد عبدالرحيم مطفى : بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩ . دراسة وثائقية . ص ٩٩ .
١٧٩- محمد أمين الحسيني : مرجع سابق . ص ٨٧ .
١٨٠- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء الثاني . ص ٣٩ .
١٨١- جامعة الدول العربية : قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين الصادرة منذ الدورة الاولى حتى الدورة الخامسة والخلاصين . يونية (حزيران) ١٩٤٥ - مارس (آذار) ١٩٦١ . ص ٤٥-٤٢ .
١٨٢- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٣٩ - ٤٠ .
١٨٣- خيرية قاسمية : مرجع سابق . ص ١٢٨ ، ١٣٩ .
١٨٤- رئاسة مجلس الوزراء المصري؛ الدوسية رقم ٢٤ فلسطين . رسالة من عبدالمنعم مطفى القنصل العام لمصر في القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية مؤرخة في ١٩٤٦/٢/٣٠ برقم ٢٠٤٠/٩/٢م

- ١٨٥- جامعة الدول العربية : المراجع السابق . ص ٤٦ .
- ١٨٦- رئاسة مجلس الوزراء المصري : المصدر السابق .
- ١٨٧- انظر الوثيقة الخامسة بهلاق الكتاب .
- ١٨٨- نفس الوثيقة .
- ١٨٩- جامعة الدول العربية : مصدر سابق . انظر توصيات وتعليقات اللجنة . ص ٣٦٠ - ٣٧٧ .
- ١٩٠- رئاسة مجلس الوزراء المصري : الدروسية رقم ٦٤/٢ - جزء ٢ . رسالة من عبدالمنعم مطفى القنصل العام لمصر في القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية مؤرخة في ٣ مايو ١٩٤٦ برقم ٧٢-١/٩/٢٢سرى.
- ١٩١- رئاسة مجلس الوزراء المصري : نفس الدوسيه . رسالة من القنصل المصري العام بالنيابة في القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية مؤرخة في ٣ يونيو ١٩٤٦ برقم ٩٥/١/٢٢سرى .
- ١٩٢- خيرية قاسمية : مرجع سابق . ص ١٤٢ ، ١٤٣ .
- ١٩٣- الهيئة العربية العليا : بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها منذ تأسيسها في يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٦ إلى نهاية سنة ١٩٤٩ . ص ٣ ،
- جامعة الدول العربية : مصدر سابق ص ٤٩ ، ٥٢ ،
- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٥٨ .
- ١٩٤- الهيئة العربية العليا : نفسه ،
- محمد عزة دروزة : نفسه .
- ١٩٥- حسين عمر حمادة : مرجع سابق . ص ٤٠ .
- ١٩٦- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٤ ،
- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتجميعات . الجزء الثاني . ص ٦٨ ،
- محمد عزة دروزة : القبة الفلسطينية في مختلف مراحلها .
- الجزء الثاني . ص ٥٨ .

١٩٧- محمد عزة دروزة: مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء

الثنائي . ص ٣٤ .

١٩٨- بيان تويهي الحوت : مرجع سابق ص ٥٨٦ .

١٩٩- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٤ .

٢٠٠- حسين عمر حمادة : مرجع سابق . ص ٤١ .

٢٠١- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء

الثنائي . ص ٨٦ ، ٨٧ .

٢٠٢- محمد عزة دروزة : في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن

وحى النكبة ولأجل معالجتها ، وهو مجلد كامل يتناول تلك الأنشطة

التي أشرنا إليها .

٢٠٣- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٥ - ١٠ .

٢٠٤- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٥٠ - ٥٢ .

٢٠٥- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٦٢ - ٦٩ .

٢٠٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٩٩ - ١٠٣ .

٢٠٧- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١١٧ - ١٢١ .

٢٠٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٢٦ - ١٢٩ .

٢٠٩- الأهرام : ١٤ يناير ١٩٦٤ . ص ١ .

٢١٠- الأهرام : ١٨ يناير ١٩٦٤ . ص ١ ثم البيان التاريخي لمؤتمر

القيمة .

٢١١- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٣٤ - ١٣٩ .

٢١٢- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٣٩ - ١٤٢ .

٢١٣- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٤٢ - ١٤٧ .

٢١٤- حسين عمر حمادة : مرجع سابق . ص ٤٢ .

٢١٥- محمد عزة دروزة : مرجع سابق . ص ١٥٨ .

٢١٦- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ١٦٥ .

٢١٧- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

- ٢١٨- محمد عزة دروزة : نفسه م م ٢٢٧ - ٢٤٢ .
- ٢١٩- حسين عمر حمادة : مرجع سابق م م ٤٢ ء ٤٢ .
- ٢٢٠- محمد عزة دروزة : مرجع سابق . م م ٢٥١ ء ٢٥٧ .
- ولمزيد من المعلومات حول جهود دروزة في توحيد المنظمات
الغداشية ونضالها يمكن الرجوع الى نفس المرجع م م ٢٨٩ - ٢٩٢ ،
٢٠٢ ء ٢٠٣ ، ٢٠٦ ء ٢٠٧ ، ٢٢٢-٢٢٥ ، ٢٢٧-٢٤٩ .
- ٢٢١- منظمة التحرير الفلسطينية (دايرة التربية والتعليم العالي):
الموسوعة الفلسطينية . انظر التمدير الذي كتبه محي الدين
صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، وكذلك المقدمة التي كتبها عبدالهادي هاشم رئيس
تحرير الموسوعة .
- ٢٢٢- محمد عزة دروزة : في مهيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن
وحى النكبة ولأجل مصالحتها . م م ٧٠-٧٧ .

الملاحق

نص الوثيقة الأولى *

المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى

القصر الشريف

اخى الكريم عيسى بك

سلامات واشواق كثيرة . عسى أن تكون والاخ الكريم الامير عادل
بخير. وعافية .

أخذت أول أمسي كتابك بتاريخ ١٥ واليوم وملنى كتابك بتاريخ ١٩
وقد أطلعت عليهما الاخوان جميعا .

يوم الخميس ومل جمال والدكتور طنوس اجتمعنا بهما مليا ووقفنا
على الحالة . أما نحن فلم نفاجأ لا بقرارات مؤتمر زوريخ ^١ ولا
بخبر لجنة الانتدابات . فقد كانت هذه نتائج معلومة من مقدمات
معلومة أيضا. فإن القضية العربية الفلسطينية لا يموزها المنطق
وانما يموزها الشعور بواجب الانصاف . وهذا ما فقدته أوربا نهائيا
على ما يظهر . ولهذا فإن أعضاء لجنة الانتدابات مهما كانوا قانعين
بعادلة قضيتنا فإنهم رسميا لابد لهم أن يتأثروا بمصالح دولهم
المشتبكة بمصالح بريطانيا وتأثيراتها . ونحن نعرف من عمدة الأمم
ووجدانها وهيبتها المهلهلة مالا نحتاج معه الى دليل جديد . ولكن
واجبا علينا يجب أن نقوم به لاغير . أما اليهود فإننا نعرف أنهم
يطيرون غرضا باقتراحات اللجنة الملكية التي حققت لهم (... * ٧)
يظنونه خيالا بعيدا . وهذا الفرع غطى على عيونهم المخاطر والمصوبات

* الرماله موجهة الى عيسى عبدالهادى أحد القيادات الفلسطينية في
مرحلة الانتداب البريطاني . وقد وردت فيها عدة أسماء غير كاملة
فالمعمود من (الامير عادل) عادل أرسلان ومن (جمال) جمال الحسين
ومن (الدكتور طنوس) عزت طنوس .
١* كان اليهود قد عقدوا مؤتمرهم الصهيوني العشرين في زوريخ في ٢
أغسطس ١٩٣٧م .
* كلمة مطبوعة يعتقد أن معناها "ما كانوا" أو "حلما كانوا" .

الهائلة التي تنتظرهم في فلسطين وفي بلاد العرب والاسلام . وأما أقصومة التفاهم فنحن نعرف أنهم يكررونها عقب كل مؤتمر للايهام والخداع . ولاشك في أنهم يؤكدون أن العرب لا ينفذون بها . ومع ذلك فإن مناقشتهم في المؤتمر كشفت القناع عنهم لمن يريد أن يرى في أوروبا فطامعهم أصبحت ظاهرة وموقفهم أصبح مؤكدا .

سالتني عن أخبار الاضطرابات في فلسطين فالحقيقة أنه لا يوجد اضطرابات وإنما بعض حوادث فردية واعتيادية تكبرها الدعايات اليهودية لتفخف على السلطات هنا وتحملها على الارهاب . وقد نجحت الى حد ما فاعتقل في الاسبوعين الفائتين نحو (١٢) شخصا من القدس منهم أربعة من اللجنة القومية ^ج ابراهيم أفندي درويش والشيخ أحمد أفندي العمري وخالد بك الدزدار ومعد الدين أفندي المارفي . وقد استنكرنا هذا للسلطات وللحدن وقلنا لهم إن هذا التصرف ليس إلا إشارة للمواطنين التي تنتظر نتائج المباحثات بهدوء وسكينة . ولكن السلطات لا تسمح لأن التحريض المحض اليهودي مستمر .

إن ما يحفل عن جديد وزوريخ ليس من شأنه أن يفت في الاعقاد فالمقائد قوية بعدالة قضيتنا والايمان شام بأن شباب العرب وتضامنهم هما الكفيلان بإحباط كل مؤامرة ضدهم . ويأتينا من بلاد العرب والاسلام من الاحتجاجات والتأييدات ما يشدد من العزائم . ونحن عاملون على عقد مؤتمر عربي عام ليكون فيه كلمة قوية وحاسمة إن شاء الله . كان أمين بك التميمي وأمين بك عبدالحادي سافرا الى مصر ليقدموا التهنئة للملك فاروق بمناسبة امتلائه ملطته الخمثورية وقد قابلا رجال الحكومة فلقوا منهم كل مشاركة بالشعور بخطورة الحال . ووعدا

^ج كانت اللجان القومية قد تشكلت في مدن فلسطين وقراها في بداية الاضراب العام التي حدث في فلسطين في ابريل ١٩٢٦ ، وأصبحت قاعدة الحركة الوطنية خلال المرحلة الأولى من ثورة ١٩٢٩/٣٦ .

- ١٢١ -

بكل تعاضيد وسعى في سبيل تأييد موقف العرب وحل قضيتهم حلا عادلا في
جنيف ولندن . وطبعاً سيأتى وفدكم الى جنيف في هذه الايام القريبة
وستجتمعون اليه فمضى أن يكون من موقفه ما يميز موقفنا وحققنا .
الاخوان جميعا يهدونكم تحياتهم واخواقهم . والله تعالى يحفظكم
ويمدكم بقوته وعنايته . أرجو تقديم احترامى واخواقى لالغ الامير
عادل ودمتم بخير ،

٢٧/٨/٢٢

توقيع
محمد عزة

تم الوثيقة الثانية

المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى

القنصل الشريف

أخي الكريم عوني بك

تحيات وأشواقا . لا تعبت على حياتك انى مشغول جدا ، وانت تعرف كيف أحمل نفسى وأغرق تحت الاثقال .

رأيت فى كتابك اشرا من التشاؤم . أنا لست متفائلا إلى الحد الذى (...) * لايح الامير عادل تفاؤل مثووم ولكنى لست متشائما أيضا إلى هذا الحد .

فإنى سألته اعتقد أن ما عند الأمة من ايمان وعزيمة وما نراه من الحركة العالمية العربية والاسلامية من نشاط كبير يجب أن يجعلنا أقرب الى التفاؤل منا الى التشاؤم . والمهم القدرة على الصبر والتحمل والعزيمة الشابتة بعدم قبول ما لا يتفق مع آمالنا ومصلحتنا وكياننا وهذا ما نرجو أن يكون فى أمتنا ذخيرة كافية إن شاء الله . فى كتاب مباحته *؟ للاخ الامير المرسل اليوم من الايضاحات ما يجعلك تلمنى من تكرارها .

طبعا لقد وصلت اليكم اخبار الاعتداءات المتبادلة الاخيرة . والحقيقة أن اليهود فى هذه المرة حاولوا استفزازنا ولكننا نعتقد أن المصلحة الآن فى عدم الاندفاع والانتظار . ولهذا فإننا بذلنا جهودنا وتمائنا للناس المتحمسين واستطعنا أن نقنعهم بكبح الجراح . ولولا هذه الجهود لما رأيت العربى (...) * دمه ميما لليهود وهم أخبر منا فى هذه الامور . ومهما يكن فالحالة متوترة ونرجو أن تعود فتصفى .

* كلمة مطبوعة يعتقد أن معناها " أسماء " .
* المقود بمباحته محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس اللجنة العربية العليا
* كلمة لم تستدل عليها .

الناس مهتمون لمؤتمر بلودان^ج وسيذهب كثير من الاخوان
والوطنيين .

الاخوان جميعا يحيونكم . قالت لي ام (زهير)^د بعد أن رجعت أول
امس من زيارة لها لام مازن أن السيدة قلقة لعدم ورود كتب منك إليها
فمن منا الكسلان ؟ !

ودعت بخير وصحة ، ٢٧/٩/٤ توقيع

محمد عزة

^ج عقد مؤتمر بلودان في ٨ سبتمبر ١٩٢٧ بصوريا وحضرته وفود من بعض
البلاد العربية بهدف التمييز عن موقف عربي موحد ازاء قضية
فلسطين بعد أن قدمت اللجنة الملكية تقريرها الذي أوصت فيه
بتقسيم فلسطين .
^د المقيمون منها حرم محمد عزة دروزة بعد عودتها من زيارة حرم
عوني عبدالهادي .

١٠. الوثيقة الخالصة *

أخي المحترم عوني بك

صامت وأشواق كثيرة

أخذت كتابك المؤرخ في ٨/٢٧ وفي طيه الكتاب .

أنا لم أجتمع بالدكتور طنوس . ولكنني حسب ما استمعت الي الذين اجتمعوا به لم أحصل على شيء جديد غير أنه استطاع بمبقريته من خلق قضية لم تكن موجودة أو بالأحرى لم تستطع هذه العماء الغزيرة وهذه الخفايا المزيمة وهذه البطولة الرائعة وهذا الجلد المنمض وتلك الجهود والوفود التي لبثنا نبذلها عشرين سنة كاملة أن توجدها..... وهكذا تتسابق عرج الحمير من عدم السوابق فلا حول ولا ..

ليس من شك في أن الحاجة ماسة الي وجود أناس في لندن في هذه الاوقات . وفي فلسطين من المنظمة والروعة ما يخلق الجباد ويخلق بمن يريد أن يقول ؟ أو بمن يمكنه أن يقول الي أعلى ذروة القول القوي . وقد قرأت أخيراً خبر ومول عبداللطيف صلاح ^أ الي لندن فهل هذا يعني أن منع أعضاء اللجنة العليا قد زال ؟ فمن الضروري أن تبحث في هذا وقد أومر إلي جمال أيضا أن يبحث فلملكيا الاثنين ؟ أو أحذكما على الأقل يستطيع أن ينهب إلي لندن ويكون في جانب وراثنا ^ب . وعلى هذه الخاصية اني أمد لأن هؤلاء الوزراء مازالوا يظنون أن قضية فلسطين قضية إذا اشتغلوا فيها فإنما يشتغلون فيها لرغع العتب ويودون أن ينتهوا منها على وجه ما حتى ينتهوا من مشكلة مزعجة

* وردت في الوثيقة هذه أسماء أو كلمات غير كاملة ، فالمعمود من (المويني) توفيق المويني ، ومن (ناجي باشا) ناجي المويني ، ومن (نوري باشا) نوري السعيد ، ومن كلمة (سوه) عبدالله بن الحسين أمير شرقي الأردن .

^أ عبداللطيف صلاح هو أحد أعضاء اللجنة العربية العليا التي كانت تقود الحركة الوطنية في فلسطين بعد قيام ثورة ١٩٣٦/١٩٣٧ وكان رئيساً لحزب الكتلة الوطنية في فلسطين .

^ب المعمود بكلمة وراثنا الوزراء والمسؤولين العرب الذين كانوا ضمن أعضاء الوفود العربية الذين اشتركوا في مؤتمر لندن ممثلين لحكومات العراق وشرقي الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر .

علاقتهم بها ليست إلا علاقة العاطفة والهوس والدعاية !! ولم يستطيعوا الى الآن أن يتبينوا أننا إذا قلنا أن فلسطين في موقعها أنها تدافع وتموت في سبيل البلاد العربية ودفاعا عن مستقبلها وقوتها وأن الصهيونية إذا نشبت ظفرها في شكل دولة معها كانت خيقة الرقعة فإن تلك الوحدة التي ندعى أن لا حياة ولا كيان للعرب بدونها تظل مثلولة غير قابلة التحقيق لأن دماء الصهيونية تظل تعمل في الكيد لها بكل ما أوتيت من وسائل وقوة - أقول أننا إذا قلنا ذلك فأنما نقول حقا ومثقا . ومن المميبة أننا لا نكلفهم دما ولا خطرا وإنما نكلفهم أن يستغلوا استقلالنا جيدا هذه الدماء والضحايا وهذه البطولة والروعة لصالح القضية العربية جميعها لا لصالح فلسطين فقط ، لأننا نعتقد أن قضية فلسطين إذا انتهت على ما نريد انتهينا تقريبا من بناء وحدتنا أو اتحادنا .

على كل حال : أمامنا الآن ثلاثة أعمال تتطلب منا جهدا . الأول المؤتمر البرلماني^٤ وتوجيهه وإظن أنه من الضروري أن يكون أناس منا في المؤتمر أو من ورائه وأنه من المفيد جدا أن يقرر في ما يقرره إرسال وفد إلى لندن لتمثيل المصالح السياسية الرسمية واستغلال العظمة والقوة التي ملكت إليها فلسطين المجاهدة . والثاني جنيف فإنه على ما يظهر سيكون بحث سائي هذه الدورة عن فلسطين فمن الضروري والمفيد أن يكون أناس منا في جانب مندوبي العرب والمسلمين الرسميين . والثالث لندن ووجود أناس منا هناك في شهري أكتوبر ونوفمبر أمر لا يخفى من ضرورته وحتميته . ولست أدري إذا كانت حالتكم المحيية تسمح لكم في القيام بحركة نشطة في هذين الشهرين . إذا لم تستطيعوا مثلا أن تنهضوا الى جنيف ثم ترجعوا إلى مصر في بحر هذا الشهر فما رأيكم في إرسال جمال إلى جنيف على أن ينضم إليكم .

٤- المقصود بالمؤتمر البرلماني هو ذلك المؤتمر الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٧ الى ١١ أكتوبر عام ١٩٢٨ بهدف القيام بمساندة برلمانية لنضال العرب في فلسطين .

بعد جنيف فتعاونوا معه في أمر المؤتمر البرلماني ومن ثم تذهبون
أنتم وإيابه والوفد المطلوب ايضاه من المؤتمر الى لندن ، أو أن
ينهب جمال مع السويدي من جنيف إلى لندن على أن تلحقوا به بعد
انتهاء المؤتمر البرلماني مع وفد المؤتمر . وإذا كان منع الذهاب
إلى لندن على أعضاء اللجنة العليا أو عليكم وعلى جمال مازال باقيا
فمن تقترحون أن ينهب إلى لندن . ما رأيكم في موسى العلمي وهل
لديكم أسماء أخرى صالحة . أرجو أن تتمعنوا النظر في هذه المسائل
وتكتبوا إلى بما ترونه . وسنعمل جهدنا في تدبير مصروف السفر
الضروري طبعا .

وأما كلام توفيق السويدي عن التقسيم فإننا أهمناه بصورة حتمية
وقطعية أن العرب لا يمكنهم أن يتراجعوا عن جوهر مطالبهم في (١) رفض
التقسيم مهما كان شكله ورقعته (٢) في رفض زيادة أو استمرار الهجرة
مهما كان (٣) * في انتهاء الانتداب وابداله بمعاهدة . وأما
التفصيلات في الضمانات * اللازمة فهذه مسألة ثانوية إذا قبلت الأساس
الثلاثة الأولى يمكن الوصول فيها إلى حلول مطمئنة لأصحاب العلاقات .
وقد ترك سوريا وهو قانع بهذا أو على الأقل قانع بأننا لا يمكننا أن
نوافق على غير هذا . وهو الذي اقترح ضرورة وجود أحد منا في جنيف
وفي لندن يرجع إليه في حال يكون يملحه من التفاصيل والنقاط
والتطورات وكذلك هو الذي حيز أن ينهب وفد من المؤتمر البرلماني
إلى لندن . وقد كان أرسل اليها بواسطة ناجي باشا ونوري باشا
مقترحات نيو كامب * وقد وضعناها في صيغة واضحة ولا أدري هل
وملتك أم لا وما أنا أرسلها إليك . وهي في ما يتعلق بجوهر مطالبنا
حامية واضحة .

* ذكرت خطأ (٢) وصحتها (٣)

* المقمود بكلمة "ضمانات" الضمانات التي يطمحها العرب لطمأنة
يهود فلسطين على أوضاعهم ومستقبلهم .

* المقمود بمقترحات نيوكيب تلك المقترحات التي تقدم بها
الكولونيل نيوكيب عضو مجلس الموم البريطانى في ذلك الوقت
لتسوية المشكلة الفلسطينية (انظر خلاصة المشروع في محمد عزة
دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء الاول .
ص ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

فهمت أن نوري باشا هو الآخر سينهب إلى أوروبا وقد ذهب في الأسبوع
الفاث إلى عمان بناء على إلحاح سموه بأن لديه شيئا يقوله له .
ولم اجتمع عليه بعد رجوعه لأنهم هذا الشيء الذي لا أفقه شيئا .
وما كتب لك .

نحن في حاجة شديدة إلى مال . فالتكبات تتوالى على البلاد
والشهداء أصبحوا يمدون بالمشات . والقرى والمدن المدمرة في منتهى
البؤس . ولذلك أرجو أن تحملوا حملة شديدة على الوفد ليتم غطوته
التي بدأها ويرسل الأموال المتجمعة أولا فأولا باسم أمين صندوق لجنة
الدفاع عن فلسطين في سوريا الشيخ محمد خير دياب رئيس غرفة تجارة
دمشق وقد فهمت أنه لم يرسل الوفد شيئا لأن من هذه الأموال وكنا
علمنا أنه قرر (...) * أن الأموال تباعا للشام .

أخواننا جميعا بخير يهدونكم تحياتهم وأشواقهم وأرجو أن تهذوا
تحيات وأشواق للجميع والله يحفظكم .

٢٨/٩/٤

توقيع

محمد عزة

دمشق صندوق البريد

٢٤٥

* ن كلمة مَقَطت من الأصل يعتقد أنها " إرمال " .

نص الوثيقة الرابعة

٢٨/١٢/٢٠

أخي عوني بك

سلاما وشوقا وبعد فقد استلمت كتابك المؤرخ ٨ ديسمبر أول
أمر . وهكذا يظهر من تأخر رسائل إليك ورسائلك إلي وهو البريد
وزاد في تأخر رسالتك أن الطابع الموضوع عليها ناقص فابقت إدارة
البريد حتى استدعيتني وأخذت مني الفرامة ! لقد أرسلت إليك كتابا
مغفلا منذ أسبوع وأرجو أن يكون قد وصل إليك .

أشاركك ابتهاجك بإطلاق سراح اخواننا من سيشل والفغل في هذا الله
أولا ولثمة المجاهدة الباسلة ثانيا على شباتها وقوة عزميتها .
والله المسئول أن يديم توفيقه عليها وأن يهبها القوة والشباب حتى
تتحقق أهدافها السامية .

لقد عملنا ما يمكننا عمله بشأن الأخ صبحي . واليوم اطلعت على
كتاب من الأخ المنفي في العراق يقول أنه تأخر لنا أصاب صبحي وأنه
ممن للتخفيف عنه وأخذ وعدا بالاهتمام . فعسى أن يبر الواعدون بوعدهم
ولطالبنا أخلصوا .

نعم إن ما جاء في الصحيفة المصححة وهي منح المدين والقرى
العربية واليهودية سلطات بلدية واسعة على أن لا يمس ذلك
بالسيادة العامة للدولة هو واقع . واخواننا العراقيون هم الذين
أشروا في وضع هذه الصحيفة . وكان القصد منها أن يظهر العرب
استعدادهم لتأمين اليهود على حرياتهم الطائفية والدينية ومؤساتهم
التعليمية والفنية والمحلية . وطبيعي لم يكن ويجب أن لا يكون مفهوما
قط أن هذا مقبول على أن تكون البلديات حكومة محلية . فالسلطات

التي يمكن أن تمتح لها هي الملطات البلدية المعتادة . وهذا ما ينبغي أن يكون وجهة النظر العربية في هذه النقطة . أما ذكر البلديات العربية في هذا السياق فهو لأجل صبغ التشريع في فلسطين في هذه المسائل بالمصنف العامة لا أن يكون هناك مصنف لليهود خاصة . وعلى كل حال فإن هذه الكلمات المجبلة يمكن عند التوضيح إذا جاء الدور أن توضع طبقا لوجهة نظرنا . ثم وعلى كل حال فإن هذا المشروع ليس مشروعنا وإنما هو مشروع شيوكيب معدلا من العراق .

جاء مؤخرا برقية من الرياض تؤكد أن الأسس لا يمكن تعميمها إلا في لندن وأنه ليس للعرب إلا أن يدخلوا غير مقيدين بأي قيد وأنه ليس من الانصاف أن يطلب إلى بريطانيا أن تقيد نفسها !! والحاصل أن بريطانيا تتعرب من تعيين الأسس والارتباط بيهود مريحة ملقا ولائك في أنها تتقدم ذلك أولا لأنها تخشى من اليهود وثانيا لأنها تريد المساومة ولن تعطى أربعة إذا استطاعت أن تعطى ثلاثة . واعتقد أنها ستبذل جهدا في المباحكات والمماولات وأنها ستبتعد في أول الأمر عن فكرة الحكم الوطني المستقل كل البعد بحجة أن ما بين اليهود والعرب الآن من الإحن والفتن لا تسمح به وأنها ستحاول أن تجعله مرحلة ثانية بعد سنوات وأن ترقع في ما هو راهن من هجرة وأراض فتقيلهما واشتراك في الإدارة فتوسعه

وهذا أورمسي غور وزير المستعمرات السابق الذي مازالت وزارة المستعمرات متأثرة بأرائه وخطئه والذي اعتقد أنه سيكون له رأي مسوع في الحلول التي متعرب يقول بكل وقاحة " إن الحل الأخير للممثلة هو أن لا حكومة يهودية ولا حكومة عربية وإنما حكم انكليزي وهجرة بطيئة " فإين المصاء وإين الخحايا وإين القضية وإين

الموقف الذى طبق الاتفاق بروعته وقوته وجلاله ! كل ذلك يعب عليه هؤلاء المخلوقون المخلوجون دوشا من الثلج ثم تعال واستشعر بشره من حسن الخية أو صدق الرغبة فى انتهاء القضية

من الطبعى أن نختظر اخواننا من ميشل * للبحث فى الموقف وتسمية المفوضين . وهكذا كتبنا للرياض التى مازالت تلح بتسمية الاسماء . وقد كتبنا لها أيضا بضرورة تهيئة اجتماع يعقد بين مفوض الحكومات وبين مفوض اللجنة العليا للبحث فى الموقف والاتفاق على خطة واحدة لئلا يكون فى لندن بينهم بلبلة سيما ولأنك فى أن الانكليز سيبدلون كل تأثيرهم لتموير مفوضينا بصورة من الصلابة والشدة وعدم المرونة تجعل مفوض تلك الحكومات يستثقلونهم ويحاول التأثير عليهم..... . وقد أرسلنا مذكرة الى الحكومات شرحنا فيها وجهة نظرنا فى تمسكنا بالميشاق ؟^{*} كحد أدنى لمطالبينا وفى عدم امكان التجاوز عنه بلى حال .

لا أدري هل تتمكن من القدوم الى بيروت مع الاخوان القادمين من ميشل ؟ وعلى كل حال فيحسن أن تحاول قلمك نتيج هذه المرة .

* المقصود هم الشخصيات الفلسطينية التى سبق نفيها الى ميشل وهم: يعقوب النصين ، ورشيد الحاج ابراهيم ، وأحمد طمس عبدالباقي ، والدكتور حسين الخالى ، وفؤاد سابا (محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول ص ١٨٧ ، ١٨٨) .

؟* المقصود بالميشاق هو الميثاق القوس الذى قرره المؤتمر الفلسطينى الاول الذى عقد بالقس أوائل عام ١٩١٩ ، وتضمن رفض وعد بالفور والهجرة اليهودية والانتداب الانجليزى والمطالبة بوحدة فلسطين مع سورية والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية وتسمية فلسطين باسم سورية الجنوبية ، وقد أدخل المؤتمر الفلسطينى الثالث الذى عقد فى حيفا ١٩٢٠ تعديلا طفيفا على الميثاق وهو المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة . (محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول ص ٢٦ ، ٢٨) .

أشارك في التأثير حول جريدة الدفاع . وقد كتبت الى بعض
الامتناء ولعل هذه الكتابة تفيد . والنسأ أريد أن أعرفه هو هل استمر
الانذار أو انقطع .

توقيع

وعدت بخير وأمان ،

محدد عزة

جائس كتاب من الدكتور رشدي التميمس بشأن سارة الخطيب
ومهمتها الانسانية ويقول أن جمعية الاطباء في حيفا هي التي أولدتها
لتأمين مساعدة اسعافية بشكل بحثة طبية " هلال أحمر " فإذا كان
معيها متجها الى هذا الشكل وكان ممكنا فهو لافك مفيد جدا ولا بأس من
تشجيعها ومساعدتها فيه .

السيدة هدى هانم (*) لم ترسل إلا ٥٠٠ ج وبقي عندها ألف ونحن
في أشد الحاجة اليها فابتل جهك في إرسال المبلغ الباقي

* المقمود هدى شعراوي زعيمة الحركة النسائية في مصر .

نص الوثيقة الخامسة

الأخ الأعمى عوني بك

سلام الله عليك ورحمته وبركاته وبعد فقد استلمت كتابك المؤرخ ٤٦/٣/٢١ من مصر ، وقد سررت به وإن كان آلمني ما جرى في فلسطين من انقطاع الحبل بعد ومله مهما كان في ذلك من تكلف ، لأن الناس في الخارج قد ارتاحوا بعض الشيء لتأليف اللجنة العليا واجتماع شمل الأحزاب ، وإن ظللنا قلقين لما كان يسود الموقف من التوتر وعدم الانسجام المحي . ولقد كنت كتبت للسيد جمال الحسيني عقب وصوله الى فلسطين كتابا مفصلا شكرته فيه على دعوته إلى التضامن وتناسي الاحقاد وحششته على العمل على توثيق الاتحاد وازالة اسباب التداير والتوتر وعدم الانسجام في اللجنة وتقويتها وجمالها صاحبة الاشراف على مشاريع مكاتب العناية والاراضى وعدم إبقائها خارج نطاقها مادامت أموالها ترد باسم فلسطين وليس باسم أشخاص أو لجان خاصة .. فلم نلبك أن فوجئنا ببيان جمال الذي يعين فيه أشخاصا جديدين ويدعو الأحزاب الى ضم عضو آخر لكل منها على أن يضم الحزب العربي عنه عضوين ، وقد لاحظنا في العمل لمرضا غير قائم على تراخي مما حدا بالأحزاب إلى القول موقف المحتج . ولقد أصف الجميع لهذه المبادرة .

وقد جاءني من جمال كتاب جوابا على كتابي يقول أنه قصد تقوية اللجنة بعمله ولكن رجال الأحزاب لم يماشوه مع أنهم فوضوه بأن يعمل ما يرى فيه تقوية اللجنة كما بلغه ذلك جميل مردم بك . وقد كتبت له جوابا لاحظت فيه أن عمله كان تسرعا وأن الأجدر به أن يكون قد اهتم لأخذ مواقف رجال الأحزاب على ما فيه التقوية وأن يكون ما تم برضاهم لا أن يجعلوا أمام أمر واقع ويدعو الى المذاكرة في جلسة ليس لهم

فيها اقلبية . كما لفت نظره إلى أن المهم هو التراض وحسن التمازج لا الكثرة والرمسيات ، وتناشدته وطنيته وحكيته بأن يبدأ الخطوة الأولى هو بنفسه إلى تلافي الامر والتفاهم مع رجال الاحزاب ، ففلسطين لا تزال في اشد الحاجة الى المعطف وهذا لا يتحال إلا اذا كان احزابها ورجال قضيتها منسجمين في وحدة وبقاء بعضهم خارج ذلك يعد شفرة فكيد بالجميع !

ومهما يكن من امر فإني اعتقد أن من الضروري التساهل والتفحيط ببعض الشيء من هذا الجانب ومن ذاك في آن واحد حتى يتم التقارب الشكلي وتمود الوحدة ثانية ، والذين هم في الخارج لا يهيمهم كثيرا ان يلهيوا المصيب من المخطيء ، لأن هذا لا يقدم ولا يؤخر في واقعية التقاطع والتدابير الاليمية . ولقد كتبت للأخ رفيق التميمي بهذا الامر ، ويخيل إلى أنك تستطيع أن تتفاهم معه فهو أخص قديم لنا وهو عاقل مدرك لحقائق الموقف على ما بدا لي من كتاباته إلّا ، فحيذا لو تتقاربان وتتمازحان وتتعاونان على تحسين الحالة بقدر الجهد . ورجال القضية الاصليون أكثر مسؤولية من غيرهم كما أنهم يجب أن يكونوا أكثر حساسية بالحالات التي تؤدي الى ضرر القضية ، ولست في موقف أبيح لنفسي فيه النصح لموني ولرفيقي وامثالهما .

ولقد قرأت في الامرام أن مندوبي الحكومات العربية يمثلون جهنم للتوفيق فأرجو أن لا تكونوا عدتم الى فلسطين إلا وقد تم التفاهم على الاسس والعودة الى الاجتماع بعد الانقطاع .

إن معينا* ومل أمي إلى حمق بالسلامة . أما شوقنا إليكم فمستل يظل عن شسوقكم ، ولقد كنتم وعدتم بزيارة في الربيع وما قد اقبل

* المقصود معين الماشر .

- ١٣٤ -

نعمى !ن تنشطوا إلى الوفاء فنشفي غليل الشوق ، ونقض أياما في جو
أخوتنا ومداقتنا العطر . والسلام عليكم وبركات الله .

توقيع

محمد عزة

٤٦/٤/٦

أظن أنه سيكون مهرجانا عظيمة في
دمشق في أواخر الشهر بهائية عيد
الجلاء التام . فحيذا لو تشهدونها
مع الأخوان فعيد الجلاء عن سورية
الأم هو سعيد للجميع .

أخلاقكم هي من حب

مهمات واستواركم كثيرة .

أخذتكم بيت الخوخ ٨/١٠ وفي لغة القلوب .

فإنما أجمع بأدكتور - طنوس . ونحن حسب ما استجبت إلى الزينة المحبوبة . ثم لم اعمل على شيء
جديد بل انما استلخا بيسرته وظلمة قفصة ^{أو كمن سرورة} أو باوولم لم شغل هذه المراء
مقرره . وهذه القفص العزيب . وهذه البطولة الأتية . وهذا الجهد المدهش . وهذه الجور
والوفور التي لها بنوا عشرين سنة كالأمة . ان ترحبها وهذا تساهلهم في الجور
معهم مساوهم . ففعلهم دور .

ليس هناك في ان الهماسة الى دمجنا في لندن في هذه المواقف . وفانيلية
مصلحة . والمهمة ما ينطعم الجار . وقوله ^{أو كمن سرورة} بل يريد ان يقول الى اهل ذروة القول القوي . وقد
تواتر انما في مصر . بل في القفص صومع الى لندن فكل هذا يعني ان منع افعالهم العليا قد
نزلت في الفردوس ان تبحث في هذا . وقد ادركوا الى ايضا ان يبحث في القفص
في فلكها موشين او اكلها مما رزقوا يستطيع ان يذهب الى لندن ويكون في جانب
فوزنا . وفي هذه المناسبة ان أسندون هؤلاء الزوار ما نراهم ان يكونوا ان قفصة
فصلية قفصة اذا استغلوا بنا فانما يستغلون في المخرج العتيبة . ويردون ان يتسوا اسن
مع دجما حق يتسوا من مشكلة مزعجة عداوتهم بها ليست وتر علاقة الى لطف والبر
سورة حاج !! ^{أو كمن سرورة} واليها لا تدور ان يتسوا انما اذا قل ان ضلله في مرفوق
فما تاتح وقوت في سبيل الجور البرية . وانا ما ع استقبل وقوتها وان اللامرية اذا
نستطيعها في شكل دولة . ما كانت خفية الرفعة . فان تمت الرعدة التي نذل
من عصابة ولما كان سبب يدور في نظر مسألة غير قابلة التحقيق . من سبب اللامرية
تظنهم في الكسلا كطما الويتس في قوتها . قوله انما اذا قلنا ذلك فانما
تفعله حقاً وعدماً . ومن الميعة انما لو كلفهم دماً وهو خطرنا . وانا نكلمهم ان
ستفعلوا استفعلوا جميعاً هذه المراء والضمائم . وهذه البطولة والودم . لعلكم
الينية البرية جميعكم . لعلكم فليكنه قفصاً . وفي المستند ان قفصة فليكنه

أما أنت فمع ما خبير أنت بها تقريباً من بناء وحدتنا أو اتحادنا .
 على كل حال : أمانا ونحن ثلاثة أملاك متطابقة من أجلنا . المؤثر البرلاني
 قد جسدنا وألقى أنه من الضرورة أن يكون الناس منا في المؤثر أو من وراءه . وأنه
 من المصلحة جداً أن يند في بايتر . أرسله وقد أدى لندن لتفصيل في المصلحة الرسمية
 واستغلنا الفرصة والقدرة التي وصلت إلى مصلحة المصلحة . وأن في جنيف
 فأنه على ما يليك يكون بحثنا في هذه الدورة قد سلكه . فنحن المؤثرات والمصلحة
 يكون أناس منا في جانب من دور البرد والمصلحة الرسمية . وأنك أنت لندن ودور
 أناس منا هناك في حقهم التبرير والتبرير أو لا منا من من مودتهم وهي حقيقة .
 ولت أدرك أنك كانت حاشية المصلحة تسببكم في التي جرت في مصلحة في لندن
 السنين . إذا لم تستطعوا متوا أن تذهبوا إلا جنيف تم تذهبوا إلى دور في بحر
 هذه التبرير فأرأيكم في إرسالهم إلى جنيف . أنا أنه نفيتم إليكم بعد جنيف فتعادوا
 مع في دور المؤثر البرلاني ومن ثم تذهبون أنت و أيا . والوفد المطلوب أيضاً .
 من المؤثر إلى لندن : أو أن يذهب إلى مع السوبر من جنيف إلى لندن على أن
 تحتوا به أنت . المؤثر البرلاني مع وفد المؤثر . ~~هذا دليلكم~~ وإذا كان
 من أن هناك لا أنت على أعضاء اللجنة العليا أو غيركم . ومع ذلك ما زال باقياً فمن
 تقررون أن يذهب إلى لندن . ما رأيكم في ذلك . وهل يمكن أن يذهب
 صالحاً . أرجو أن تحضروا أنظر في هذه المسألة وتلتوا إلى ما ترونه .
 وسنسلطهم في تدبير مدق السفر والمؤثرات طبعاً .

والكلام قوسو السويديين بعد التبرير فأننا أنشأنا بصورة حتمية وقطعية أن
 لهم موكبهم أن يترافقوا مع مدق مدقهم في (١) وفد التبرير والمصلحة شكله وقبته
 (٢) في وفد زيارة أو استشارة الرجوة وما كان (٣) في أنشأنا : الرئاسة بـ (٤) إلى
 مباهة . وأما التفصيلات في الضمانات والمؤثرات فأنه . سئلنا ثانوية إذا بقيت
 موكباً أنتهت وصوله بين الوصول في أن حلول موكباً السوفيات . وقد

u/v/c.

اور غیبتوں سے

[illegible][illegible][illegible][illegible]

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق العربية غير المنشورة :

- رئاسة مجلس الوزراء المصري (الدوسية رقم ٢٤ فلسطين): رسالة من عبدالمنعم مطفى القنصل العام لجمهورية مصر في القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ٣٠/٢/١٩٤٦ برقم ٤٠-١/٢/١٩٤٠
- رئاسة مجلس الوزراء المصري (الدوسية ٦٤-٣/١- جزء ٢): رسالة من عبدالمنعم مطفى القنصل العام لجمهورية مصر في القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ٢ مايو ١٩٤٦ برقم ٧٣-١/٢/١٩٤٠
- رئاسة مجلس الوزراء المصري (الدوسية ٦٤-٣/١- جزء ٢): رسالة من القنصل المصري العام بالنيابة في القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ٢ يونيو ١٩٤٦ برقم ٩٥-١/٢/١٩٤٠
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة في ٢٢/٨/١٩٣٧ .
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة في ٤/٩/١٩٣٧ .
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة في ٤/٩/١٩٣٨ .
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة في ٣٠-١٢/١٩٣٨ .
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة في ٦/٤/١٩٤٦ .

ثانياً: الوثائق الانجليزية غير المنشورة :

- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 18/35. Jerusalem. 4th December, 1935.
- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 19/35. Jerusalem. 30th December, 1935.
- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 11/36. Jerusalem. 23rd June, 1936.
- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 12/36. Jerusalem. 12th July, 1936.
- F.O. 371/20810. E. 4416. No/ 56. Damascus, July 23, 1937.

ثالثاً: الوثائق العربية المنشورة :

- جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين.
المجموعة الاولى ١٩١٥-١٩٤٦. القاهرة ، ١٩٥٧.
- جامعة الدول العربية (إدارة شؤون فلسطين) : قرارات مجلس
جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين المادرة منذ
الدورة الاولى حتى الدورة الخامسة والثلاثين . يونية
"حزيران" ١٩٤٥ - مارس "إذار" ١٩٦١. القاهرة ، ١٩٦١.

رابعاً : الوثائق الانجليزية المنشورة :

- The Secretary of State for the Colonies: Palestine
Royal Commission, Report. London; 1937 Cmd. 5479.

- Government of Palestine: A Survey of Palestine
prepared in December 1945 and January 1946 for
the information of the Anglo American Committee
of Inquiry. Vol I, printed by the Government
printer, Palestine, 18th February, 1946.

- | <u>المذكرات :</u> | <u>خامسا :</u> |
|--|----------------|
| محمد عزة دروزة : مائة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات .
الجزء الاول ، دمشق ، ١٩٨٤ ، الطبعة الاولى ، منشورات
الجمعية الفلسطينية للتاريخ والاثار بالتعاون مع المركز
الجغرافي الفلسطيني . | - |
| محمد عزة دروزة : مائة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات .
الجزء الثاني ، دمشق ، ١٩٨٦ ، الطبعة الاولى . الجمعية
الفلسطينية للتاريخ والاثار . | - |

- | <u>مراسلات من محمد عزة دروزة إلى الباحث :</u> | <u>سادسا :</u> |
|---|----------------|
| رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٦٤/٤/١٥ . | - |
| رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٦٤/٤/٢٧ . | - |
| رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٦٤/٨/١٤ . | - |
| رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٧٥/٩/١٠ . | - |
| رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٧٦/٢/٢٢ . | - |

- منظمة التحرير الفلسطينية (دائرة التربية والتعليم العالي): الموسوعة الفلسطينية . المجلد الاول ، دمشق، ١٩٨٤، الطبعة الاولى .

شامنا : المراجع العربية :

- ابراهيم طوقان : ديوان ابراهيم . أعمال شاعر فلسطين ابراهيم طوقان . بيروت ، ١٩٧٥ ، دار القدس .
- اتحاد الكتاب والمخفيين الفلسطينيين : ديوان عبدالرحيم محمود. بيروت ، ١٩٨٠، الطبعة الثانية .
- أحمد عبدالرحيم معطى : بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩. دراسة وثائقية . ١٩٨٦ ، الطبعة الاولى ، دار الشروق (القاهرة - بيروت) .
- أحمد طرين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار. الانتداب البريطاني في خلفية الدولة اليهودية ١٩٢٣-١٩٣٩. القاهرة، ١٩٧١، معهد البحوث والدراسات العربية .
- أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩. يوميات أكرم زعيتر . بيروت ، ١٩٨٠ ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية . سلسلة الدراسات رقم ٥٥.
- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، القاهرة، ١٩٥٥.
- بيان شويهي الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين . بيروت ، ١٩٨١، الطبعة الاولى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

- جورج أنطونيوس : يقطعة العرب . تاريخ حركة العرب القومية .
ترجمة ناصر الدين الأسد (دكتور) « احسان عباس (دكتور) .
لبنان ، ١٩٨٢ ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين .
- حسن صدقي الحجازي : ظلمة فلسطين .
- حسين عمر حمادة : محمد عزة دروزة . سلسلة احياء التراث
الثقافي الفلسطيني رقم ١٠ ، دمشق ، ١٩٨٢ ، الطبعة
الثانية ، الاتحاد العام للكتاب والمصحفين الفلسطينيين -
الامانة العامة .
- خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠ .
القاهرة ، ١٩٧١ ، دار المصارع .
- خيرية قاسمية : عونى عبدالهادى أوراق خاصة . بيروت ، ١٩٧٤ ،
منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، سلسلة كتب
فلسطينية (٥٤) .
- زياد عودة : عبدالرحيم الحاج محمد بطل وثورة . عمان -
الاردن ، ١٩٨٤ ، الطبعة الاولى ، الوكالة العربية للتوزيع
والنشر .
- ساطع الحمري : يوم ميلتون . صفحة من تاريخ العرب الحديث .
بيروت ، ١٩٤٥ . الطبعة الثانية ، دار الاتحاد .
- عبدالوهاب الكيالى : تاريخ فلسطين الحديث . بيروت ،
١٩٨٥ ، الطبعة التاسعة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- عمر ابو النصر (وآخران) : جهاد فلسطين العربية . بيروت ،
١٩٣٦ .
- عيسى السخري : فلسطين العربية بين الانتداب والمهيونية .
الكتابان الاول والثانى ، يافا ، ١٩٣٧ .
- عيسى الشاعورى (وآخر) : بطولات عربية من فلسطين . ١٩٥٦ .

- فلسطين في مذكرات القاوقجي ١٩٣٦-١٩٤٨ . (اعداد خيرية فاسمية) الجزء الثاني . بيروت ، ١٩٧٥ ، الطبعة الاولى ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ودار القس .
- محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين . تصريحات وأحاديث للسيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا كلف بها الحتار عن أسباب كارثة فلسطين وعلاقتها بالمؤامرات الدولية اليهودية . القاهرة ، ١٩٥٧ ، الطبعة الثالثة . مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة .
- محمد توفيق جانا: الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية في فلسطين وخلاصة قرار اللجنة . ١٩٣٨ ، الطبعة الثانية.
- محمد عزة دروزة: في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحى النكبة ولأجل معالجتها. بيروت - صيدا ، ١٩٧٣ ، منشورات المكتبة العمرية .
- محمد عزة دروزة : فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والمهيمنة العالمية ١٩١٧-١٩٤٨ . القاهرة ، ١٩٥٩ ، الهيئة العربية العليا لفلسطين.
- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها . الجزء الاول ، صيدا - بيروت ، ١٩٥٩ ، منشورات المكتبة العمرية.
- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها. الجزء الثاني، صيدا - بيروت ، ١٩٦٠ ، منشورات المكتبة العمرية .
- ناجي علوش : المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ . بيروت ، ١٩٦٧ .
- نجيب صفقة: قضية فلسطين . بيروت ، ١٩٤٦ ، الطبقة الاولى .

الهيئة العربية العليا لفلسطين : بيان الهيئة العربية
العليا لفلسطين عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها منذ
تأسيسها في يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٦ إلى نهاية سنة ١٩٤٩.
القاهرة ، ١٩٥١.

تاسعا : المراجع الاجنبية :

- Esco Foundation for Palestine: Palestine. A Study Of Jewish,
Arab, And British Policies. Volume One. U. S. A., Yale
University Press, 1947.
- Esco Foundation for Palestine: Palestine. A Study Of Jewish,
Arab, And British Policies. Volume Two. U. S. A., Yale
University Press, 1980.
- Bentwich (Norman): England in Palestine. London, 1932.
- Safran (Nadav): The United States and Israel. Cambrige, 1963.
- Barbour (Nevill): A Survey of the Palestine Controversy.
Beirut, 1969.

عاشرا : الدوريات العربية :

- لسان العرب : يومية، القدس (٢٠ آب ١٩٢٢) .
- فلسطين : أسبوعية ، يافا (العدد ١٧٤٦-١٧٤٧ أغسطس ١٩٢٢).
- النشرة التجارية لفترة تجارة يافا الوطنية : العدد
الثالث - تشرين أول ١٩٢٥ - السنة الثانية .
- الشباب : أسبوعية ، القاهرة (٢٠ أكتوبر ١٩٢٧) .
- مجلة العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت): فعلية، الكويت،
العدد الرابع - السنة العاشرة - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٢.

حادى عشر : الدوريات الاجنبية :

- Middle Eastern Studies. Volume 11. May 1975. No. 2. London.

صفحة

-	تقديم	
١	مقدمة المؤلف	-
٦	نشأته	-
٨	الوظائف التي شغلها	-
١٠	دور دروزة حتى انهيار العهد الفيصل في دمشق	-
٢٤	دور دروزة حتى قيام الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦) ..	-
٣٦	دور دروزة خلال ثورة ١٩٣٦/١٩٣٩	-
٦٨	دور دروزة فيما بعد الحرب العالمية الثانية	-
٨١	دور دروزة منذ الحرب العربية الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ..	-
٩٣	أهم آرائه وأفكاره بالنسبة لحركة النضال الفلسطيني ..	-
٩٩	خاتمة	-
١٠١	الهوامش	-
١١٩	الملاحق	-
١٤٤	المصادر والمراجع	-

